

الاشاعرية

لؤلؤة

المحدث الأكبر محمد بن حسن البحر الحلي قدس سره

١٠٢٢ - ١١٠٤ هـ

تمت وطلب عليه وأسرف على طبعه

الحاج السيد محمد بن الأزهري الحسيني أيدع محمد زودي

دار

الكتاب العلمي

قسم - ايلات

بسمه تعالى

تمهيد

الحمد لله الذى وفقنا للتمسك بالثقلين (القرآن والعتره) حمداً لمن منه الهداية واليه ينتهى كل غاية ، والصلوة والسلام على اشرف الانبياء ، غاية الممكنات وصاحب المعجزات بالبينات ، الصادع بالشرع القويم ، الهادى الى الصراط المستقيم ، وعلى وصيه ووزيره كاشف الكربات ، المعين له فى الغزوات وزوج اهنته سيدة النساء الطاهرات ، وعلى آله اصحاب المقامات العاليات وشفعائنا فى يوم العرصات .

أما بعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه مهدي بن ابى الفضل بن عباس اللازوردي الحسينى الكاشانى اصلاً ومحتداً ، القمى منشأً ومولداً غفر الله ذنوبه: ان من علائم السعادة السرمدية النظر فى اقوال الائمة الطاهرين المطهرين وملاحظة كلماتهم والغور فى ماورد عنهم عليه السلام تعليماً للامة وتزكية للملة لانها المتكفلة لما هو المراد لكل عاقل ويرومه الانسان اللبيب « كل مالم يخرج من هذا البيت فهو باطل » .
وانى مذعرفت نفسى الزمتها بالسير فى تحصيل علومهم وخدمة خدام معارفهم وحفظ آثارهم ونشر اخبارهم .

ومما انعم الله على ورزقنى فى طيلة اسفارى الى البلاد و الممالك لتحصيل التراث الدينى وآثار الشيعة الامامية كتاب (الاثناعشرية) لمؤلفه الشهير خريت

فن الحديث محمد بن الحسن الحر العاملي «لده» (١٠٣٣-١١٠٢ هـ)،
صاحب كتاب وسائل الشيعة الذي هو قطب رحى الاستنباط وكنت أسفا
على عدم انتشاره واختبائه في خزانة كتبي الى ان استدعى وطلب مني صديقنا
الفاضل المحب لنشر آثار الائمة الاثني عشر «صلوات الله عليهم» «الشيخ محمد
درودي» اسعد الله اعوامه فשמردليل لطبعه ونشره ووفقنا الله في اعانته ومشاركته
للتصحيح والتعليق عليه ومراجعة المصادر والمدارك ونسأل الله ان يمدنا بروح منه
وأن يملأ قلوبنا اخلاصاً وحياتنا عملاً في خدمة العلم والدين وبث آثار المعصومين
عليه السلام ويديم توفيقنا لاهياء آثار اجدادنا الميامين ونشر حقائق كلماتهم آمين لثلاثة
عشر خلون من رجب المرجب (١٤٠٠) .
خادم خدام علوم اهل البيت عليه السلام :

مهدي الحسيني اللازوردي

كلمة الناشر

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، والسلام على آله الطيبين الطاهرين ، واللعن على اعدائهم المبتدعين وبعد : فانى لما كنت أسعى فى طبع تراث علماءنا الاقدمين الذين ورد فى شأنهم الحديث الشريف : « يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين ، وتجريف الغالبن ، وانتحال الجاهلين » .

نبهت على كتاب جليل للمحدث الاكبر فخر الشيعة الشيخ الحر العاملى ره مؤلف كتاب وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة وهو الكتاب المسمى بـ « الاثنى عشرية فى الرد على الصوفية » فاستعنت بالله تعالى على طبعه ونشره فوفقنى لذلك لانه خير معين

ثم النسخة المخطوطة للكتاب المشار اليه كانت فى مكتبة صديقنا الفاضل المفضل المتتبع الحافظ لتراث الشيعة الامامية العلامة الحاج السيد مهدي اللازوردى الحسينى دامت بركاته وهى نسخة مصححة جيدة قد قوبلت مع النسخة التى كتبها المصنف ره ، وطلبنا اليه أن يتفضل بها علينا للطبع ، لى الطلب وجعلها فى متناول ايدينا واعاننا فى التصحيح و التعليق عليه بحيث خرج من الطبع بتوفيق الله تعالى بهذه الصورة الرائقة.

وهو كما ترى في موضوعه خير كتاب قال عنه العلامة الرازى في المجلد العاشر من الذريعة ص ٢٠٩ مانصه :

الرد على الصوفية للشيخ المحدث محمد بن الحسن بن محمد الحر العاملي صاحب الوسائل مرتب على اثني عشر باباً واثنى عشر فصلاً في نحو ألف حديث ، وهي رسالة في بيان بدعهم ومعاصيهم في حالهم وقالهم وتواجدهم و تراقصهم وغير ذلك من عاداتهم وعباداتهم - «انتهى».

وقال صاحب الحقائق الشيخ يوسف البحراني ره في اجازته المشهورة بلؤلؤة البحرين عند سرد مؤلفات صاحب الوسائل ورسالة في الرد على الصوفية تشتمل على اثني عشر باباً فيها نحو ألف حديث في الرد عليهم عموماً وخصوصاً في كل ما اختصوا به - «انتهى».

ثم نقدم شكرنا الخالص الى الصالح الصفي الوجيه الحاج ابو القاسم السالك الذي بذل نفقة طبعه واحيائه وليس هذا اول مشروع خير بذل المال في سبيله بل سعى في نشر آثار العلماء زهاء من ثلاثين كتاباً جزاه الله عنهم خير جزاء ووقفه لما يحب و يرضى

وأنا العبد الفاني محمد بن الحسن التفرشي

الشهير - درودی

صورة الفوتوغرافية من النسخة القيمة لمكتبة الحجة
المتتبع الحاج السيد مهدي اللازوردی دامت برکاته

ولعمري يقول الفقيه الخليلي رحمه الله العلي مجددين الحسن الحارثي عالمه الله بالطفه
الحفي لما ريت كثيرا من ضعفاء الشيعة قد خرجوا عن طريق قدامهم و
انهم في احكام الشريعة يسلكوا مسالك اعدائهم المعاندين الذين من كل
الرجوع اليهم عليهم السلام في احكام الدين فابتدعوا لانفسهم تسمية دينية
فتسموا بالصوفية ولم ينسبوا الى النبي والائمة عليهم السلام الذين هم
خير البرية فاستلزم ذلك موافقة الاعتقاد والاعمال من حق الاضفاء
لاولئك الاعداء الاشقياء حيث كانوا يعرفون الناس اطهار النقي و
استشعار الزهد في الدنيا زيادة عما كان يظهره الائم عليهم السلام
من ذلك وناهيك به دليل على فساد سلوك تلك المسالك ثم سألني
بعض اصحابي عن حديث في الرجوع هو من جملة ما يتعلق به من
الشبهات فالتفت فيه رسالة تتفحص حل ما فيه من الاشكال وذلك
جملة من التوجيهات وابطال بعض ما يعتمدونه ويعتقدونه من التوجيهات
فلما وقف عليها جماعة من اصحاب التمسوا مني تأليف رسالة في هذا
الباب تتفحص كشف اكثر تلك الخيالات وابطال ما خرجت من الخيال
وان كان اكثرهم لا يرجونه الاطلاع ولا ينصرونه التوبة والارتداد

صورة الفوتوغرافية من النسخة القيمة لمكتبة الحجة
المتتبع الحاج السيد مهدي اللازوردي دامت بركاته

وانشاده ويصلح بالهنا واعتقاده ويسلك طريق الامة المحض
سلام الله عليهم اجمعين ويعرض عن طريقة اعدائهم ولا يقتدى
بسادتهم وكبرائهم ولو ان كثير من ضعفاء الامامية قد دخلت
عليهم في تلك الشبهات لما حسن التعرض لشي من تلك المطالب
لكنهم من الضرورات ولعل الناظر في هذا الكتاب يتبين له
الحق والصواب ويكتفي عن اطالة الخطاب فيها ذكر كفاية لاولي
الالاب اسال الله ان يحول عليه اجر الثواب ويجعله من
احسن الدخائل يوم الحساب وينفع به اخوان الدين وخلائق
اليقين محمد وآله الطاهرين صلوات وسلامه عليهم اجمعين

قد وفقت بنفيق هذه النسخة

الشريفة في غرة شهر ربيع الثاني
سنة الف ومائة وثمانين
من الهجرة النبوية
وانا العبد المذنب

لمع الحجاز

محمد رضا
القائ

Handwritten marginal notes in Arabic script, likely a library or collection record, including dates and names.

رسالة الاثنى عشرية

في الرد على الصوفية

لمؤلفه

العلامة الشيخ الحر العاملي (ره)

المتوفى سنة ١١٠٤

طبع على نفقة

خير الحاج ابو القاسم السالك

رجب المرجب ١٤٠٠



المطبعة العلمية - قم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى وفقنا لثمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين ، وشوقنا بالترغيب فى العمل الى ما هو أبقى وأنجى من العذاب المهين ، وهدانا الى سلوك سبيل الطائفة المحقة الامامية، وزادنا من الهدايات والعنايات ، فكنا من الفرقة الناجية الاثنى عشرية الذين خصهم الله سبحانه باكمل العقل والحجى ، فاتبعوا سنة اهل بيت النبوة ومصايح الدجى وركبوا سفينة نوح التى من ركبها نجى (١) و الصلوة و السلام على محمد وآله الكرام حجج الله على الانام الذين فصلوا شرايع الاسلام وفصلوا الحلال والحرام وسنوا سنن الدين من الملك العلام ونهجو لنا الطريق الموصلة الى دار السلام ، وأمروا بالتسليم والانقياد والاتباع ونهوا عن العناد والاختراع والابتداع ، فنجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى ووصلوا باتباع طريقتهم الى المطلب الاقصى والمقصد الاسنى ، واجتنبوا طريق أعدائهم وخالفوهم فى أهوائهم وآرائهم .

وبعد : فيقول الفقير الى الله الغنى محمد بن الحسن الحوالى عامله الله بلطفه الخفى: لما رأيت كثيراً من ضعفاء الشيعة قد خرجوا عن طريق قدامائهم وائمتهم فى أحكام الشريعة وسلوكوا مسالك أعدائهم المعاندين الذين تركوا الرجوع اليهم عليهم السلام فى احكام الدين ، فابتدعوا لانفسهم تسمية دينية فتسموا بالصوفية ولم يتسبوا

(١) اشارة الى الحديث المستفيض بين الفريقين :

مثل اهل بيتى كسفينة نوح ، من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك .

الى النبى والائمة عليه السلام ، الذين هم خير البرية ، فاستلزم ذلك موافقة الاعتقاد والاعمال من هؤلاء الضعفاء لاولئك الاعداء الاشقياء حيث كانوا يغرون الناس باظهار التقوى واستشعار الزهد فى الدنيا زيادة عما كان يظهره الائمة عليه السلام من ذلك ، وناهيك به دليلا على فساد سلوك تلك المسالك

ثم سألتنى بعض الاصحاب عن حديث فى الترجيع (١) هو من جملة ما يتعلقون به من الشبهات ، فألفت فيه رسالة تتضمن حل مافيه من الاشكال و ذكر جملة من التوجيهات وابطال بعض ما يعتمدونه ويعتقدونه من التمويهات (٢) فلما وقف عليها جماعة من الاصحاب التمسوا منى تأليف رسالة فى هذا الباب تتضمن كشف أكثر تلك الخيالات و ابطال ما زخرفوه من المحالات وان كان أكثرهم لا يرجى منه الاقلاع ولا يتصور منه التوبة والارتداع لما اشربت قلوبهم من حب هذا الابتداع ، لكن لينكشف ذلك لبعض اتباعهم ويمتنع باقى الشيعة حرسهم الله من اتباعهم ويوقفهم الله للاعراض عن الاغراض الدنية الدنيوية وينالوا السيادة بالسعادة والنشأة الاخرى الاخرية ، فرأيت ذلك على من أعظم الفروض الواجبة وحالت بينى وبينه العوائق المانعة والموانع الغالبة ، ثم عاودونى ، فلم أجد بدا من الاجابة ، فشرعت فيها راجياً من الله التوفيق للصواب والاصابة .

وسميتها الرسالة الاثنى عشرية فى الرد على الصوفية و الله اسأل ان يسهل اتمامها على أحسن الوجوه وأن يهدى بها من يلتمس الهدى ويرجوه وهى مرتبة على

(١) على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب ، عن على بن حمزة عن ابي بصير ، قال قلت لابي جعفر (ع) قال ، اذا قرأت القرآن فرفعت صوتى جائئنى الشيطان فقال انما ترائى بهذا اهلك والناس فقال : يا ابا محمد اقرا قراءة بين القرائتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله عزوجل يحب الصوت الحسن يرجع به (فيه-خل) ترجيعاً الجزء الرابع من الكافى ص ٢٣٠ قال المصنف ره : الاستدلال بهذا الحديث على جواز قسم من الفناء كما ادعوه

باطل وبابى البحث فيه سنداً ودلالة

(١) العمرة : الزور والنهس

أبواب وفصول ، ولأبأس بذكر فهرستها تقريباً لتداولها و تسهيلاً لتناولها

أما الأبواب فهي اثنا عشر

الاول : فى ابطال هذه النسبة وذمها .

الثانى : فى ابطال التصوف وذمه عموماً

الثالث : فى ابطال اعتقاد الحلول و الاتحاد و وحدة الوجود

الرابع : فى ابطال الكشف الذى يدعونه وعدم اعتباره ونفى حججه .

الخامس : فى ابطال ما يعتقدونه من سقوط التكاليف الشرعية عنده

السادس : فى ابطال ما يعتقدونه عبادة من الجلوس فى الشتاء وما ابتدعوه من

الرياضة

السابع : فى ابطال ما يعتقدونه من افضل العبادات من القتل (١) والسقوط على

الارض والاضطراب .

الثامن : فى ابطال ما يعتقدونه كذلك من الرقص والصفق بالايدي والصياح .

التاسع : فى اثبات ما يطلونه ويمنعون منه من السعى على الرزق وطلب المعاش

والتجمل

العاشر : فى تحريم ما يستحلونه ويعدونه عبادة من الغناء

الحادي عشر فى ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفى والجلى على ما ابتدعوه

الثانى عشر فى ابطال ما صار شعاراً لهم من موالاته أعداء الله و معاداة

أولياء الله

وأما الفصول :

ففيما يلحق بتلك المقاصد المقصودة و ما يناسبها و هى اثنا عشر فصلاً

الاول : فى تحريم الاقتداء بأعداء الدين ومشابھتهم ومشاكلتهم .

الثانى : فى تحريم الابتداع فى الدين .

الثالث : فى ذكر بعض مطاعن مشائخ الصوفية وسادتهم وكبرائهم وماظهر من قبائحهم و فضائحهم

الرابع : فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

الخامس : فى تحريم تركهما والتقاعد عنهما

السادس : فى وجوب المجادلة فى الدين والمناظرة لبيان الحق .

السابع : فى وجوب مجاهدة اعداء الدين والمتبدين مع الشرائط

الثامن : فى وجوب اجتناب معاشره أهل البدع ووجوب ترك مخالطتهم رأساً

التاسع فى جواز لعن المبتدعين والبراءة منهم بل وجوبهما

العاشر : فى تحريم التعصب للباطل

الحاد يعشر فى عدم جواز حسن الظن بالعامه واتباع شىء من طريقتهم

المختصة بهم

الثانى عشر فى وجوب جهاد النفس والتوبة من الكفر والابتداع والفسق

وسأذكر فى جميع الابواب والفصول فى الاحتجاج على كل واحد من هذه المطالب

والاصول اثنى عشر وجهاً من الادلة ، امامن صريح العقل والاعتبار ، أو من صحيح

النقل وال اخبار ان شاء الله تعالى .

وقد اخترت تقديم الاعتبارات العقلية غالباً كما قد اشتهر بين جماعة المتأخرين

لان الاحتجاج بها فى الحقيقة على المخالفين أو على من هو اسوء حالا منهم فى

سوء الاعتقاد وصعوبة الانقياد للائمة المعصومين عليهم السلام ولا يخفى ان اكثر المطالب

المذكورة من جملة الضروريات ، وربما يعد بعضها من البديهيات فلا يحتاج الى

برهان وبيان ، ولا يشك فيها أحد من أهل الايمان ، بل جميعها كذلك عند العلماء

الكاملين و المخلصين من المؤمنين اذ كثيراً ما تختلف الضروريات و النظريات

بالنسبة الى الناظرين ، فما يكون نظرياً عند قوم يكون ضرورياً عند آخرين

وأنا أذكر ما يخطر بالبال من الاحتجاجات فى جميع هذه المقامات استظهاراً

فى تحقيق الحق من الباطل واحتياطاً للتمييز بين الحالى والعاطل (١)
فلقد كثرت الشكوك والشبهات عند جماعة من التابعين لاهل الدين وكادت
ظلمة ليل الظنون ان يمحون نور شمس اليقين فقابل بين صحائف الماضين وصحاف
الباقيين واتق الله ان الله يحب المتقين (٢) .

فائدة

ولنذكر الاسباب والوجوه التى اقتضت الالتزام بهذا العدد الشريف (١٢)
هنا غالباً والتمين والتبرك به ، وقد ذكر بعضه جماعة من العلماء استشهداً
واستدلالاً على ما هو أعظم من هذا المطلب وجملة ما أورده فى توجيه الالتزام بهذا العدد
الشريف من الوجوه أثناعشر

الاول : ان الاسلام والايمان مبنيان على اصلين حاصلان بكلمتين هما
لااله الا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل واحدة منهما اثني
عشر حرفاً

وكذا قوله عليه السلام انه لانبى بعدى (٣) وكذا جملة من اسماء الانبياء
عليهم السلام وأوصافهم كقولنا آدم خليفة الله ، نوح خالصة الله ، ابراهيم الخليل ،
داود نبى الله سليمان بن داود ، موسى كليم الله ، عيسى روح الله ، محمد حبيب الله
سلام الله عليهم

الثانى : قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر

(١) الحالى المتزين . العاطل الخالى من الزينة .

(٢) ايماء الى قوله تعالى : ان الله يحب المتقين التوبة الاية ٥ و ٨

(٣) هذا القول ورد فى الاحاديث من طرق العامة والخاصة فيما نص بهارسول الله

صلى الله عليه وآله من مناقب امام المسلمين امير المؤمنين على بن ابي طالب (ع) انت منى
بمنزله هارون من موسى غير انه لانبى بعدى . فراجع احقاق الحق (ج ٥ ص ١٣٢-٢٣٢)

نقيبا (١) فجعل عدة النقباء القائمين بهذه الفضيلة اثني عشر

الثالث : قوله عليه السلام : لما بايع الانصار ليلة العقبة : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً عدة نقباء بنى اسرائيل ، ففعلوا ذلك فكان ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً

الرابع : قوله تعالى : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقطعناهم أثنى عشرة اسباطاً أمماً (٢) فجعل الاسباط الهداة الى الحق اثني عشر الخامس : قوله تعالى : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا (٣) » ومعلوم ان الكلمتين الاوليين (الاولتين) اثنا عشر حرفاً وكذا الاخيرتان مع ملاحظة تشديد الميم ومائت من تواتر النصوص (٤) على الائمة الاثنى عشر عليهم السلام وكذا اسمائهم أو جملة من القابهم واوصافهم كل واحد اثني عشر حرفاً كقولنا : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، فاطمة بنت محمد ، الحسن المجتبي ابو محمد الحسن ، الحسين الشهيد الحسين بن علي ، الحسن والحسين ، علي بن الحسين ، سيد العابدين ، الامام الباقر ابو جعفر بن علي ، الامام الصادق : جعفر بن محمد ، الامام الكاظم ابو الحسن موسى ، ابو الحسن الرضا : علي بن موسى الرضا ، محمد بن علي تقي : ابو جعفر بن علي ، علي بن محمد نقي ، ابو الحسن علي ، الحسن العسكري ، ابو محمد الحسن ، القائم المهدي محمد بن الحسن ﷺ (٥)

(١) المائدة الآية ١٢

(٢) - الاعراف - ١٦١ (٣) الانبياء (٤) ٧٣

(٤) قد ورد جملة من النصوص عن النبي (ص) في التصريح باسماء الائمة الاثنى عشر

(ع) ومن رام الوقوف عليها فليراجع الاحقاق « ج ١٣ ص ٤٩ - ٧٤ » وغيره من الكتب

(٥) قال في انوار الرشاد ص ٧٧ ان هذا العدد يشتمل عليه اكثر الاشياء في الافاق

والانفس وكذلك اكثر اسماء الله تعالى ، فان لاله الا الله اثنا عشر حرفاً ومثله الرحمن الرحيم وكذا الحميد المجيد وكذا الرؤف الرحيم وكذا الحنان المنان وكذا الخالق البارئ ،

المع من الاحقاق « ج ١٣ ص ٢٢ » .

السادس ان مصالح العالم محتاجة الى الزمان وكل واحد منهما فى وقت الاعتدال اثنى عشر ساعة ، فعلم ان نظام العالم موقوف على هذا العدد

السابع ان نور الشمس و القمر يهذى الخلق الى طرقهم ومنافعهم وهما يسيران فى البروج الاثنى عشر ، فظهر احتياج العالم الى هذا العدد .

الثامن : قوله عليه السلام الاثمة من قريش (١) وهذا الحديث الشريف اثناعشر حرفاً والذى عليه علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشى (٢) وبينه وبين النبى عليه السلام اثنى عشر أباً هم أصل هذا الشرف الجليل ومنبع هذا المجد الاثيل وفروعه ايضا اثناعشر هم الاثمة عليه السلام

التاسع : قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً فى كتاب الله (٣) فكانت شهور السنة اثنى عشر وهى قوام العالم وفيها تقع التكاليف والعبادات

العاشر قوله تعالى : «واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا (٤)» فكانوا اثني عشر قبيلة وعدد العيون اثني عشر

الحادي عشر ، ما روى عنهم عليه السلام ان اوصياء موسى عليه السلام كانوا اثني عشر ، وكذا اوصياء عيسى ، وكذا اوصياء جماعة من الانبياء وان خلفاء المهدي فى زمانه يكونون اثني عشر

(١) المتون المروية من هذا الحديث المتواتر مختلفة ذكر كل متن منها على حدة بطرقه المروية بها فى كتب القوم ومن اراد مصادرها ورام الوقوف على المراجع فلينظر احقاق الحق «ج ١٣ ص ١- ٢٩»

(٢) اختلفت كلمات اللغويين و النسايين و المورخين فى ان المراد بقريش ما هو ؟ والمستفاد من مجموع كلمات المحققين منهم ان المراد به نضر بن كنانة وحفيده فهر بن مالك بن نضر بن كنانة اوقصى بن كلاب بن مرة بن لؤى بن غالب بن فهر المذكور و المشهورين قديما اهل الخبرة فى النسب الاول كما ان المعروف بين اكثر المتأخرين منهم الثانى من حواشى العردة للعلامة العظمى النجفى المرعى دام ظله ص ٢٩٦

(٣) التوبة - ٣٦ (٤) البقرة - ١٢٠ .

الثانى عشر : ما ذكره بعض العلماء ان أقسام الرياح اثنى عشر ، و ان بدن الانسان مركب من اثنى عشر عرقا يتفرع عنها غيرها فظهر شرف هذا العدد وأن به قوام الدين والدنيا ونظام العالم و لذلك التزم به جماعة من العلماء فى مصنفاتهم والله اعلم

وقد آن الشروع فى تفصيل ذلك الاجمال ولنبدأ بالابواب لاشتمالها على المقصود بالذات ، فأقول وبالله التوفيق

الباب الاول

فى ابطال هذه النسبة واذمها بمعنى عدم جواز الانتساب الدينى الصوف وأهله ، ويدل على ذلك اثنى عشر وجها

الأول : عدم ظهور دلالة شرعية على وجوب هذه النسبة كما يدعون ولاعلى استحبابها ورجحانها ، بل ولا على جوازها مع كونها من المهمات الدينية ، لما يترتب عليها من الاحكام الكلية والاعتقادات الاصولية المباشرة لاعتقاد الامامية ، فكيف جازلهم أن ينتسبوا هذا الانتساب ، ويفرغوا عليه ما يلزمه ويدعوا وجوبه من غير حجة ؟! ولادليل ويبين حجية هذا الدليل ويقرره وجوه اثنا عشر

احدها جزم العقل بانه لا يقبل القول بغير دليل ولا الدعوى بغير بينة وثانيها اجماع العقلاء على مطالبة القائل بالحجة والمدعى بالبينة والفرق بين هذا وما قبله واضح بل لا تلازم بينهما وان كثيرا من الامور المجمع عليها لا يدل عليها العقل

وثالثها قوله تعالى : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » .

« قل فاتوا بكتاب من عند الله و غير ذلك من الايات التى مضمونها مطالبة المدعى بالحجة والدليل

ورابعها ان هذا الامر على قولهم من أعظم مهمات الدين وأجل اركان الايمان ويزعمون ان سبب النجاة منحصر فيه ، وليس على الحق أحد الا من قال به ، ومثل ذلك

لو كان حقا لظهر عليه دليل قطعاً عادياً ، و قد صرح باستلزام عدم الدليل لعدم المدلول فى مثل هذه الصورة جماعة من العلماء منهم المحقق فى المعتبر (١) مع عدم علمهم به فى غيرها

وخامسها انه يمتنع عادة مع تمام شفقة النبى والائمة عليه السلام بالشيعة وكمال اعتنائهم بتقرير الشريعة أن لا يتعرضوا لهذا الامر العظيم ويهملوه بغير دليل ويذهبوا الى بيان الاداب وأحكام البول والجماع وغيرهما من الجزئيات هذا مما لا تقبله العقول ، فعلم انه ليس بمأمور به شرعاً ، و الاظهر ذلك منهم عليه السلام قطعاً لعدم المانع منه وعدم وجود التقية فى اظهاره

وسادسها : ما قاله امير المؤمنين عليه السلام لولده محمد بن الحنفية : واعلم يا بنى انه لو كان اله آخر لانتك رسله ولرايت آثار مملكته (٢) الا ترى ان فيه دلالة واشارة الى ان الامور العظيمة يجب ظهور آثارها وشياع اخبارها ، فهذا دليل لذك وكل منهما دليل على أصل المطلب .

وسابعها : ما نقل متواتراً من الامر بطلب العلم و وجوبه وعدم جواز القول والعمل بغير العلم (٣)

وثامنها : ما ثبت من النهى عن العمل بالظن وانه لا يغنى من الحق شيئاً (٤) فكيف يجوز العمل بغير دليل فى الاعتقادات ونحوها من المهمات ؟ !!

وتاسعها : ما ثبت من وجوب الرجوع الى اهل العصمة عليهم السلام فى جميع الاحكام والمهام فعلم عدم جواز العمل بغير دليل ، ولا يوجد عنهم ما يدل على الامر بهذه النسبة (٥) .

(١) ص ٦ الطبع الاول

(٢) نهج البلاغة «فيض الاسلام» ٩٠٩ فى وصاياه (ع) لابنه محمد رضى الله عنه .

(٣) الكافى ج ١ ص ٣٠

(٤) ايماء الى قوله تعالى «ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً» .

(٥) راجع الكافى والبحار باب الهوى عن القول بغير علم

وعاشرها : ماثبت من عدم جواز التقليد فى الاصول ومرجعهم فى هذه النسبة الى التقليد عند التحقيق وهى تتعلق بالاصول كما يأتى ان شاء الله تعالى

وحادى عشرها : ماثبت من وجوب الرجوع الى رواة الحديث فيما رواه من الاحكام عنهم عليه السلام (١) وهم مجمعون على انكار هذه النسبة وفيما نقلوه دلالة على عدم جواز القول والعمل بغير دليل

وثانى عشرها : ماثبت ايضا من وجوب التوقف و الاحتياط فى كل ما يعلم حكمه وحصل فيه شبهة ، فعلم عدم جواز العمل بغير دليل والله اعلم .

الثانى : ترتب المفاصد الشنيعة الدينية على هذه النسبة الشنيعة الدينية على هذه النسبة التى انتسب اليها الصوفية ومن المعلومات الواضحة ان ما ترتب عليه مفسدة واحدة دينية كان قبيحاً شرعاً ووجب تركه ، فكيف ما يترتب عليه مفاصد كثيرة؟! وهى تزيد على اثنا عشر ، ولا حاجة الى تعدادها ، فقد عرفتها فى فهرست الابواب و الفصول ويأتى تفصيلها ان شاء الله تعالى

الثالث ان هذه النسبة فى الحقيقة نسبة الى أعداء الله وأعداء المعصومين عليه السلام ومشكلة لهم وسلوك لمسالكهم واقتداء بهم ، فيجوز عند من يخاف الله ان ينتسب فى الدين الى أعدائه ويقتدى بهم فى أفعاله وأقواله وآرائه وسيئاته ان شاء الله تعالى ما يدل على تحريم ذلك

الرابع : تتبع طريقة النبى صلى الله عليه وآله و الائمة عليهم السلام و الاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم وتركهم وتقريرهم وانكارهم فانهم لم ينسبوا ولا احدهم ولا من شيعتهم هذه النسبة الى قريب من زماننا هذا ولا أمروا بها ولا رخصوا فيها واجماعهم عليهم السلام بل قول واحد منهم حجة

الخامس احتجاجهم عليهم السلام على الذين انتسبوا هذه النسبة وتشيعهم عليهم وأظهارهم لعداوتهم فى كل زمان كما يأتى بعضه ان شاء الله تعالى هنا وفى الباب

(١) ايماء الى قوله الحجة عليه السلام فاما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة

الآتى والفرق بين هذا وما قبله ظاهر، فان ذلك استدلال لسلوكهم لغير هذه الطريقة وهذا استدلال بتصريحهم بالاحتجاج والانكار

السادس : قوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (١) الآية أجمع العامة والخاصة على أنها نزلت فى امير المؤمنين عليه السلام وقوله تعالى : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين « (٢) نقل الفريقان ايضا انها نزلت فى اهل البيت . وقوله تعالى « بل ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ولا تموتن الا أنتم مسلمون (٣) ويتبع غير سبيل المؤمنين (٤) » لاتتخذوا بطانة من دونكم ولم يتخذوا من دون - الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (٥) وغير ذلك (٦)

وبالجملة يستفاد من هذه الآيات خصوصا الاولى المشتملة على الحصر ومن مواضع اخر من الكتاب والسنة بمعونة ما مضى ويأتى عدم جواز الانتساب الدينى الى غيرهم عليه السلام

السابع : اجماع جميع الشيعة الامامية واتفاق الفرقة الاثنى عشرية على ترك هذه النسبة واجتنابها ومباينة أهلها فى زمن الائمة عليهم السلام وبعده الى قريب من هذا الزمان لم يكن أحد من الشيعة صوفياً أصلاً كما يظهر لمن تتبع كتب الحديث والرجال وسمع الاخبار ، بل لا يوجد للتصوف واهله فى كتب الشيعة وكلام الائمة عليهم السلام ذكر الا بالذم ، وقد صنفوا فى الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها فى فهرست

(١) المائدة - ٥٥

(٢) التوبة (٥) ١١٩

(٣) آل عمران - ١٠٢

(٤) النساء - ١١٥

(٥) التوبة - ١٦

(٦) راجع احاط الحن ج ٢ ص ٣٩٩ الى ج ٦ .

كتب الشيعة (١) .

وقد نقل الاجماع منهم جماعة من الاجلا يأتى ذكر بعضهم ان شاء الله فكيف جاز الآن لضعفاء الشيعة الخروج عن هذا الاجماع وعن طريقة اهل العصمة ؟!

(١) نذكر بعضها:

(١) الرد على الصوفية للمحقق القمى (قدس سره)

٢ - « للمولى احمد بن محمد التونى اخ المولى عبد الله التونى صاحب الوافية

٣ - « للمولى اسماعيل بن محمد حسين المازندرانى المشهور بالخواجوى

٤ - للسيد أعظم على البنكورى

٥ - « مستخرجا عن كتاب حديقة الشيعة «للاردبيلي» استخرجه بعض معاصريه

٦ - « فارسى لبعض امراء عصر فتحلى شاه .

٧ - « فارسى لبعض العلماء «محمد رفيع التيريزى» الموجود فى مكتبه

العالم الفاضل السيد مهدي الحسينى اللازوردى

٨ - « للامير محمد تقى الكشميرى

٩ - « للمولى حسن بن محمد على البزدى .

١٠ - « للسيد دلدار على المجاز من سيدنا بحر العلوم

١١ « للحاج محمد رضى القزوينى

١٢ « للمولى محمد طاهر بن حسين الشيرازى النجفى القمى

١٣ - « للشيخ على بن الميرزا فضل الله المازندرانى

١٤ - « للسيد محمد على بن محمد مؤمن طباطبائى

١٥ - « فارسى للسيد فاضل ابن سيد قاضى الهاشمى .

١٦ - « للشيخ محمد بن عبد على القطيفى

١٧ - « للمولى مطهر بن محمد المقدادى فارسى .

١٨ - « فارسى للمولى فتح الله المتخلص «وفائى» وغيرها من الكتب المطبوعة

والمخطوطة .

قال بعض المحققين من مشائخنا المعاصرين اعلم ان هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا فى فرقة من الحكماء الزايعين عن الصواب ، ثم بعدهم فى جماعة من الزنادقة واهل الخلاف من أعداء آل محمد ﷺ كالحسن البصرى (١) وسفيان الثورى (٢) ونحوهما

ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم كالغزالى (٣) رأس الناصبين لاهل البيت ولم يستعمله احد من الامامية لافى زمن الائمة ﷺ ولا بعده الى قريب من هذا الزمان فطالع بعض الامامية كتب الصوفية ، فرأى فيها ما يلىق ولا ينافى قواعد الشريعة فلم يتجاوزها الى غيره

ثم سرى الامر الى تعلق بعضهم بجميع طريقتهم وصار من تبع بعض مسالكهم سنداً لهم ثم انتهت الحال الى أن جعل الغناء والرقص والصفق أفضل العبادات وصارت اعتقادهم فى النواصب و الزنادقة انهم على الحق فتركوا أمور الشريعة واطهروا اللعوام حسن هذه الطريقة وساعدتهم رفع المشقة فى تعلم علوم الدين واكثر التكاليف حتى انهم يكتفون بالجلوس فى مكان منفرد أربعين يوماً ولا يحتاجون الى شىء من أمور الدين وساعدتهم ميل الطبع الى اللذة حتى النظر الى صور الذكور المستحسنة والتلذذ به، وأتعبوا أنفسهم فى الرياضات المنهى عنها فى شرعنا لعل اذهانهم تصفو ، وليت شعري لو حصل ذلك ، فای فرق بين المؤمن و الكافر؟ فان كفار

(١) الحسن بن يسار البصرى ابوسعيد ولد سنة ٢١ هـ وتوفى ١١٠ هـ لماولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب اليه انى قد اهلئت بهذا الامر فانظر لى اعوانا يعينونى عليه فاجابه الحسن أما ابنا الدنيا فلا تريد ، واما ابنا الآخرة فلا تريد ونك فاستعن بالله .

(٢) سفيان سعيد بن سروق الثورى من بنى ثور بن عبدمناة ، من مضر ابو عبد الله ولد سنة ٩٧ هـ

وتوفى سنة ١٦١ هـ وله الجامع الكبير و الجامع الصغير

(٣) ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى

ولد سنة ٢٥٠ هـ وتوفى سنة ٥٠٥ هـ ومن جملة تاليفاته اسرار الانوار الالهية بالاهات

المثلثة - اسرار الحروف والكلمات - اسرار الملكوت و غير ذلك .

الهند وغيرهم كذلك يخبرون بمثل ما يدعونه ، بل بما هو أبلغ منه وأهل التسخير والشعبدة تظهر منهم فوق ما يدعى هؤلاء واهل الكرامات كانت تظهر منهم من غير هذه الرياضة و أهل التقوى لم يدعوا شيئا من ذلك

ثم انتهى الامر الى أن صار التصوف غير مشروط بالعلم ، بل بمجرد تغيير اللباس المتعارف عند أكثر اهل الناس وتلبيس الظاهر بذلك وترك الباطن اما فارغاً او حملوا مما يعلم الله وصار من زهده وصلاحه بطريق الشريعة المطهرة ممقوتاً عندهم لانه اذا سئل : قال : قال رسول الله ﷺ وهؤلاء يدعون انهم يقولون : قال الله بلا واسطة وربما يقولون قال رسول الله ويدعون المشافهة مع ان بينهما ألف سنة فما زاد « انتهى » .

الثامن : مارواه جماعة من الاصحاب في الكتب المعتمدة عن رسول الله ﷺ انه قال : يا على انا وأنت موليا هذه الامة فمن انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله (١) ومن جملة مارواه الصدوق رئيس المحدثين في كتاب من لا يحضره الفقيه وناهيك به بعد ما صرح بما صرح في اول كتابه ، ورواه الكليني في الدييات ، وهذا الحديث الشريف كما ترى صريح في عدم جواز انتساب احد من الامة الى غير مواليه واستحقاق من انتسب الى غيرهم اللعن من النبي ﷺ وغيره فكيف يجوز الانتساب الدينى الى الصوف و الى أهله الذين كانوا أعداء الله ورسوله وحججه ﷺ بل لو لم يكونوا أعدائهم ولا مخالفين لهم فى شىء لما كان الانتساب اليهم جائزاً كما يدل عليه هذا الحديث وغيره من الأدلة

التاسع : مارواه شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملى فى كتاب الكشكول قال : قال النبي ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من امتى اسمهم صوفية ليسوا منى وانهم يهود امتى الى ان قال : هم أضل من الكفار وهم اهل النار « الحديث » .

أقول : من نظر التصريحات السابقة و الاتية علم ان كثيراً من مهمات الدين لم يرد فيها تصريح ومبالغة الى هذه الغاية وذلك مقتضى حكمة الشرع حيث علموا ﷺ ان هذه الفتنة من أعظم الفتن الدينية وأقوى الشبهات عند ضعفاء الامامية حيث ان المتقدمين و المتأخرين من الصوفية مازالوا يغرون الناس و يخدعونهم باظهار الزهد والورع و العبادة ليطنوا ان ذلك اقوى أسباب السعادة ثم فى أثناء ذلك يزينون لهم تلك البدع التى تخرجهم من الدين القويم وتضلهم عن الصراط المستقيم كاعتقاد الحلول والاتحاد وغير ذلك حتى انهم قد اوجبوا انقسام الامامية قسمين كل منها يضلل الاخر وصار الاتباع يجالسون رؤساء الفريقين و يقبلون قول كل منهم والآخر يخرجون من الدين بالكلية نعوذ بالله من شر هذه البلية ؟ !

العاشر ماورده مولانا الفاضل الكامل العالم ملا احمد الاردبيلي فى كتاب حديقة الشيعة (١) قال : نقل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن مولانا على بن محمد الهادى عليه السلام فى جملة حديث طويل قال الصوفية كلهم مخالفونا و طريقتهم مغايرة طريقنا وان هم الانصارى أو مجوس هذه الامة « الحديث »

أقول : فظهر من هذا ظهوراً واضحاً عدم جواز الاقتداء بهم والانتساب الى طريقتهن ومذهبهم

الحادي عشر : مارواه فى الكتاب المذكور (٢) باسناده عن الرضا عليه السلام قال : لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة (٣) واما من سمى نفسه صوفياً للتقية (٤) فلاثم عليه .

(١) ص ٢٥٠ ط ١٢٦٥ هـ

(٢) ص ٢٥١ ط ١٢٦٥ هـ

(٣) فى بعض النسخ : لخدعته او ضلالته او حماقته .

(٤) فى بعض النسخ : لتقية .

ورواه باسناد آخر (١) وزاد فيه وعلامته ان يكفى بمجرد التسمية ولا يقول بشيىء من عقائدهم الباطلة .

أقول فى هذا الحديث تصريح بتحريم هذه النسبة وعدم جواز هذه التسمية فى غير وقت التقية ولا مجال الى تأويله، وقد تضمن الحكم بثبوت الاثم على التسمية بالنصوف فى غير التقية مع ملاحظة النهى فى اول الحديث وفى آخره وهل يترتب الاثم الاعلى المحرم ؟ ! وفيه دلالة واضحة على ان الصوفية مخالفون للحق و الا لم يكن لذكر التقية معنى .

الثانى عشر ان هذه النسبة فى الاصل وضعت للانتساب الى الصوف وهو مذموم شرعاً ، فقد روى الكلينى وغيره عنهم عليه السلام انهم قالوا لا يلبس الصوف والشعر الا لمن علة (٢) .

و روى ايضاً عنهم عليه السلام انهم قالوا خير ثيابكم القطن الابيض فليلبسه احياناً لكم و كفدوا فيه موتاكم (٣)

فظهر ان الصوف ليس من خير الثياب فيكون مرجوحاً مذموماً مكروهاً (٤) أو خلاف الاولى ، و كفاه ذماً و شوماً ما ظهر من المفاسد المترتبة على ملازمته والانتساب اليه ، فكيف يجوز الانتساب الى شىء مذموم مرجوح شرعاً و اعتقاد تفضيله و رجحانه وهل ذلك الامخالف للشرع وتغييراً لاحكام الدين ؟!

وأعجب من ذلك انهم يعتقدون انحصار الزهد فى لبسه و اظهاره واتخاذ شعاعراً تعللاً «معللاً» بما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس الصوف أو كان يلبسه (٥) مع ان ذلك

(١) ص ٢٥١

(٢) الكافى ج ٦ ص ٤٤٩

(٣) راجع المستدرک ج ١ ص ١٠٧

(٤) راجع احكام الملابس فى الوسائل باب كراهة لبس الصوف والشعر الخ ح ١-٢

(٥) راجع الوسائل كتاب العشرة باب استحباب التسليم على الصبيان ح ١-٢

ان ثبت لادلالة فيه على جواز هذه النسبة فضلا عن رجحانها او وجوبها والانتساب اليه و امر بذلك ، ولا ريب ان النبى و الائمة عليهم السلام لبسوا اكثر الملابس المباحة وأنواعها بحسب ما اقتضاه الحال، والقصد بيان الجواز والنص على نفي التحريم لان البيان الفعلى اقوى من القولى و أرادوا الجمع بينهما غالباً ولا كلام فى اباحة تلك الملابس ، انما الكلام فى رجحانها وجواز الانتساب الخاص اليها .

فصل

فان قلت قول الصدوق فى عيون الاخبار وغيره حدثنا فلان الصوفى وفى بعضها حدثنا فلان عن فلان الصوفى يدل على خلاف ما تقدم من انه لم يكن أحداً من الشيعة صوفياً ؟

قلت : هذا يحتمل وجوهاً

احدها أن يكون الصوفى هناك نسبة الى بيع الصوف أو حياكته او نحوه ما لان اكثر الرواة والعلماء كانت لهم صناعات وتجارات ينتسبون اليها ويعرفون بها لتمييزها عن من يشار كهم فى اسمائهم ولا قصور فى ذلك ولا هو نسبة دينية ولا يترتب عليه مفسدة و جواز مثله معلوم قطعاً و قد كان من أصحاب الائمة عليهم السلام من ينسب الى مثل هذا كالصيرفى والطاطرى والشعيرى والطيايسى والقلايسى وغيرهم ، وفى ذلك رد على هؤلاء الصوفية المانعين من طلب الرزق لما هو ماثور من ثناء الائمة عليهم السلام على جماعة منهم

وثانيها ان يكون نسبة الى لبس الصوف من غير أن يكون اعتقادهم موافقا لاعتقاد الصوفية ، اذ لم يكن معهودا كما يعلم بالتتابع ، ومعلوم ان من اكثر من شىء اولا زمه حسن أن ينتسب اليه لغة وعرفا ، وليست هذه نسبة دينية فتخرج عن موضع البحث .

وثالثها : ان يكون نسبة الى قبيلة من قبائل العرب ، فقد قال صاحب الصحاح :

صوفه ابو حى من مضرو هو الغوث بن مراد بن طانحة بن الياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة فى الجاهلية ويجيزون الحاج أى يفيضون بهم وكان يقال فى الحج اجيزى الصوفة وقال الشاعر.

حتى يقال أجيزى الصوفانا « انتهى »

ومثله فى القاموس الا انه غلط الجوهرى فى الاستشهاد بالبيت وقال ان الصحيح

فيه الصوفانا

و رابعها أن يكون المذكورون صوفية بالمعنى المشهور الآن و يكونوا من العامة اذهؤلاء غير معروفين بتشيع ولا تعديل و كثيراً ما يروى فى مثل تلك المواضع عن مخالفيين و مجاهيل لان اكثرها مشتملة على احكام معلومة كفضائل الائمة عليهم السلام و ثواب الاعمال ونحو ذلك

و خامسها : على تقدير التنزل عن جميع ذلك نقول يمكن أن يكون هؤلاء صوفية شيعية لكنهم شذاذ مجاهيل لاعبرة بهم و هم بمنزلة النادر الذى لاحكم له ولا يدل تصوفهم لو ثبت على صحة التصوف ولا يمكن جعله سنداً له اذ ليسوا بمعصومين ولا قولهم حجة و هل هم على ذلك التقدير الابمنزلة الواقفية (١) و الفطحية (٢)

(١) الواقفية هم الذين قالوا بثمانية ائمة - على - والحسن والحسين وعلى بن

الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ووقفوا عنده ولم يتجاوزوا

الى غيره وزعموا ان الرضا (ع) هو المهدي المنتظر (ع)

(٢) الفطحية : هم القائلون بان الامامة بعد الصادق عليه السلام لولده عبدالله المعروف

بالافطح شقيق اسماعيل ورووا عن الصادق عليه السلام انه قال : الامامة فى اكبر اولاد الامام ،

كما رووا ان الامام يعلى من يجلس مجلسى ولا يسل الامام الا الامام و هذه الصفات كانت

عبدالله على حدزعمهم ولى سند هذه النصوص ودلائلها نظر (من عقيدة الشيعة) .

والزيدية (١) بل الخطابية (٢) والنصرية (٣) (النصيرية-ظ)

فان قلت : قد صنف الشيخ المفيد ره كتابا فى الرد على اصحاب الحلاج وقد كانوا شيعة وهويدل على خلاف مادعيتهموه

قلت : أولئك فرقة شاذة ايضا قد اجمعت الشيعة على خروجهم عن الدين وعلى البراءة منهم ولعنهم ولعن رئيسهم وذلك بأمر الأئمة عليهم السلام كما يأتى انشاء الله حتى قتل رئيسهم بإشارة الامام عليه السلام فانقضوا ولم يبق منهم الا الشاذ .

فان قلت : أهل التصوف ينقلون طريقتهن عن الأئمة عليهم السلام نقلا متصلا بامير المؤمنين عليه السلام وقد نقل العلماء ذلك حتى الشيعة فى كتب الكلام .

قلت : هذا لا يدل على صحة طريقتهن بل هو دال على بطلانها لانهم ذكروا ان كل قسم وأهل كل علم وصناعة ومذهب ينتسبون الى على عليه السلام وينسبون مذهبهم وصناعتهم اليه ولم يثبت انتساب الصوفية ونحوهم ولا ترى لذلك ذكراً فى نهج البلاغة ولا غيره وقد ذكروا فى هذا المقام ان المعتزلة والاشاعرة واصحاب المذاهب الاربعة كلهم ينتسبون الى على (ع) وينتهى علمهم اليه وهل يدل ذلك على

(١) الزيدية : هم القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين (ع) قد نشأت هذه الفرقة فى

العصر الذى نبغ فيه زيد بن على (ع) و اصبح من الاعلام المسلمين وقادتهم المتطلعين الى اصلاح (من الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة) .

(٢) الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاجدع وهو الذى عزى

نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فلما وقف الصادق عليه السلام على غلوه الباطل فى حقه تبرأ منه ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة عنه وزعم ابو الخطاب ان الأئمة انبياء وقال بالهية جعفر بن محمد عليه السلام والهية آبائه (الملل والنحل)

(٣) والنصيرية والاسحاقية من جملة غلاة الشيعة وبينهم خلاف فى كيفية اسم الالهية على

الأئمة (ع) .

صحة دعوى الجميع ؟! فيلزم اجتماع النقيضين وكون الحق في طرفين ولا يخفى ان ذكر الصوفية و غيرهم في مقابلة الامامية دال على مباينتهم لهم و خروجهم عنهم وبطلان دعواهم

فصل

وقد ذكرت بعض ماتقدم لرجل من اعيانهم فاجاب بأمرين أحدهما: انهما لا ينتسبون الى الصوف ولا الى مشايخ الصوفية بل الى اهل الصفة. الثاني الانتساب لاحرج فيه ولا مضايقة في مجرد التسمية فاجبته بما حاصله أن الوجه الاول باطل لفظا ومعناً يعرف بطلانه كل من له ادنى معرفة بالعربية على أنه لم يدع احد منهم هذه الدعوى الى الان بل المعلوم منهم خلافها ولو كان انتسابهم الى اهل الصفة لما تبعوا طريقة مشايخ الصوفية من العامة وطالعوا كتبهم واعتقدوا انهم على الحق على أن اهل الصفة لا يعرف منهم عالم ولا مصنف يمكن الانتساب اليه والاخذ منه وما ذلك الا بمنزلة الحنفية لوقالوا انا لا نتسب الى أبي حنيفة بل الى الدين الحنيف والشافعية لوقالوا انا لا نتسب الى الشافعي بل الى الشافيع او الشافع محمد ﷺ مع أن عملهم وطريقتهم يكذبان دعواهم لو ادعوا ذلك على أن اهل الصفة لافرق بين الانتساب اليهم و الانتساب الى الصوفية ان صحت نسبة هذه الاشياء المخالفة للائمة ﷺ اليهم بل مطلقا والوجه الثاني باطل ايضاً بل اوضح بطلانا ولان هذه النسبة قد ظهرت وتقرر انها ليست بجائزة بالنص والاجماع والادلة السابقة ولوجاز ذلك لجاز ان يسمى الانسان نفسه كافراً او يهودياً او فطحيًا او حنبليًا من غير ضرورة تقية وليست هذه مجرد تسمية لفظية بل هي تسمية معنوية ونسبة دينية يترتب عليها مفاسد كلية على ان هذا الوجه عين المصادرة و المكابرة من هذا القائل كما لا يخفى و قد ذكرت مضمون هذا الفصل والذي قبله في الرسالة التي كتبتها على حديث الترجيع استطراداً لمناسبة المقام والله الهادي .

الباب الثانى :

فى ابطال التصوف وذمه عموماً ولا بد من ذكر مذاهبهم اولا وهى اثنا عشر .
وممن ذكرها الشيخ نجم الدين عمر النسفى وهو من علماءهم المطلقين على
حقايق مذهبهم

قال الشيخ المذكور فى كتاب بيان مذهب التصوف ما هذا لفظه اعلم ان
اصحاب التصوف على اثنا عشر فرقة واحدة منهم على الحق المستقيم والباقي على
البدعة والضلالة فالذين هم على الضلالة : الحبيبية ، و الاولياية والشمراخية و
الاباحية والحالية، والحلولية، والهورية، والواقفية والمتجاهلة والمتكاسلة والالهامية .
الاولى الحبيبية يقولون : العبد يتخذ الله تعالى حبيباً و ينقطع عن محبة
المخلوقين ويرفع التكليف عنهم وايضا يرفع عنهم خطابات العبادات والحرام عليهم
حلال وترك الصلوة و الصوم عندهم جائز و لا يسترون عوراتهم وهذا كفر محض
ولا يعرفهم الناس باقوالهم بل بافعالهم فاحذروا عنهم
الثانية : الاولياية و هم قوم يقولون ان العبد يبلغ درجة الولاية و يرفع
خطاب الامر والنهى عنه وهذا كفر وضلالة .

الثالثة: الشمراخية وهو قوم يقولون: اذا عرف العبد الله سبحانه يرفع الامر والنهى
عنه ويسماع الدف والطبل والمزمار راغب ويقولون: ان النساء كالرياحين وشم الرياحين
مباح وهؤلاء قوم عبد الله بن الشمراخية وهم يسرون فى العالم بكسوة اهل الصلاح

ويفسدون في العالم

الرابعة الاباحية وهم قوم يقولون: لانقدر على امتناع نفوسنا من المعاصي و ليس بينهم أمر بمعروف ولا نهى عن منكر و يقولون : اموال المسلمين وفروجهم حلال ويقولون قول لا: كفر والايداء حجاب فى الطريق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ايداء وهؤلاء القوم اشر خلق الله على وجه الارض

الخامسة الحالية وهم يقولون السماع و الرقص مباح وهم فى السماع مدهوشون كما لا تكون الحركة فى وجودهم و هذا الطريق خلاف سنة رسول الله ﷺ فيكون بدعة وضلالة .

السادسة : الحلولية و هم قوم يقولون : النظر فى وجه الجميل من الامر و النساء حلال وفى حالة النظر يرقصون ويقولون فى حالة الرقص صفة من صفات الله تعالى حال علينا ولنا بتلك الصفة التقبيل والمعانقة حلال وهذا كفر محض

السابعة : الحورية مثل مذهب الحلولية وهم يقولون : فى هذه الحالة تأتى الينا حور الجنة ولنا معهن الوقاع والوطى قلنا بل من الشياطين تأتيمهم فى خيالهم واذا فرغوا من الحالة يغتسلون من الجنابة

الثامنة الواقفية وهم قوم يقولون : ان العبد عاجز عن معرفة الله تعالى وهى على الحقيقة محال ويقولون هذا البيت بالفارسية .

ترا تودانى تو تراندا ندكس تراكه داندكه ترا تودانى وبس
وهو ضلال محض

التاسعة : المتجاهلة وهم قوم فى لباس الفاسقين ويقولون : مرادنا دفع الربا وهذا ضلال

العاشرة المتكاسلة و هم قوم يتركون الكسب و يتوجهون على ابواب الخلائق بالكدية ويرضون من حيوتهم بعبادة البدن وياكلون اموال الزكوة بغير حق وهذا خلاف السنة .

الحادي عشرة : الالهامية و هم قوم من الفرق يعرضون عن قراءة القرآن و تعلم العلم يقنعون بمتابعة كتب الحكماء والمبتدعين ويقولون : ان القرآن حجاب الطريق و ابيات الحكماء و اشعارهم قرآن الطريق وهذا كفر محض

الثانية عشرة أهل الحق و هم قوم يتبعون السنة و يؤدون الصلوة فى الوقت مع اهل السنة والجماعة و يحذرون عن الشراب والزنا والسماع والرقص والحرام ثم اخذ فى مدح هذه الفرقة و الامر باتباعها الى أن قال واحذر عن الفرق الاحد عشر التى ذكرناها فهم اهل البدعة

وقد قال النبى ﷺ : من أهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر (١) « انتهى »

أقول : الفرقة الاخيرة غير داخله فى التصوف المبحوث عنه و على تقدير دخولها فى طريقهم تدخل فى حكمهم ويدل على ذلك ماضى وما يأتى ويزيد هنا وجوه : احدها انهم من العامة المخالفين كما يدل عليه كلام النسفى وثناؤه عليهم فتقليد الشيعة لهم غير معقول

وثانيها ان ظاهر حال هؤلاء انهم استعملوا لفظ التصوف بمعنى الزهد وهو لا يدل عليه ، فعلى تقدير عدم مخالفتهم للشرع فى شىء فنسبتهم فاسدة ليس لها معنى صحيح بل هى موهمة لمعنى فاسد

و ثالثها : أن هذه النسبة على كل حال غير جائزة لما تقدم من الادلة الدالة على المنع منها هذا ، وقد ذكر بعض العلماء اسماء طوائف الصوفية أزيد مما ذكره النسفى فقال ان من طوائفهم وحدتية ، و واصلية ، و حبيبية ، و ولائية ، و مشاركية ، و شمراخية ، و مباحية ، و ملامية ، و حورية ، و جمالية ، و تسلمية ، و كاملية ، و تلقينية ، و الهامية ، و خورية ، و عشاقية ، و حلولية ، و ذوقية ، و جمهورية و زراقية « انتهى » .

وقال الشهيد الثاني «ره» في شرح بداية الدراية ذهب الكرامية و بعض المبتدعين من الصوفية الى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب ترغيباً للناس في الطاعة وزجراً بهم عن المعصية «انتهى»

ونقل العلامة و غيره في كتب الكلام عن الصوفية كثيراً من الاعتقادات الباطلة كما يأتي ان شاء الله ، فكيف يتصور أحد من الشيعة صحة التصوف مع كثرة فرقهم وتشتت مذاهبهم واشتراك الجميع في مخالفة الشرع واهله و عداوة الشيعة والائمة كما هو ظاهر لمن طالع كتبهم فكيف يجوز حسن الظن بهم؟!

اذا تقرر ذلك فنقول : الذي يدل على ابطال التصوف وذمه عموماً أعنى ابطال جميع ما اختصوا به مما تقدم وغيره وجوه كثيرة أذكر منها هنا اثنا عشر.

الاول : عدم ظهور دليل شرعى على صحة ذلك مع انه من مهمات الدين ويستحيل عادة وشرعاً خلوه من نص لو كان حقاً فكيف؟! والادلة دالة على بطلانه وقد تقدم فى الباب الاول تقرير هذا الدليل وتحقيقه

الثانى ما هو معلوم مقرر من تحريم الابتداع فى الدين ويأتى بعض ما يدل على ذلك ان شاء الله تعالى ومعلوم ان الاشياء المشار اليها كلها من هذا القبيل لعدم ثبوت دليل لها ومخالفتها لطريقة أهل العصمة عليه السلام كما هو ظاهر من تتبع الطريقتين فانه يظهر بذلك غاية المباينة بينهما وهو واضح

الثالث : ما تقرر وثبت بالادلة العقلية والنقلية من وجوب الاقتداء بالمعصومين عليه السلام فى جميع الاحكام الشرعية و وجوب الرجوع اليهم فى الجميع و ذلك يقتضى بطلان جميع ما اشرنا اليه سابقاً لظهور مبايته لطريقتهم بشهادة التبع والفرق بين هذا وما قبله واضح ولا ملازمة بينهما دائماً فان ذاك يشمل الافعال دون التروك وهذا شامل للقسمين

الرابع : ما دل على تحريم هذه النسبة وعدم جواز اظهارها واستشعارها وقد تقدم الاستدلال عليه فى الباب الاول بما فيه كفاية ان شاء الله تعالى ويأتى مزيد

تحقيق لذلك بتوفيق الله .

الخامس : مادل على بطلان جميع ما اختصوا به فى الابواب و الفصول مفصلاً ان شاء الله تعالى ، وهذا الوجه دال على بطلان التصوف على وجه العموم باعتبار مجموع تلك الادلة وعلى المطالب الخاصة باعتبار كل نوع منها .

السادس : الآيات الشريفة القرآنية وهى أقسام كثيرة

منها : ما تقدم فى الباب الاول

ومنها مادل على وجوب الحكم بما انزل الله وتحريم الحكم والعمل بغيره كقوله تعالى: « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (١) » « قل الله اذن لكم أم على الله تفترون » (٢)

ومنها : مادل على وجوب اتباع النبى ﷺ وتحريم مخالفتهم وترك سنتهم كقوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (٣) » « واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين (٤) » « و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا » (٥)

« واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » (٦) « من يطع الرسول فقد اطاع الله (٧) »

(١) المائدة - ى - ٤٤

(٢) يونس ى ٥٩

(٣) آل عمران - ى - ٣١

(٤) الانفال - ى - ١

(٥) الحشر - ى - ٧

(٦) النساء - ى - ٥٩

(٧) النساء - ى - ٨٠

« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١) » « فاسئلوا اهل الذكران
 كنتم لاتعلمون (٢) » « وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا » (٣) « افمن يهدى الى الحق
 احق ان يتبع أم من لا يهدى الا ان يهدى (٤) » « ولوردوه الى الرسول والى اولى
 الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم (٥) » « وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
 فى العلم » (٦) الى غير ذلك من الاقسام والآيات

السابع السنة الكريمة المطهرة و الاحاديث الشريفة المتظافرة عن النبى
 و الائمة عليهم السلام مما هو صريح فى الاحتجاج على الصوفية و ذم طريقتهم و ابطالها
 ونسبتهم الى الريا والابتداع وتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله و اظهار عداوته
 بل الحكم بكفرهم والامر بمجانبتهم وتحذير الشيعة من طريقتهم عموما و خصوصا
 تصريحها وتلويحها ، ولنورد من هذا القسم اثنا عشر حديثا

الاول : ما رواه مولانا الاجل الاكمل ملا احمد الاردبيلى قدس الله روحه
 فى كتاب حديقة الشيعة قال نقل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان
 رضى الله عنه عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب انه قال : كنت مع الهادى على
 بن محمد عليه السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من أصحابه منهم ابو هاشم الجعفرى
 وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية
 وجلسوا فى ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين
 فانهم خلفاء الشيطان ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتعبدون
 لصيد الانعام يتجوعون عمراً حتى يديخوا لليكاف حمراً لا يهللون الا لغرور الناس

(١) التوبة - ي - ١١٩

(٢) النحل - ي - ٢٣

(٣) الانبياء - ي - ٧٣

(٤) يونس - ي - ٣٥

(٥) النساء - ي - ٨٣

(٦) آل عمران : - ي - ٢

ولا يقللون الغذاء الالملاء العساس واختلاس قلوب الدفناس ، يكلمون الناس باملائهم فى الحب و يطرحونهم باذلائهم (١) فى الحب اورادهم الرقص والتصدية ، وأذكأرهم الترئم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقى (الحمقاء - خ) فمن ذهب الى زيارة اءدم حيا وميتأ فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن أعان اءداً منهم فكانما أعان يزيد ومعوية وأباسفیان .

فقال له رجل من اصحابه و ان كان معترفاً بحقوقكم ؟ قال فنظر اليه شبه الم غضب وقال دع ذاعنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب فى عقوقنا أما تدرى انهم أخس طوايف الصوفية والصوفية كلهم مخالفون وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الانصارى أومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون فى اطفاء نور الله بافواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٢) .

ولاباس بذكر تفسير هذه الالفاظ اللغوية قال صاحب القاموس وغيره : داخ: ذل والبلاد قهرها وذلها واستولى كدوخها وديخها ، ودوخه: أذله .
أكاف الحمار : ككتاب وغراب و وكافة برذعته والاكاف صانعه واكف الحمار تأكيفا شده عليه

العساس ككتاب الاقداح العظام الواحد عس بالضم
الدفناس الاحمق الدنى والبخيل ، والراعى الكسلان ينام و يترك الابل وحدها ترعى

اذلولا انطلق فى استخفاء وذل وانقاد وفلان انكسر قلبه
اذا عرفت ذلك فنقول لو لم يرد عنهم ﷺ الا هذا الحديث الشريف المشتمل على اللفظ البليغ والمعنى اللطيف فى التحذير من التصوف وأهله والنص على ضلال كل صوفى وجهله لكان وحده كافيا فى بيان الحال وكشف تمويه أهل

الضلال فانه قد أوضح فساد طريقته غاية التوضيح وصرح ببطلانها كما ترى أوضح التصريح ونفى الفرق بين كونهم من العامة أو الشيعة فى كون كل منهما على الطريقة الذميمة الشنيعة ومباينتهم لهم ﷺ والحكم بكفرهم وخروجهم عن الاسلام وكل ذلك ظاهر واضح لاولى الافهام

واعلم - ان بعض الصوفية الآن ومن يميل الى طريقته ربما ينقصون قدر المولى الجليل ملاحمد الاردبيلى وهو اجل قدراً من ذلك وبعضهم ينكر نسبة هذا الكتاب اليه أعنى حديقة الشيعة وذلك باطل من وجوه أحدها انها شهادة على النفى فلا تقبل قطعاً لانه غير محصور وعدم علم الثانى لايدل على العدم

وثانيها كثرة نسخه وشهرته ونسبته الى مؤلفه دون غيره مع قرب العهد وثالثها: ان ذلك لانظيره اذ لم يحصل الاختلاف فى نسبة شىء من الكتب الى مؤلفها مع بعد الازمان فما الداعى الى وضع كتاب ونسبته الى مثل هذا العالم الصالح مع قرب العهد ؟!

ورابعها انك لانجد احد ينكره غير الصوفية ومن يميل اليهم وانكارهم محل تهمة لا تقبل وخامسها انه ليس فيه ما ينكر بل يشتمل على تحقيق وتدقيق لا يلبق بغير من نسب اليه

وسادسها ان الذى يدعون انه قرينة على عدم صحة نسبته لايدل على ذلك مع احتمال كونه زيادة من الصوفية الان فى بعض النسخ لايهام الطعن فيه وذلك مواضع يسيرة جداً متميزة عن أسلوب الكتاب توجد فى بعض النسخ دون بعض والله اعلم

الثانى ما رواه ايضا فى كتاب المذكور باسناده عن الرضا عليه السلام انه قال لايقول احد بالتصوف الا لخدعة أو ضلالة أو حماقة (١) وأما من سمى نفسه صوفيا

للتقية فلائثم عليه (١) ورواه ايضا من طريق آخر

و رواه الشيخ المفيد فى كتاب الرد على اصحاب الحلاج عن ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن ابيه ، عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد انه قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الصوفية فقال لا يقول بالتصوف احدا لا يخذعة او ضلالة او حماقة وربما استعجمها واحد منهم

أقول : وجه التقسيم ما قد عرفت ان التصوف وهذه الامور التى اختص بها اهله امور مخترعة مبتدعة وهى سنة اعداء الائمة عليهم السلام فمن انتسب اليها اما ان يكون من الرؤساء وهم القسم الاول ، او من الاتباع فاما أن يكون مغروراً باظهارهم للزهد والصلاح وهو الثانى أو لقصور اطلاعه وسوء فهمه وقناعته بالظواهر وهو الثالث أو وجهه الاستقراء والتنبع وفى الحكم بهذا الحصر منه (ع) تصريح ببطلان طريقة الجميع و فى تجويز التسمية للتقية تصريح بذلك ايضا و دلالة واضحة على عدم الجواز فى غير وقت التقية حيث انها مشروط بالضرورة و تنقدر بقدرها فلا تجوز فى الاختيار ولا زيادتها عن قدر الضرورة .

وقوله (ع) : لا يقول الخ ، فعل مضارع منفى يفهم منه الدال على النفى فى الحال والاستقبال قطعاً فدخل هذا الزمان وما بعده وقد روى هذا الحديث أيضاً فى كتاب حديقه الشيعة باسناد آخر مثله و زاد فيه بعد قوله : و اما من سمي نفسه صوفياً للتقية فلا اثم عليه و علامته أن يكتفى بالتسمية ولا يقول بشيء من عقايدهم الباطلة

أقول : و فى هذا زيادة مبالغة فى المنع من التسمية المذكورة و تصريح ببطلان بعض عقايدهم او كلها لان الباطلة صفة للعقايد فان كانت للتخصيص فهو الاول و ان كانت للتوضيح فهو الثانى ، ولا يخفى ان التقية لا توجب الموافقة فى الاعتقاد لعدم اطلاع المخالف عليه وتحريم التقية اختياراً من غير ضرورة بل عدم

صدقها و تحريم زيادتها على قدر الضرورة ولذلك لم يذكر الاعمال لان الضرورة قد تدعو الى التقية باظهارها

الثالث : مارواه ايضا فى كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابى نصر البزنطى ومحمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا (ع) انه قال : من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه أو قلبه فليس منا و من أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ﷺ (١)

أقول : فى هذا كما ترى غاية التصريح بوجوب الانكار عليهم بحسب الامكان مضافا الى الادلة العامة على وجوب انكار المنكر و فيه دلالة على كفرهم للحكم عليهم بمشابهتهم للكفار بل يمكن كون المراد تشبيه الانكار عليهم بالجهاد للكفار مع الحكم بكفرهم لاتشبيههم بهم وعلى كلا التقديرين فالحكم بالكفر عليهم لازم الرابع : مارواه ايضا فى الكتاب المذكور باسناده قال : قال رجل للمصادق عليه السلام قد خرج (ظهر - خ) فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فماتقول فيهم ؟ فقال عليه السلام : انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويأولون أقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله ﷺ (٢)

أقول : فى هذا تصريح كما ترى بما ذكرناه سابقا مراراً من ان الشيعة لم يكن احد منهم فى زمن الائمة ﷺ صوفيا لمنعهم لهم ذلك وعدم رخصتهم فيه وهو تصريح ايضا فى بطلان طريقة من يتجدد منهم و فى وجوب النهى عن اتباعهم و لم يزل هذا المعنى يرد عنهم ﷺ مكرراً و فى ذلك وامثال غاية المبالغة والتأكيد الخامس : ما ذكره ايضا فى الكتاب المذكور قال : وردت أحاديث كثيرة

(١) حديقة الشيعة ص ٥٤٣ ط الاسلامية

(٢) الحديقة ص ٥٤٣ .

فى الطعن على الصوفية

منها: فى ابى هاشم الكوفى الصوفى واضع مذهب الصوفية ورد الطعن فيه من عدة طرق .

منها : مارواه على بن الحسين بن بابويه قمى فى قرب الاسناد الذى صنّفه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عبد الجبار عن العسكري عليه السلام انه قال سئل الصادق عليه السلام عن حال ابى هاشم الكوفى الصوفى فقال : انه فاسد العقيدة جداً وهو الذى ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرأ لعقيدته الخبيثة (١) .

ورواه ايضاً بسند آخر وقال فيه وجعله مفرأ لنفسه الخبيثة .

قال مؤلف الحديقة: ان الشيخ والمفيد وابن بابويه وابن قولويه يقولون : ان هذه الطائفة الضالة من الغلاة وان الشيخ محى الدين بن عربى والشيخ عزير النسفى وعبدالرزاق الكاشى قائلون بوحدة الوجود وان كل موجود فهو الله تعالى نعوذ بالله من هذه الاقاويل!؟

السادس: مارواه ايضاً فى حديقة الشيعة قال نقل السيد المرتضى عن الشيخ المفيد عن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن ابيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عبد الجبار عن العسكري (ع) انه كلم أبا هاشم الجعفرى فقال يا ابا هاشم سيأتى على الناس زمان و جوههم ضاحكة مستبشرة و قلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر، امرأهم جاهلون جائرون و علماءهم فى ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء و اصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئب علماءهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون فى حب مخالفتنا ويضلون شيعتنا وموالينا وان نالوا منصبا لم يشبعوا من

الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الريا لانهم قطاع طريق المؤمنين و الدعاة الى
 نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم و ليصن دينه و ايمانه ثم قال: يا ابا هاشم
 بهذا حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد عليهما السلام وهو من اسرارنا فاكنمه
 الا عن اهله (١) .

السابع مارواه شيخنا الاجل الافضل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي قدس
 سره في كتاب الكشكول قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة على امتي
 حتى يخرج قوم من امتي اسمهم صوفية ليسوا مني وانهم يهود امتي يحلقون للذكر،
 ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار
 وهم اهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار و قولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار
 وهم منازعون للعلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم
 الا التعب

أقول : هذا في معناه كامثاله صريح مشتمل على غاية المبالغة في الرد عليهم
 والنص على فساد اعتقادهم وبطلان مذهبهم والحكم بكفرهم وخروجهم من الامة
 فان الجار متعلق بـيخرج والالتناقض الحديث. على ان كونهم من الامة مع الحكم
 عليهم بما حكم يدل على كونهم من الفرق الهالكة لو ثبت ان الجار غير متعلق بالفعل
 المذكور .

الثامن مارواه الشيخ الجليل رئيس الطائفة ابو جعفر الطوسي في كتاب
 المجالس والاعبار

ورواه الشيخ الجليل الزاهد النبيل ورام بن ابي فراس في كتابه في حديث
 طويل يتضمن وصية النبي ﷺ لابي ذر رضي الله عنه يقول فيها يا اباذر يكون في
 آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل لهم بذلك على

غيرهم اولئك تلعنهم ملئكة السماء والارض (١)

التاسع : مارواه ورام وغيره ايضا من مواعظ عيسى عليه السلام انه قال بحق أقول لكم ان شر الناس لرجل عالم أثر دنياه على علمه فاحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس فى حيرة لفعل وماذا يغنى عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغنى عن العالم علمه اذ هولم يعمل به، ما اكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل! وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما أوسع الارض وليس كلها تسكن ، وما اكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤسهم الى الارض يزرون الخطايا يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى من العوسج العنب ومن الحنظل التين ؟! وكذلك لا يثمر (يؤثر-خ) قول العالم الكاذب الازوراً وليس كل من يقول يصدق (٢)

أقول هذا ايضا صريح فى المطلوب فانه قدم تلك المقدمات ثم قال: فاحتفظوا الخ والفاء اما للاستيناف او للتفريع فعلى الاول كأنه قال فما علامة العلماء الذين يجب التحفظ منهم ؟ و على الثانى يكون بياناً لمن وصفهم وذكر حالهم فكانه قال: وهم كذا فاحتفظوا منه وقد ذكر علامتهم المختصة بهم وهى لبس الصوف ومعلوم ان الاختصاص بلبسه علامة القول بالتصوف وفيه كما ترى نهاية الذم و لاهله

العاشر : مارواه الكلينى فى باب دخول الصوفية على ابى عبد الله عليه السلام واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عند من طلب الرزق وقد أورده الطبرسى فى الاحتجاج وغيره باسانيدهم أنه دخل سفيان الثورى على ابى عبد الله عليه السلام فرآى

(١) ص ٣٧٠ ط الناصرى

(٢) تحف العقول ص ٣٨٠ ط النجف

عليه ثياب بياض كأنها غرقى البيض (١) فقال له: ان هذا ليس من لباسك فقال (ع) اسمع منى وع (٢) ما أقول فانه خير لك عاجلا وآجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة أخبرك أن رسول الله (ص) كان فى زمان مقفر خشن (جذب - خ م) فإذا اقبلت الدنيا فأحق اهلها بها ابرارها لافجارها ومؤمنوها لامنافقوها ومسلموها لاكفارها فما أنكرت يائورى فوالله اننى لمع ماترى ما أتى على منذ عقلت صباح ولا مساء والله فى مالى حق أمرنى أن اضعه موضعا الا وضعته قال : ثم اتاه قوم ممن يظهرون التزهّد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من النقشف (٣) فقالوا : ان صاحبنا حصر (٤) عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم هاتوا حججكم ، فقالوا أن حججنا من كتاب الله قال لهم فادلوا بها (٥) فانها أحق ما اتبع وعمل به ، فقالوا يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من اصحاب النبى (ص) «و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» (٦) فمدح فعلهم وقال فى موضع آخر «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا» (٧) فنحن نكتفى بهذا فقال لهم رجل من الجلساء أنا رأيناكم تزهّدون فى الاطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا أنتم منها ؟ فقال ابو عبد الله (ع): دعوا عنكم مالا ينتفع به أخبرونى ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه

(١) الغرقى - كتر برج: الفشرة الملتزمة بياض البيض او البياض الذى يؤكل

(٢) ع. فعل أمر من وعى يعى مثل وقى يقى

(٣) النقشف : محرّكة - قدر الجلد وراثثة الهيئة وسوء الحال وترك النظافة والترّفه .

(٤) حصر اى عجز

(٥) وادلى بحجته : اى اظهرها .

(٦) الحشر - ي - ١٠

(٧) الدهر: ٨

ومحكمه من متشابهه الذى فى مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له أو بعضه فاما كله فلا فقال لهم من هيهنا أتيتم (١) وكذلك أحاديث رسول الله (ص) (٢) فاما ما ذكرت من اخبار الله ايانا فى كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جازياً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك ان الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلمهم وكان نهى الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظراً لكيلا يضرروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم المضعفة الصغار والولدان والشيخ الفانى والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفى ولا رغيف لى غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله (ص): خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيه فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته واخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة فى سبيل الله وهو أخسها قدرًا

وقال النبى ﷺ للانصارى حين اعتق عند موته خمسة اوستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتمونى امره ماتر كتكم تدفونوه مع المسلمين ترك صبية صغاراً يتكففون الناس

ثم قال: حدثنى ابنى ان النبى ﷺ قال : ابدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم قال تعالى « و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٣) » افلاترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفاً وفى غير آية من كتاب الله يقول « ان الله لا يحب

(١) بالبناء للمفعول اى دخل عليكم البلاء واصابكم ما اصابكم

(٢) اى فيها ايضاً ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وانتم لاتعرفونها - آت -

(٣) الفرقان : ٦٧

(١) «المسرفين»

فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقدير لكن أمر بين امرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه الله فلا يستجيب له للمحدث الذى جاء عن النبى (ص) ان اصنافاً من امتى لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله ولم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخليعة سبيلها بيده ورجل يقعد فى البيت ويقول: يارب ارزقنى ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدى أولم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب فى الارض بجوارح صحيحة لتكون قد أعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لاتباع أمرى ولكى لاتكون كالأعلى أهلى فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وانت معذور عندى، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فانفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقنى فيقول الله عز وجل: ألم ارزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف؟! ورجل يدعو فى قطيعة رحم.

ثم علم الله نبيه كيف ينقذ وذلك أنه كانت عنده أوقية من ذهب فكره أن تبين عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسئله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيمًا رفيقًا فادب الله تعالى نبيه بأمره إياه فقال «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً (٢)» يقول ان الناس قد يسئلونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك قد حسرت من المال

فهذه احاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب و الكتاب يصدق أهله من المؤمنين وقال ابو بكر عند موته حيث قيل له أوص فقال اوصى بالخمس والخمس كثير فان الله تعالى قد رضى بالخمس فأوصى بالخمس وقد جعل الله له الثلث عند

موته ولو علم ان الثالث خير له أوصى به ثم من قد علمتم من بعده فى فضله و زهده سلمان وابوذر رضى الله عنهما فاما سلمان فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقل له يا ابا عبد الله انت فى زهدك تصنع هذا وانت لا تدرى لعلك تموت اليوم او غداً فكان جوابه ان قال : ما لكم لاترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء أو ما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها فاذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هى احرزت معيشتها اطمأنت .

و أما ابوذر فكانت له نويقات و شويهاات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم او نزل به ضيف او رأى باهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشياه قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو ك نصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم و من ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالانهم

واعلموا ايها النفرانى سمعت ابي يروى عن آبائه ان رسول الله (ص) قال يوماً ما عجبت من شيء كعجبى من المؤمن ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له فكل ما يصنع الله به كان خيراً له فليت شعرى هل يحقق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم أو ما علمتم ان الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين فى اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين وليس له أن يولى وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولها من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبرونى ايضا عن القضاة أجورة هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال أنى زاهد وانه لاشيء لى؟ فان قلت جورة ظلمتم (ظلمكم - خ) اهل الاسلام وان قلت بل عدل خصمتم انفسكم وحيث تردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر

من الثالث .

أخبروني لو كان الناس كلهم كالذين يريدون زهاداً لاحاجة لهم فى متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والندور والصدقات من فرض الزكوة من الابل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئاً من عرض الدنيا الاقدمه وان كانت به خصاصة فيئسمماذهبتم اليه وحملتكم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها لجهالتكم وترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهى

وأخبروني عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سال الله ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عز وجل عاب ذلك عليه ولا احد من المؤمنين، ثم داود النبي عليه السلام قبله فى ملكه وشدة سلطانه ، ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك المصير: «اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليهم» (١) فكان من أمره الذى كان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احداً عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد أحب الله فاحبه وطوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احداً عاب ذلك عليه ، فتادبوا بها النفر بأداب الله للمؤمنين واقتصروا على ما امر الله ونبيه (٢) و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهل توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله و ابعد لكم من الجهل و دعوا الجهالة

(١) يوسف: ٥٦

(٢) فى المصدر والبحار : على امر الله ونهيه .

لاهلها فان اهل الجهل كثير و اهل العلم قليل وقد قال الله تبارك و تعالى « و فوق كل ذى علم عليم » (١) انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه (٢) ،

وكفى بما تضمنه هذا الحديث الشريف واعظا لمن تدبره وزاجراً لمن تأمله واعتقد فى الناطق به فان فيه ما يجمع رأس الضلال و يقطع اصل التمويه والخيال ويقطع عن اهل الانصاف مادة القيل والقال فان فيه نسبة للتصوفية الى الجهل والابتداع وترك الانقياد للقرآن وعدم الاتباع والاعراض عن أهل العصمة والميل الى الاختراع واعتقادهم حجية قول ابى بكر وفعله لرغبتهم عن العلم الصحيح واهله وانكارهم لما اوجبه الله واستحلالهم ما حرم الله وجرأتهم على الأئمة عليه السلام ونسبتهم له الى مخالفة الشرع وحب الدنيا والجهل وغير ذلك مما بعضه كاف فى التنفير عنهم والتحذير منهم لعمري لقد ايقظت من كان نائماً واسمعت من كانت له أذنان

الحادي عشر مارواه الصدوق فى عيون الاخبار ومعانى الاخبار (٣) وغيرهما ورواه الطبرسى فى الاحتجاج (٤) وجماعة من اصحابنا عن الصادق عليه السلام انه قال: من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غناء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفنى لاعرف مقداره و محله فرأيتة فى موضع قد أحرق به خلق من غناء العامة فوقفت منتبذاً عنهم مغشى (متغشياً-خ) بلثام انظر اليه واليه ، فما زال يراوهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر ، فنفرقت العوام عنه لحوادثهم و تبعته افقوا أثره فلم يلبث ان مربخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى لعله معاملته ثم مربعه بصاحب رمان ، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى : لعلها معاملته ثم قلت (أقول-خ) وما حاجته الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مربمريض فوضع الرغيفين

(١) يوسف : ٧٦

(٢) الكافى ج ٥ ص ٦٥

(٣) معانى الاخبار ص ٢٩ ط النجف - (٤) الاحتجاج ج ٢ ص ١٢٩ .

والرمانين بين يديه ومشى (ومضى-خ) فتبعته حتى استقر فى بقعة من صحراء فقلت له : يا عبد الله فقد سمعت بك فأحببت لقائك فلقيتك لكننى رأيت منك ما شغل قلبى وانى سائلك عنه ليزول عنى به شغل قلبى

قال : وما هو ؟ قلت : رأيتك مررت بخياز فسرقت منه رغيقين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين

قال : فقال لى قبل كل شىء حدثنى من أنت ؟ قلت : رجل من اولاد آدم من أمة محمد ﷺ قال : حدثنى ممن انت ؟ قلت : رجل من أهل بيت رسول الله (ص) قال : اين بلدك ؟ قلت المدينة قال : لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليه السلام قلت : بلى قال فما ينفعك من (شرف - خ) اصلك مع جهلك بما سرقت به (١) وتركك علم جدك وابيك فتنكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله ؟ . قلت : وما هو ؟ قال : القرآن كتاب الله قلت : وما الذى جهلت منه ؟ قال قول الله عز وجل : «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيسة فلا يجزى الا مثلها» (٢) وانى لما سرقت الرغيقين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات فبقى لى ست وثلاثون

قلت : ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عز وجل يقول : «انما يتقبل الله من المتقين» (٣) انك لما سرقت الرغيقين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات و لم تضيف اربعين حسنة الى اربع سيئات فجعل يلاحينى (٤) فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام : بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر

(١) نسخة الاحتجاج ومعانى الاخبار بماشرفت به .

(٢) الانعام : ١٦٠ .

(٣) المائدة : ٢٧ (٤) الملاحاة : المجادلة .

يضلون ويضلون - (الحديث)

اقول : لا يخفى ان المذكور من الصوفية والجماعة المذكورون يريدون له وليس من العلماء قطعاً لما ظهر من حاله والحديث صريح فى بطلان طريقته وطريقة امثاله والحكم بضلالهم وضلاله فان مدار أمرهم على تأويلات من هذا القبيل ولا ريب ان من كذب بالتأويل كمن كذب بالتنزيل وعلى تقدير عدم كونه صريحاً فان فيه تعريضاً واضحاً وتلويحاً والله اعلم

الثاني عشر : مارواه جماعة منهم الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن الرضا (ع) قال : قال على بن الحسين (ع) اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته ، وتماوت فى منطقته وتخاضع فى حر كاته فرويداً ؟ لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها الضعف نبته ومهانتة وجبن قلبه فنصب الدين فخالها فهو لا يزال يختل الناس بظاهرة فان تمكن من حرام اقتحمه . واذا رأيتموه (وجدتموه - خ) يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو (١) عن المال الحرام وانكثر ويحمل نفسه على شواء قبيحة فيأتى منها محرماً فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويداً ؟ لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله فما اكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله ؟ أو يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان فى الناس من خسر الدنيا والاخرة بترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة أفضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلباً للرياسة ، حتى اذا قيل له : أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهاد فهو يخطى خط عشواء يقوده أول باطله الى ابعاد غايات الخسارة ، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى حياته (طغيانه - خ) فهو يحل ما حرم الله و يحرم ما أحل الله لايبالى ما فات من دينه اذا سلمت له رئاسته

(١) ينبو : اى من يفرغ عنه ولا يقبل اليه .

التى قد شقى (يتقى-خ) من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم عذاباً مهيناً

و لكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذى جعل هواه متبعاً لامر الله و قواه مبذولة فى رضى الله يرى الذل مع الخوف (الحق - خ) اقرب الى عز الابد من العز فى الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم فى دار لا تبید ولا تنفدوان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلکم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا وبسنه فاقتدوا الى ربکم به فتو سلوا فانه لا تردله دعوة ولا تخيب له طلبه (١) .

أقول : لا يخفى ما فيه من التعريض بمشاىخ الصوفية و التصريح بدم تلك الطريقة الدنية فانهم لا يخرجون عن الاقسام المذمومة والله أعلم

الثامن : اجماع الشيعة الامامية و اطباق جميع الطائفة الاثنى عشرية على بطلان التصوف والرد على الصوفية من زمن النبى ﷺ والائمة ﷺ الى قريب من هذا الزمان وما زالوا ينكرون عليهم تبعا لائمتهم فى ذلك فقد عرفت طرفاً مما ورد عنهم و تقدم فى الباب الاول ما يدل على ذلك ايضا وياتى ما يدل عليه ان شاء الله تعالى فعلم قطعاً ان الائمة ﷺ داخلون فى هذا الاجماع فظهرت حجبه و علمت صحته وذلك معلوم علماً يقينياً من حال الشيعة الامامية يعلمه كل من عرف أحوالهم او طالع كتبهم ومع ذلك قد نقل بهذا الاجماع جماعة من اجلائهم و صرح به غير واحد من فضلاء علمائهم و ستقف ان شاء الله تعالى على بعض اسمائهم و موافقة الائمة ﷺ لهذا الاجماع ظاهرة من الاحاديث السابقة وامثالها حتى ان هذا الاسم لم يطلقه أحد عليهم ولا نسبته شيعتهم ولا غيرهم اليهم .

وقد روى العامة والخاصة عن شقيق البلخى انه قال حججت فرأيت رجلاً

(١) الاحتجاج ج ٢ ط النجف ص ٥٢ وايضا اورده العلامة المجلسى ره فى البحار

اسمر اللون منفرداً ليس معه شىء فقلت فى نفسى هذا رجل من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس فنظرالى وقال يا شقيق « اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم » فندمت وقلت هذا رجل صالح قدسمانى واخبرنى بما فى نفسى من غير ان انطق به لاعتذرن اليه اذا رأته فلما رآنى مرة اخرى قال يا شقيق وانى لغفار لمن آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى فلما وصلت الى مكة سألت عنه فقيل لى هذا موسى بن جعفر عليه السلام (١) .

أقول : فانظرالى انكاره على من نسب اليه التصوف الذى لم يرد به الشرع ونهيه له عن ذلك وامره اياه باجتناّب هذه التهمة فلم يرض بهذه التسمية، ولماسماها بصالح الموافق لنصوص الشرع ونسب اليه هذا الاسم رضى بذلك وعدة توبة منه وهداية وعملاً صالحاً فعلم ان النسبة الاولى ذنب و ضلال وعمل سيىء ، وذلك كله واضح ولا يظن ان الانكار لقوله: يريد ان يكون كلاً على الناس لانه لم يصرح بنفيه فى مقام ذكر الصلاح و لو لم يرد ما قلنا لفسدت المقابلة ، فظهر ان هذا الاسم غير معهود شرعاً وكيف يجوز ذكر الصوفى فى هذا المقام مع فرض عدم مدخلية فى العام ثم يصرح الامام بما صرح؟ او هل ذلك ح الا اغراء بالجهل فعلم انه هو المقصود ، اوله مدخل تام فيه والمقابلة تقرب الاول

واعلم - ان من جملة من نقل الاجماع السيد الجليل أبا المعالى محمد بن نعمة الله بن عبد الله الحسينى رحمه الله فى كتابه الذى صنفه فى الملل و الاديان فى بحث مذهب الصوفية و اكثر اهل السنة والجماعة أنكروا الصوفية وجميع الشيعة انكروهم ونقلوا عن ائمتهم احاديث فى مذمتهم الى ان قال: وكل الشيعة على كفرهم والرد عليهم بطريق المبالغة العظيمة الى وجه لم يجوزوا والغير الضرورة التسمية بالصوفية ورووا بهذا المعنى احاديث كثيرة عن ائمتهم (ع) « انتهى » .

ولنذكر فى هذا المقام اشارة الى بعض من رد عليهم من العلماء وقال : بكفرهم

و صرح بضلالهم و صنف فى ابطال مذاهبهم المصنفات أو تعرض للرد عليهم فى بعض المؤلفات ومن هنا يظهر انعقاد الاجماع ويرتفع النزاع مع ما هو معلوم من موافقة غيرهم وعدم ظهور مخالف لهم اصلاً ولتقتصر من ذكر العلماء المشار اليهم على اثني عشر

الاول : الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره فانه قد صنف كتاب الرد على اصحاب الحلاج وقد نقل من هذا الكتاب كل من صنف فى الرد على الصوفية وقد ذكره فى ترجمته وتعداد كتبه كما فى فهرست النجاشي و الشيخ و غيرهما و قد تقدم بعض ما نقل عنه و يأتي بعض آخر منه فى موضع هو انسب به ان شاء الله تعالى

وقد نقل عنه بعض علمائنا انه قال فيه : اعلم ايديك الله ان كثيراً من هذا العالم قائل با لامة على ظاهر من القول مليح و باطن من الفعل قبيح يعلن تقى و ايماناً و يطن كفرأ و عدواناً يأكل الدنيا بالدين و يدخل الشبه على المستضعفين من المؤمنين الحادأ فى دين الله و عنادأ لال رسول الله ﷺ ولما رأيناك انهماك العلاجية فى اغواء ضعفاء الفرقه الناجية توجهنا الى سداضلالهم ورد اقوالهم لثلا يغيرو بايها مهم فى المغالات ويعرضوا باعراضهم عن مسلك النجاة كما مر فى مقدمة الخبر الاول من هذا الكتاب المسمى بكتاب الرد على اصحاب الحلاج الذين نكبوا و نكسبوا عن المنهاج والذين ألحوا فى حب الله قولاً و مكيدة وبالغوا فى عداوته فعلاً و عقيدة . « انتهى » .

ولاجل تأليف الشيخ المفيد لهذا الكتاب وسد ما فتحوه من هذا الباب ترى هؤلاء الصوفية يشنعون عليه و يطعنون فيه مع جلالة قدره و رفيع منزلته و يحسن هنا ذكر نبذة من ذلك توفية لبعض حقوقه و ليظهر حسن حاله و جلالاته و صحة اعتقاداته التى من جملتها بطلان التصوف و اذا ظهر حسن حاله ظهر قبح حال من أساء اعتقاده فيه .

قال الشيخ رئيس الطائفة المحقة أبو جعفر الطوسى فى فهرست علماء الشيعة: محمد بن محمد بن النعمان يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من أجلة متكلمى الامامية انتهت رياسة الامامية فى وقته اليه فى العلم وكان مقدماً فى صناعة الكلام وكان فقيهاً متقدماً فيه حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب له قريب من مأتى مصنف كبار وصغار توفى سنة ٤١٣ وكان يوم وفاته يوماً لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلوة عليه وكثرة البكاء من المخالف له ومن المؤلف «انتهى».

وقال الشيخ الجليل ابو العباس النجاشى فى كتاب الرجال (١) بعد ذكر اسمه ونسبه الى قحطان ما هذا لفظه: هو شيخنا واستاذنا (رض) فضله أشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم وذكر من جملة كتبه كتاب الرد على اصحاب الحلاج وكذا ذكره الشيخ كما أشرنا اليه

وقال العلامة فى الخلاصة: انه اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستادهم وكل من تأخر عنه استفاد منه وفضله أشهر من أن يوصف أوثق اهل زمانه واعلمهم انتهت رياسة الامامية فى وقته اليه .

ثم ذكر جميع المدائح السابقة وزاد عليها وقصة رؤياه لفاطمة عليها السلام فى المنام وقد اتت اليه بالحسين عليه السلام ليعلمها فانت من الغد فاطمة أم السيد الرضى والمرضى اليه ليعلمهما مشهورة، ودلائلها على فضله ظاهرة مع ماله من الفضائل الواضحة .

ومن جملتها ما ذكره الشيخ منتجب الدين على بن الحسين بن على بن بابويه فى فهرسته فقال ابو الفرج المظفر بن على بن الحسين الحمداى ثقة عين من سفراء الامام صاحب الزمان عليه السلام أدرك الشيخ المفيد أبا عبد الله وجلس مجلس السيد المرتضى والشيخ الطوسى وقرأ عليه و لم يقرأ عليهما أخبرنا الوالد عن والده عنه «انتهى» .

ثم ذكر مؤلفاته وهذه مرتبة جليلة له وقد نص عليه صاحب الزمان بما يقتضى

جلالة القدر وعلو الشأن واختص منه بشهادات و دعوات لم يظفر بها أحد من اهل زمانه وذلك فى توقيعاته اليه فى الغيبة الكبرى مثل قوله (ع) فى توقيعه اليه للاخ السديد والولى الرشيد الشيخ مفيد محمد بن محمد بن النعمان ادام الله اعزازه وفيه اما بعد سلام الله عليك ايها الولي المخلص فى الدين المخصوص فينا باليقين

وفيه و نعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق و اجزل ثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك . وفيه هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص فى ودنا الصفى والناصر لنا الوفى حرسك الله بعينه التى لاتنم فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذى سطرناه بماله ضمنناه احداً وادما فيه الى من تسكن اليه الخ وفى توقيع آخر من عبد الله المرباط فى سبيله الى ملهم الحق ودليله سلام عليك ايها الناصر للحق الداعى اليه بكلمة الصدق وفيه : وبعد فقد نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذى وهبه لك من اوليائه و حرسك به من كيد اعدائه .

وفيه: ونعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك بنصره الذى ايده السلف من أوليائنا الصالحين

وفيه: هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلى باملاتنا وحظ ثقتنا الخ وقد نقل ذلك الطبرسى فى كتاب الاحتجاج وغيره وهذا عند التأمل كالنص على صحة اعتقادات الشيخ المفيد ومن اوضحها واشهرها انكار التصوف والمبالغة فى الرد على اهله والحكم بكفرهم فقد ظهر موافقة صاحب الامر له على ذلك .

وقد ذكر الشيخ محمد بن شهر آشوب فى كتاب الرجال فى ترجمة الشيخ المفيد

ان صاحب الامر عليه السلام لقبه بذلك وهذا ظاهر ايضا من التوقيع المذكور

الثانى : الشيخ الجليل رئيس المحدثين ابو جعفر بن بابويه رضى وقد عرفت

انه ولد بدعوة صاحب الزمان (ع) و فضائله اكثر من ان تحصي وقد بالغ فى الرد عليهم فى كتاب الاعتقاد و كتب الحديث مثل عيون الاخبار ومعانى الاخبار والتوحيد والعلل وغيره حيث روى الاحاديث فى الرد عليهم وتقدم بعضها ويأتى بعض آخر منها ان شاء الله تعالى.

الثالث : السيد الاجل المرتضى ذوالمجددين علم الهدى قدس سره فانه الف فى الرد عليهم كتاباً كما يأتى نقله ان شاء الله تعالى وقد ذكر ذلك جمع من علمائنا وقد بالغ فى الرد عليهم ايضا فى كتبه الكلامية فى عدة مواضع

الرابع : الشيخ الجليل رئيس الطائفة ابو جعفر الطوسى قدس سره فانه ذكر فى مواضع من كتبه ما يوافق ذلك وبالغ فى الرد عليهم عموماً وخصوصاً فى كتبه الكلامية وغيرها وفى كتاب الغيبة كما يأتى ان شاء الله تعالى

الخامس ابن حمزة رحمه الله وهو من أجلاء علمائنا فانه صنف كتاب الهادى الى النجاة من جميع المهلكات ونقل فيه اخباراً كثيرة فى الرد على هؤلاء ومذمتهم عن الشيخ المفيد وغيره من المتقدمين ويأتى بعض ما نقل عنه ان شاء الله تعالى

السادس : الشيخ الجليل المعتمد جعفر بن محمد الدوريسى رحمه الله فى كتاب الاعتقاد فانه بالغ فى الرد عليهم و خصوصاً فى أمر الحلول والاتحاد، ومن جملة ما نقل بعض ثقات الاصحاب عن ذلك الكتاب انه قال: فيه العجب كل العجب من الذين يدعون الكياسة والفراسة انهم يغترون بغرور الزرقاية الذين هم اراذل فرق المبتدعة وأدنى شعب الحلاجية ولا يتأملون فى أفعالهم القبيحة المخترعة وافعالهم الردية الشنيعة ولا ينظرون الى انهم يجعلون التهليل لانفسهم المزمار ويغنون كالجوارى بالاشعار و يركبونها مع الاوتار و الاذكار و يرقصون كالدب فى الجبل ويجرون المنافع من السفهاء بالحيل ولكن لا يتم لهم الامر الا بالدعوى «ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلاً»!؟.

السابع : العلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر الحلى قدس سره فى

عدة مواضع من كتبه يأتي نقل بعض من عباراته فيها ان شاء الله
وقد قال في كتاب الكشكول المشهور عنه في كلام طويل ما هذا اللفظ: وامامهم
الذي يرجعون اليه و يختصون به لا يعرف ابليس من الدجال ولا يفرق بين الحق
والمحال ولا يميز فريق الجنة من فريق السعير ولا يعرف فضل القليل من عباد الله على
الكثير يرتاح الى ذكر مشايخ القرى والجبال و كراماتهم ، ويأنس بسماع فضائل
المنقطعين في البراري والبلاد ويعدد ولاياتهم وينبسط الى وصف معجزات النساء
العابدات واذا سمع كلام على والائمه عليهم السلام من ولده يتغير لونه وتضيئ عينه ويحمر وجهه
و تبيض شفتاه ويقول: خلونا من حديث الرافضة ، و الاخبار المتناقضة ولا يعلم
ما حدث بين المهاجرين والانصار و انضمم قريش على بنى هاشم وهذا الفساد ثمرة
ذلك الفساد

واما المتكشف عند الجهلة المتصنع بتطويل اللحية والعذبة المتصنع المتخشع
المتقارب في خطوه يرى الغوغا من اهل مذهبه انه يصرع عند ذكر الله وجنته شوقا
و ذكر النار وعذابها خوفا ، فيرمى بنفسه بينهم مجتوتا (مجنونا ط) تمرداً وعبارة
وعتواً يصفع هذا بيمينه وبلطم هذا بشماله ويبصق على هذا من فضل ما يرغى ويزيد
من ريقه و يأكل مال هذا و يسخر بالحمقة و يشرب المسكر مع غلمانة و مريديه
وتلامذته في وقته و رقصه و غنائه و اشياء لو تقصيناها في التهلك لقبح بناتسطينها ،
واذا جرى ذكر الاختلاف في مجلس يقول : نحن نتبع ولا نبتدع وليس لنا الا التسليم
والرضا لكل افعال السلف «انتهى» ويأتي ان شاء الله من كلامه ما هو صريح في الحكم
عليهم بالكفر

الثامن : الشيخ على بن عبد العالي العاملي الكركي رحمه الله وقد صنف
في الرد عليهم كتاباً سماه كتاب المطاعن المجرمية نقل فيه اخباراً كثيرة وأحاديث
متعددة تدل على الرد عليهم وذمهم وكفرهم وذكر وجوهاً عقلية متعددة .
التاسع : ولده المحقق الشيخ حسن قدس سره في كتاب عمدة المقال في

كفراهل الضلال وقد نقل بعض ثقات الاصحاب عنه انه قال فيه ما هذا الفظه: والصوفية جوزوا اتحاده تعالى وحلوله فى ابدان العارفين حتى تماغى بعضهم وقال: انه سبحانه نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى والذين يميلون الى طريقتهم الباطلة يتعصبون لهم ويسمونهم الاولياء ولعمري انهم رؤس الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة والملاحدة وكان من رؤس هذه الطائفة الضالة المضلة الحسين بن منصور الحلاج وأبو يزيد البسطامى.

وقد قال والدى رحمه الله نقلا عن ثقات الامامية فى كتابه الموسوم بمطاعن المجرمية فى طعنها اخبارا كثيراً ولقد صنف الشيخ المفيد كتابا مبسوطا مشتملا على الدلائل العقلية والنقلية فى ذمهم وبطلانهم وكفرهم وطغيانهم «انتهى».

العاشر : مولانا الاجل الاكمل ملا احمد الاردبيلى قدس سره فانه صنف كتاب حديقه الشيعة ونقل فيه اشياء كثيرة نقلنا بعضها وفضله أشهر من ان يذكر ومع ذلك ترى هؤلاء الصوفية ينقصون من قدره ولا يميلون الى ذكره بل يسمونه الفقيه الاردبيلى على وجه الاستهزاء به والاحتقار للفقهاء

وقد نقل عنه بعض ثقات الاصحاب انه نقل من فرقهم احدى وعشرين فرقة وانها ترجع الى فرقتين حلولية واتحادية وهما الاصل وذكر لكل فرقة منهم ما يطول ذكره من القبايح والمنكرات وقد نقل عنه ايضا انه ذكر فى جملة الطعون على الصوفية انهم كالملاحدة يأولون الايات والاحاديث ويفسرونها بما يوافق رأيهم ومدعاهم ويقولون بالجبر والتشبيه والتجسيم والصورة والرؤية ، ويدعون علم الغيب ويسمونه كشفا وان المتقدمين من علماء الامامية اكثر والذم والطعن عليهم والتصنيف فى ذلك، ونقلوا احاديث كثيرة فى الرد عليهم وتكفيرهم وقال: ان ابن بابويه والشيخ المفيد وابن قولويه قائلون ان هذه الطائفة الضالة المضلة من الغلاة وقال ان الشيخ محى الدين بن عربى والشيخ عزيز النسفى وعبد الرزاق الكاشى قائلون بوحدة الوجود وان كل موجود فهو الله تعالى نعوذ بالله من هذه الاعتقادات؟!.

الحادي عشر السيد الجليل ابو المعالي محمد بن احمد بن عبد الله الحسنى (١) فانه قد صنف كتاباً سنة ٤٧٥ فى بيان الملك والاديان بالفارسية فقال فيه مامعناه ذكر مذاهب الصوفية هؤلاء لهم اسماء متكررة وبناء مذهبهم من ابي هاشم الكوفى تابع بنى امية وفرقهم متعددة ويدعى بعضهم ترك النفس وانها باطلة وانه مستغرق فى الحق ويقولون: كلنا الحق، ورووا عن ابي يزيد البسطامى انه قال: سبحانى سبحانى ما اعظم شأنى واوّلوا هذا الكفر بنفى نفسه

ومن هذه الطبقة الحسين بن منصور الحلاج ادعى الالهية وعبادتهم وطاعتهم التفكير ويرجحونه على الصلوة الواجبة وهو اكبر الطاعات عندهم وأتبعوا انفسهم فى الرياضات

و بعضهم يسمون ملامية لفعالهم المعاصى جهاراً ليلومهم الناس ووقعوا فى السماع واللهو و التحير و الاغماء و يقولون: انهم فى الباطن من الحق وفى الظاهر غيره ويقولون: نحن عارفون وينشدون الشعر ويرقصون ويسمونه شوقاً ، ويسمون انفسهم عشاقاً وكلامهم كله عن العشق ويتركون التكسب ويلزمون الراحة ويدعون علم الغيب والفراسة

ومنهم بزعمهم زهاد لا يتزوجون وكثير من البله والعوام يغترون بهم ويميلون الى طريقتهم ويظهرون النظافة واحترام بعضهم بعضاً وبعضهم يؤدى الفرائض فى وقتها ليعتقدوا فيها وان لم يكن معتقداً و شغفهم بالسماع و يظهرون الوصول الى مرتبة عدم الشعور، وليس له اصل واكثرهم من اهل السنة .-منهم النورية يقولون: المحبة نور ازلى وقع فى القلب وبرزمنه فصار صافياً والحلولية يقولون: جزالهى حل فيهم لتركهم الشهوات حتى وصلوا الى كونهم كلهم الحق واكثر اهل السنة والجماعة أنكروا الصوفية وجميع الشيعة أنكروهم ونقلوا عن ائمتهم احاديث كثيرة

(١) بظن قويا ان اسم الكتاب بيان الاديان، واسم مؤلفه ابو المعالي محمد بن عبيد الله

بن على بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن ابي طالب .

فى مذمتهم وصنف علماء الشيعة كتباً كثيرة فى ردهم وكفرهم

منها كتاب الشيخ المفيد فى الرد على اصحاب الحلاج وذكر فيه ان الصوفية فى الاصل فرقتان حلولية واتحادية وكل الشيعة على هذا القول فيهم الا القليل فانهم جعلوا الحلولية و الاتحادية فرقة واحدة و اكثر اهل السنة يجعلونهما ايضا فرقة واحدة وكل الشيعة على كفرهم و الرد عليهم بطريق المبالغة العظيمة الى حد لم يجوزوا لغير ضرورة التسمية بالصوفية ورووا بهذا المعنى احاديث كثيرة عن ائمتهم (انتهى).
الثانى عشر: شيخنا الجليل الشيخ بها الدين قدس سره فقد عرفت ما نقله فى الكشكول من الحديث الشريف فى مذمتهم وتكفيرهم وقد صرح بالانكار عليهم فى مواضع متعددة فى الكتاب المذكور وغيره .

واما ما نقله عنهم احياناً شيئاً يتعلق بالزهد ونحوه فلا منافاة فيه وكذا ما تضمنت تفاوت درجات الناس فى المعرفة ولا يخفى صرف عمره فى علوم الشريعة قراءة وبحثاً وتحقيقاً وتأليفاً وكذا القول فى شيخنا الجليل الربانى الشهيد الثانى وذلك ينافى طريقة التصوف قطعاً

وأعلم ان جماعة من علماء العامة ومحققهم قد انكروا التصوف وبالغوا فى ذم اهلها ولننقل بعض عباراتهم

قال الشيخ الطيبى فى شرح المشكوة :واما ما أحدثه المتصوفة من السماع بالالات فلا خلاف فى تحريمه وقد غلب على كثير ممن ينسب الى الجبر وعموا عن تحريمه حتى ظهر على كثير منهم افعال المجانين فيرقصون بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وزعموا ان تلك الامور من البر وهذا زندقه

و قال الدميرى صاحب كتاب حيوه الحيوان نقلا عن السيوطى عن ابى بكر الطرطوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيئاً من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئاً من الشعر فيرقصون ويضربون بالدف هل الحضور معهم حلالا ام لا ؟ .

فقال: مذهب الصوفية بطلاقة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنن رسول الله
واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذوا عجلاً جسداً
له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان
مجلس النبي (ص) واصحابه كانا على رؤسهم الطير من السكينة والوقار فينبغي للسلطان
ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله
واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم وهذا مذهب الشافعي ومالك
واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين

وقال الشيخ عزيز النسفي في كتاب تصفية القلوب كلاماً طويلاً في مذمتهم
من جملة أن قال وانهم شياطين العصر في دكاكين التلبيس واشقياء في لباس الاتقيا
قد سخروا الانعام وهم غيلان الدين وكل واحد ارتكب حيلة لتسخير العوام شعارهم
الفتنة والفساد ، ودثارهم الزندقة والاحاد ودينهم البدعة وترك السنة وزينتهم الرقص
واللعب افتخارهم بصحبة الظلمة ومباهاتهم بتحصيل الخرق واللقمة عبادتهم النغمات
والغنى وعشقهم الضلال والاضلال والجهال بتلبيساتهم قد ضلوا ، فريضتهم البدعة
والغواية والاباحة عندهم طريقة وحقيقة، قد بعدوا عن احكام الدين والله سائل الحكام
واهل الاسلام عن تغافلهم في دفع فسادهم ليس لهم نصيب في علوم الدين، مذهبهم
الفجور وزينتهم الدعوى و السرور قد تركوا أمر الله ورسوله و راء ظهورهم و
صاروا في أسر الهوى والشياطين واشتغلوا بالمجادلات والهزليات والفلسفة وجعلوها
وسيلة الشهرة والجاه لاجرم قد ضلوا و اضلوا وانتشر أمرهم في الدنيا وقوى أمر
زندقتهم وانطفت انوار احكام الدين .

و قال العلامة الزمخشري في الكشف (١) عند قوله تعالى : « قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) » قال: واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيده

(١) ص ٢٢٢ المجلد الاول طدار المعرفة بيروت.

(٢) آل عمران : ٣١ .

مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله؟ أو ما تصفيقه ونعرتة وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسامها الله بجهله ودعاهاربه ثم صفق و طرب و نعر وصعق على تصورها وربما رأيت المنى قد ملاء ازاره عند صعقته وحمقى العامة حوله قدملا وارداثهم بالدموع لمارقهم من حاله(انتهى) وقد ذكر في مواضع اخر منه نحو هذا الكلام .

واعلم ايضا ان علماء الامامية الان قد وافقوا المتقدمين منهم في الرد على الصوفية والانكار عليهم والفوا كتباً ورسائل في ذلك بالعربية والفارسية فمما قاله بعض المحققين منهم ان قال : اعلم ان سيرة الصوفية انما سرت الى الشيعة في هذا الزمان و ما قاربوه كان في اول الامر من يفرق بين الغث والسمين فكان من يميل الى طرف من مقالهم يختار منه اللباب اما لانه مأخوذ من كلام الانبياء و الاوصياء فانهم كانوا ينقلون مثل ذلك في كتبهم ليحسن الظن بهم ثم يأولونه تدريجاً بما يوافق مطالبهم فيستدرجون بذلك من لم يتأمل و من تأمل أمسك عنان فكره عن التروى في مثله وقد كان من يختار شيئاً من ذلك يجعله وسيلة الى تزكية النفس ومع ذلك فالمرغوب الاقصى عنده سلوك سبيل الشرع كما يظهر من حال الشيخ زين الدين و الشيخ بهاء الدين وغيرهما فلا يزيغ ولا يميل الى طريق النواصب ثم تلاشى الامر ووصل الى ارتكاب ما سلكوه والاعتماد على ما قالوه وأولوه من غير تمييز و فرق الى ان وصل الامر الى التنفير من الشرع واهله ودخل تحت اسم التصوف من تسمى به فاقصر المدعى عليه و اكتفى المرید به ، ولو بقي الاسم الذي لا يقبل الغش وورد به الشرع من مثل الصالح والتقوى والزاهد والورع ونحو ذلك لم يتطرق هذا الغش ولا ترتبت هذه المفاصد على لفظ التصوف ومعناه حتى صاروا يقضون العمر فيما لا يتعلق به علوم الدين ولا يميلون الى من يشم منه رائحة المتشرعين ولا يتصورون النظر الى كتاب يشتمل على ذلك وقد قيل لبعض رؤسائهم: لم لا تطالع كتب الفقه؟ فقال: أخاف على نفسي الارتداد، وقيل لآخر مثل ذلك، فقال كيف يحصل لى اليقين فى الدين بحديث

يرويه مثل محمد بن مسلم وكان هذا قد حصل له اليقين من كلام الحكماء والفلاسفة ونحوهم «انتهى».

التاسع : ما ظهر من مشايخهم ورؤسائهم و ساداتهم وكبرائهم من القبائح والفضائح والتعصب والضلال وخبث الاعتقاد والاعمال وسيأتي بعض ذلك ان شاء الله تعالى، فكيف يجوز لعافل يخاف الله أن يقتدى في دينه بمن هذا شأنه و يميل الى طريقته ويحسن الظن به ويتقرب الى الله بمحبته؟! وقد علم انهم اخترعوا هذه الطريقة فما الفرق بينهم وبين الشافعي و ابي حنيفة و اذا كان هذا حال الاصول فما ظنك بالفروع؟!.

العاشر: ما ظهر من الرؤساء والاتباع من نفورهم عن الشرع و أهله و اظهار عداوتهم و مجانبة طريقته و تغيير كثير من احكامهم وقد صرحوا بعدم حجية الاحاديث الصحيحة المروية في الكتب المعتمدة فلا يلتفتون اليها ولا يعولون عليها بل اخترعوا اسماء سموها ما انزل الله بها من سلطان و أشياء لفقوها ليس لهم عليها برهان مثل العشق والوجد والرياضة والشلة والرقص والقتل والغنا وترك الحيوانيات والكشف والوصول والحال والاتحاد ونحو ذلك ما لم يرد الشرع الابمذمته

الحادي عشر: ما هو معلوم من أن رؤسائهم كلهم كانوا من اعداء الائمة عليهم السلام في كل زمان وطريقتهم مخالفة لطريقتهم الى الان فكيف يجوز للشيعه الاقتداء بهم؟!.

الثاني عشر: ما هو معلوم منهم من اعتقاد سقوط التكليف عند حصول الكشف والوصول واكثرهم ان لم يكن كلهم يدعى حصول ذلك له بملازمة الخلوة اربعين يوما أو اقل مع ان بطلان ذلك ضروري شرعا كما مثاله وقد صرح جمع من اعيانهم بانهم لا يصلون الا للتيقن والله اعلم .

الباب الثالث

فى ابطال اعتقاد الحلول و الاتحاد ووحدة الوجود ، اعلم : ان هذا المذهب القبيح والاعتقاد الباطل الشنيع لم ينسبه احد من العلماء والمتكلمين الا الى الصوفية واتفقوا على بطلانه واجمعوا على فساده ولاريب ان الصوفية كلهم أو أكثرهم معتقدون له وان كان كثير منهم الآن ينكرون كونه اعتقاداً لهم لظهور فساده وشناعته لكنه ظاهر واضح فى كلامهم ، واشعارهم مصرح به فى كثير من كتبهم واعتقاداتهم وقد اتفق العلماء على نسبته اليه ونقله عنهم وعلى كل حال فمحنة الصوفية للذين صرحوا بهذا الاعتقاد الباطل وحسن ظنهم بهم ، وثناؤهم عليهم و ميلهم اليهم أمر لا يمكن انكاره وهو كاف فى الرد عليهم وبه يظهر كذبهم فى انكاره ، ثم اعلم ان الكلام فى هذا الباب ينقسم الى اقسام يحسن افراد كل منها فى فصل فهنا اثنا عشر فصلاً

الاول

فيما يدل على بطلان ذلك الاعتقاد من جهة العقل و لنذكر من ذلك اثنى -
عشرونها

الاول : عدم ظهور دليل قطعى على صحته وقد عرفت فى الباب الاول حجية هذا الوجه فى مثل هذا المقام و العمل بالظن هنا غير معقول بل بطلانه اتفاقى ولم يذكروا لهذا الاعتقاد الفاسد دليلاً فى كتبهم يمكن الالتفات اليه بل بعضهم أورد

شبهات ضعيفة واهية ظنية المتن أو السند أو هما، ويأتى وجه ذلك ان شاء الله تعالى .
 الثانى مذكوره العلامة فى كتاب كشف الحق ونهج الصدق حيث قال
 البحث الخامس فى انه تعالى لا يتحد بغيره الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد ،
 فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئاً واحداً وخالف فى ذلك جماعة من الصوفية من
 الجمهور فحكموا بأنه تعالى يتحد بأبدان العارفين حتى تمادى بعضهم و قال انه
 تعالى نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى وهذا عين الكفر والالحاد. الحمد لله
 الذى فضلنا باتباع اهل البيت دون الاهواء المضلة (الباطلة-خ) (انتهى) (١)
 ولا يخفى ان هذا الدليل الذى هو الضرورة دال على مجموع مطلوبنا هنا

الثالث : ما ذكره العلامة ايضا فى الكتاب المذكور حيث قال البحث
 السادس فى انه تعالى لا يحل فى غيره من المعلوم القطعى ان الحال مفتقر الى المحل
 والضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالاً فى غيره لزم
 امكانه فلا يكون واجبا وهذا خلف وخالفت الصوفية من الجمهور فى ذلك وجوزوا
 عليه الحلول فى ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فانظر الى هؤلاء
 المشايخ الذين يتبركون بمشاهدتهم (بمشاهدتهم-خ) كيف اعتقادهم فى ربهم
 وتجويزهم عليه تارة الحلول وتارة الاتحاد « انتهى » (٢) وفيه دلالة على بطلان الاتحاد
 بطريق الاولوية فى خصوص المادة

(١) ص ١٧٩ المطبوع مع احقاق الحق ط ١٣٧٤ قال بعض الاكابر : فما انسب

بهذا المقام أن يقال : يا اهل بيت رسول الله (ص) بكم علمنا الله معالم ديننا و اصلح ما
 فسد من أمر دنيانا

(٢) ص ١٨٣ المطبوع مع الاحقاق وفى ذيل العبارة المذكورة وعبادتهم
 الرقص و التنصيف والغنا قال بعض الاعاظم فى تعليقه على الاحقاق : وشيوع هذه
 المناكير محسوس لمن شاهد حلقات الصوفية ، القادرية ، و الرفاعية و البدوية
 والمولوية والشاذلية والجلالية وان شئت الاطلاع على ذلك من قريب فراجع كتاب *

الرابع : انه تعالى انما يحل فى ابدان العارفين او يتحد بها على زعمهم بعد وجودهم لاقبله ضرورة ، بل بعد المعرفة لاقبلها قطعاً فلو حصل الحلول أو الاتحاد لزم تغير واجب الوجود وانتقاله عن حاله وهو باطل بالضرورة لمنافاتها القدم ووجوب الوجود فان كل متغير حادث والملازمة واضحة وكذا بطلان اللازم .

الخامس : انه يلزم منه جواز الرؤية على الله تعالى فى الدنيا والآخرة برؤية ماحل فيه او اتحد به وذلك باطل قطعاً اجماعاً وادلته محررة فى أماكنها لمن احتاج فيه الى دليل

السادس ان بطلان هذا الاعتقاد من ضروريات مذهب الشيعة الامامية لم يذهب اليه أحد منهم بل صرحوا بانكاره واجمعوا على فسادهم وشنعوا على من قال به ، فكل من قال به خرج عن مذهب الشيعة فلا تصح دعوى الشيع من القائل به وهو كاف لنا فى هذا المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام .

السابع انه اعتقاد مخالف لما ثبت وتواتر من اعتقادات اهل العصمة عليهم السلام فلا بد من أن يكون احدهما فاسداً ولا سبيلاً الى الحكم ببطلان الثانى فتعين الاول ومعلوم انه بعد ثبوت امامتهم وعصمتهم يفيد قولهم اليقين مطلقاً

الثامن : أن هذا الحلول من الله على تقدير وقوعه يستلزم اجتماع القدم والحدوث والوجوب والامكان فى ابدان العارفين والاتحاد منه تعالى بهم على تقدير صحته يستلزم انقلاب القديم حادثاً والواجب ممكناً او بالعكس فيهما او اجتماع تلك الاوصاف المتناقضة فى ذات واحدة والملازمتان واضحتان لاحتجاجان الى بيان وبطلان اللوازم بل الملزومات أوضح

التاسع : ان ذلك على تقديره امان يكون كمال الله أو نقصاً أو لا يكون احدهما

* بديع الزمان الخراسانى فى ترجمة المولوى صاحب المشنوى فترى فيه صور الفوتوغرافية المتخذة من مجالس الصوفية فى قونية وغيرها الى ان قال : وعندى ان مصيبة الصوفية على الاسلام من اعظم المصائب .

و على التقديرين الاولين يلزم نسبة النقص الى الله تعالى عن ذلك، أما على الاول فبعدم كماله قبل وجود العارفين أو كل واحد منهم وبعدموتهم أو موته وعلى الثانى يلزم النقص فى زمان وجود كل عارف وعلى الثالث يكون عبثاً فيستحيل عليه تعالى كما تقرر وثبت وانما اتجه هذا الدليل، لان هذا مما يتعلق بالذات فلا ترد الافعال الخارجة نقضا

العاشر ان العارفين متعددون بالضرورة فيلزم من ذلك تعدد الواجب تعالى على تقدير اتحاده بكل عارف او بجماعة أو بأثنين ويلزم انقسامه على تقدير الحلول فيهم وكل الحال فى كل واحد بعض الذات الالهية وتعددده على تقدير كون الحال الجميع واللوازم كلها باطلة بالضرورة فكذا الملزوم والملازمة ظاهرة .

الحاديعشر انه يلزم منه كون واجب الوجود مركبا او جزء مركب بل أجزاء من مركبات فيكون مركباً ومنقسما وهو باطل قطعا لان كل مركب محتاج الى اجزائه بالضرورة فيتوقف عليها فيكون حادثا لا قديما وهو ينا فى وجوب الوجود

الثاني عشر : انه حال الاتحادان بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد ، وان صار معدومين فلم يتحدا بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الآخر فلم يتحدا لان الوجود لا يتحد بالمعدوم ولو حل فى شىء لكان الحلول اما واجبا او جأيزا والاول باطل لوجهين

احدهما احتياجه الى ذلك الغير وكل محتاج ممكن فيكون واجب الوجود ممكنا لذاته هذا خلف

الثانى ان غير الله تعالى اما جسم او عرض فيلزم من الحلول الحدوث فى الواجب او القدم فى الجسم والعرض وهما محالان والثانى باطل لانه ان لم يجب الحلول كان الله غنيا عنه ويستحيل عن الواجب التعبير عن حاله ثم انه يستلزم جواز الحصول فى الحيز وهو فى حق الله تعالى محال فالحلول محال ذكر هذا الاستدلال بعض علماء المتكلمين وهو قريب من بعض ما تقدم .

الفصل الثاني

فيما يدل على بطلان الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من الايات الشريفة
القرآنية وهي كثيرة جداً الاانا نقتصر على اثني عشر قسماً
الاول : سورة التوحيد فانها دالة على الوحدانية والاحدية وعدم قبول القسمة
والحلول والاتحاد كما عرفت يستلزمان التعدد والتركيب والانقسام ووحدة الوجود
راجعة الى الاتحاد .

الثاني : قوله تعالى «ليس كمثله شىء» (١) وعلى تقدير الحلول والاتحاد يلزم
مساواته للاشياء ومماثلته للاعراض والاجسام
الثالث : قوله تعالى «ولا يحيطون به علماً» (٢) وعلى ذلك التقدير يمكن
احاطة العلم به البتة .

الرابع : قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار» (٣) ولا ريب انه
على ذلك التقدير يصير مدر كاً بالبحر
الخامس : قوله تعالى لموسى «لن ترانى» (٤) ومعلوم ان موسى قد رأى بدنه
وايدان العارفين في زمانه من الانبياء وغيرهم فاما ان لا يكون احد منهم قابلاً لذلك
ولا عارفاً بالله أو يكون الحلول و الاتحاد باطلين و الاول محال قطعاً وذلك ظاهر
فلزم بطلان الاعتقاد وهو المطلوب .

السادس : قوله تعالى : «فاعلم انه لا اله الا الله» (٥) و قوله تعالى «الله لا اله

(١) الشورى ١١

(٢) طه ١١٠

(٣) الانعام ١٠٣

(٤) الاعراف ١٤٣

(٥) محمد ١٩١ .

الاهو» (١) وغير ذلك مما يدل على الوحدانية والحصر والتقريب كما مر خصوصاً مع الوصف بالوحدة في مثل قوله تعالى «وما امر والاليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو» (٢) «فاليهم اله واحد (٣)» ونحو ذلك

السابع الايات الدالة على الرد على المشركين و من قال بالهين او ثلثة وهى كثيرة ففهم منها وحدة الواجب ووحدانيته ونفى الحلول والاتحاد الذى ادعاه اليهود والنصارى

الثامن: الايات الدالة على ان الله خلق الخلق وهى كثيرة صريحة فى استحالة اتحاد الخالق والمخلوق

التاسع الايات الدالة على الانكار على من اثبت لله شريكا او ادعى الها غيره كقوله تعالى «اله مع الله» (٤) «هل من خالق غير الله» (٥) «أنتم تخلقونه ام نحن الخالقون» (٦) الى غير ذلك والاستدلال ظاهر للمتأمل

العاشر الايات الدالة على ذم الناس ونسبة النقص والضعف اليهم كقوله تعالى «خلق الانسان ضعيفاً» (٧) «ان الانسان لفى خسر» (٨) وغير ذلك و التقريب كما مر

الحادي عشر الايات الدالة على عموم قدرة الله علمه كقوله تعالى «ان الله على كل شىء قدير» (٩) ان الله بكل شىء عليم» (١٠) «ان الله علام الغيوب» (١١)

(١) آل عمران ٢

(٢) التوبة ٣١

(٣) الحج ٣٤

(٤) النمل ٦٠ (٥) فاطر: ٣

(٦) الواقعة ٥٩

(٧) النساء ٢٨ (٨) العصر ٢ (٩) البقرة ١٠٦

(١٠) النكبات: ٤٢ (١١) التوبة ٧٨

وغير ذلك وبعد الحلول و الاتحاد اما ان يصير الله جاهلا عاجزا أو يصير العارف مساويا لله فى عموم القدرة والعلم وكلاهما باطلان فذلك الاعتقاد باطل

الثانى عشر الايات الدالة على استحالة الموت و النوم على الله كقوله تعالى: «الحى الذى لا يموت» (١) وقوله: «لأناخذنه سنة ولانوم» (٢) الى غير ذلك وصدق سلبهما عن ابدان العارفين محال وكذب سلبهما عن الله محال بالضرورة

الفصل الثالث

فيما يدل على فساد الاعتقاد المذكور من الاحاديث والاخبار من اهل العصمة عليه السلام وهى كثيرة جداً مؤيدة للوجوه العقلية دالة على اعتقاد المعصومين عليهم السلام بخلاف اعتقاد الصوفية الاانا تقتصر منها على اثنى عشر

الاول : مارواه الكلينى عن الرضا عليه السلام ان زنديقا سأله عن الله كيف هو وأين هو؟ فقال الرضا عليه السلام ويلك ان الذى ذهب اليه غلط هو أين الاين بلاين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفية ولا بالايونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء (٣) .

الثانى : مارواه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام فى احتجاجه على زنديق سأله عن الله عز وجل ماهو ؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام : هوشى لا كا الاشياء لاجسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الا زمان الى ان قال: والتشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب فلم يكن بدمن اثبات الصانع لوجود المصنوعين وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها فى ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا

(١) الفرقان : ٥٨

(١) البقرة : ٢٥٦

(٣) كا ١ ص ٧٨ ج ١ طالفارى

ومن ثقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض ومن حال الى حال ومن شبهه بغيره
فقد اثبتته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية (١) .

الثالث : مارواه ايضا عن عبد الرحمن بن ابي نجران انه سأل أبا جعفر
عليه السلام عن التوحيد فقال أتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع
وهمك عليه من شيء فهو بخلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام انما يتوهم شيء
غير معقول ولا محدود (٢)

الرابع : مارواه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك ؟ قال
بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبه صورة ولا يحس بالحواس
ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يق شيء فوقه أمام
كل شيء ولا يقال له امام، داخل في الاشياء لا كشىء داخل في شيء ، وخارج من
الاشياء لا كشىء خارج من شيء سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره (٣)
أقول : يأتي ان شاء الله تعالى ما يدل على ان المراد هنا بالدخول المشبث
الدخول المجازي و بالخروج الحقيقي

الخامس : مارواه ايضا عن ابي جعفر عليه السلام في حديث ان سألته فقال له : اخبرني
عن ربك متى كان ؟ فقال : وملك انما يق لشىء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى
كان ولم يزل حيا بلا كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا يشبه
شيئا مذكورا ولا له حد ولا يعرف بشىء يشبهه أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته لا يحد
ولا يعض ولا ينفى ولا تغشاه الاوهام ولا تنزل به الشبهات ولا يحار من شيء ولا تنزل
به الاحداث ولا تأخذه سنة ولا نوم (٤) الحديث.

(١-٢) كا ج ١ ص ٨٢

(٣) كا ج ١ ص ٨٦ أقول : لما كان دأب المصنف (ره) في اكثر تصنيفاته تقطيع

الاحاديث وايراد مورد الحاجة قطع في هذا الباب ايضا الاحاديث .

(٤) كا ج ١ ص ٨٨ .

السادس : مارواه ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام انه كتب اليه رجل يسأله عن قول من يصف الله بالصورة وبالتخييط فكتب اليه تعالى الله الذى ليس كمثله شىء عما يصفه الواصفون المشبهون لله بخلقه الى ان قال فانف عن الله البطلان والتشبيه فلانفى ولا تشبيه (١)

السابع : مارواه ايضا عنه عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث الى ان قال فالله تعالى داخل فى كل مكان وخارج من كل شىء لا تدركه الابصار وهو يدركه الابصار (٢) أقول تقدم توجيهه مثله ويأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى .

الثامن : مارواه ايضا عن ابى جعفر (ع) وقد سأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى « ومن يحال عليه غضبى فقد هوى (٣) » ماذلك الغضب فقال : هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شىء الى شىء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله تعالى لا يستغزه شىء فيغيره (٤)

التاسع : مارواه ايضا عن ابى عبد الله (ع) انه قال : ما من شىء الا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال و ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الارب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شىء وهو الآخر على ما لم يزل ولا يتخلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذى يكون مرة تراباً ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميماً فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك (٥) .

العاشر : مارواه ايضا عن ابى عبد الله (ع) فى حديث قال ان الله لا يقع عليه

(١) كا ج ١ ص ١٠٠

(٣) طه : ٨٤

(٥) كا ج ١ ص ١١٥

(٢) كا ج ١ ص ١٠٢

(٤) كا ج ١ ص ١١٠

الحدوث ولا يحول من حال الى حال (١)

الحادي عشر: مارواه عن ابي ابراهيم في حديث قال : واما قول من الواصفين من انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة فاحذروا في صفاته من أن تفقوا له على حد تحدونه به من نقص أو زيادة أو تحريك أو ترك أو زوال أو استئزال أو نهوض أو قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين (٢) .

الثاني عشر: مارواه عن الرضا (ع) في احتجاجه على ابي قرة انه قال يا باقره كيف تجتريء ان تصف ربك بالتغيير من حال الى حال او أنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين (٣)

الفصل الرابع

في بعض ماروى عن اهل العصمة عليهم السلام من الحكم ببطلان اعتقاد الحلول والاتحاد مع الاشارة الى ما يصلح للاستدلال على فساد ونذكر من ذلك اثنا عشر حديثاً

الاول : مارواه الكليني عن ابي الحسن عليه السلام في جملة حديث قال : لو كان كما يقوله المشبهة لم يعرف الخالق عن المخلوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً الى ان قال واما الباطن من اسماء الله فليس على معنى الاستبطان للشيء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على معنى استبطانه للشيء علماً وحفظاً وتديراً كقول القائل بطنته اى خبرته و علمت مكتوم أمره (سر-هـ) والباطن منا : الغائب في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم

(١) كا ج ١ ص ١١٦

(٢) كا ج ١ ص ١٢٥

(٣) كا : ج ١ ص ١٣٢

واختلاف المعنى (١)

الثانى : مارواه ايضا عن ابى جعفر (ع) قال: ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شىء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل (٢)

الثالث : مارواه ايضا عنه (ع) مثله وزاد فيه والله خالق كل شىء (٣) .

الرابع : مارواه ايضا عن ابى عبد الله (ع) انه سئل عن «قل هو الله احد» فقال : نسبة الله الى خلقه احداً صمداً ازلياً ابدياً صمدياً لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء بأظلفتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانيا لا خلقه فيه ولا هو فى خلقه غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه الابصار، علا فقرب ودنا فبعد لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته (٤) .

الخامس : مارواه ايضا عن هشام بن الحكم عن ابى عبد الله عليه السلام فى احتجاجه على بعض الزنادقة ان الزنديق قال له أفله رضا وسخط ؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال تدخل عليه فتغيره (فتنقله خ م) من حال الى حال لان المخلوق أجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل و خالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحد الذات واحد المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شىء يتدخله فيه يجهجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين (٥) .

السادس : مارواه ايضا عنه عليه السلام قال من زعم ان الله من شىء أو فى شىء أو على شىء فقد كفر قلت فسر له لى قال : اعنى بالحواية من الشىء له أو بامساك له أو من شىء سبقه (٦)

(١) كا ج ١ ص ١٢٢ و ١١٩ (٢-٣) كا: ج ١ ص ٨٢-٨٣

(٢) كا ج ١ ص ٩١

(٣) كا ج ١ ص ١١

(٤) الرواى ج ١ ص ٩٠

أقول : هذا كما ترى صريح فى كفر من اعتقد الحلول

السابع : ما رواه عنه عليه السلام فى رواية أخرى قال : من زعم ان الله من شىء فقد جعله محدثا ومن زعم انه فى شىء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شىء فقد جعله محمولا (١)

الثامن ما رواه ايضا عن محمد بن مسلم قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النفخ؟ قال : ان الروح متحرك كالريح وانماسمى روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما أخرجه على لفظ الريح (٢) لان الارواح مجانسة للريح وانما اضافته الى اسمه (نفسه - خ) لانه اصطفاها على سائر الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتى ولرسول من الرسل خليلى واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوط مدبر (٣)

التاسع ما رواه ايضا من جملة خطبة لامير المؤمنين عليه السلام قال : الحمد لله الواحد الاحد المتفرد الذى لا من شىء كان ولا من شىء خلق ما كان قدرة (٤) بان بها من الاشياء و بانئت الاشياء منه الى ان قال وحد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها لم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو هو منها بابين لكنه سبحانه أحاط بها علمه واتقنها صنعه واحاط بها حفظه (واحصاها حفظه - خ م) لم تعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا مافى السموات العلى الى الارضين السفلى لكل شىء منها حافظ ورقيب وكل شىء منها بشىء محيط والمحيط بما احاط منها، الواحد الاحد الصمد الذى لا تغيره صروف الزمان ولا يتكاده صنع شىء كان (٥)

(١) الوافى ج ١ ص ٩٠

(٢) نسخة المصدر : عن لفظة الريح

(٣) كا ج ١ ص ١٣٣

(٤) قوله «قدرة» اى له قدرة او هو عين القدرة (ات)

(٥) كا ج ١ ص ١٣٤

العاشر : مارواه ايضا عنه عليه السلام وقد سئل هل رأيت ربك فقال كلاماً طويلاً من جملة لم تره العيون بمشاهدة الابصار و لكن رأته القلوب بحقايق الايمان قبل كل شىء ولا يقال شىء قبله وبعد كل شىء ولا يقال له بعد، فى الاشياء كلها غير متمازج بها ، و لا باين منها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية، نأى لا بمسافة قريب لا بمداينة، لا تحويه الاماكن ولا تضمne الاوقات (١)

الحادى عشر : مارواه ايضا عنه عليه السلام انه قال فى جملة خطبة له المدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازاله وباشتباههم على أن لا شبه له لا تشمل المشاعر ولا تحجب الحجب، الشاهد لا بمماساة والباطن لا باجتان والظاهر البائن لا بتراخى مسافة ، فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال اين فقد غياه ومن قال علام فقد اخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه (٢)

الثانى عشر : مارواه ايضا عنه عليه السلام فى كلام يقول فيه لم يتقدمه زمان ولا يتعاوره زيادة و لا نقصان و لا يوصف بأين ولا بيم و لا بمكان الذى نأى من الخلق فلا شىء كمثله المتعالى على الخلق لا بتباعد ولا ملاسة منه لهم ، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال منه اليها لا تلمسه لامة ولا تحسه حاسة (٣)

الفصل الخامس

فيما يترتب على هذا الاعتقاد الفاسد و المذهب الباطل من المفاسد الشنيعة واللوازم الفظيعة الدال بطلانها على بطلان ما زوماتها كما تقرر وقد ذكرنا بعض ذلك ونذكر منه هنا اثني عشر

الاول: دعوى كثير منهم بل اكثرهم الربوبية وقد وقع من جماعة من رؤسائهم

(١) كا ج ١ ص ١٣٨

(٢) كا ج ١ ص ١٣٩

(٣) كا ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢

مثل الحسين بن منصور الحلاج كما مضى ويأتى ان شاء الله تعالى ومثل ابى يزيد البسطامى القائل ليس فى جبتى سوى الله ، والقابل سبحانه سبحانى ما أعظم شأنى وقد تقدم من عبارة العلماء ويأتى فى مطاوع الصوفية ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد تقدم فى احاديث الباب الثانى ما يدل على عدم جواز تأويل أقوالهم

الثانى : دعوى اكثرهم الكشف والعلم بالمغيبات و مضاهات اهل العصمة بل يدعون زيادة عن تلك الرتبة ويأتى ان شاء الله بيانها وبطلانها

الثالث : دعواهم سقوط التكاليف عند ذلك ويأتى تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى وبطلانها

الرابع اتحاد الخالق والمخلوق والعابد والمعبود و الفاعل والفعل أو المفعول وكل ذلك مما لا تقبله العقول

الخامس عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل عدم جوازهما لانه يحتمل فى كل شخص أن يكون قد عرف الله و اتحده فلا يجوز امره و نهيه والاعتراض عليه

السادس عدم وجوب الجهاد كذلك وخصوصا مع من يظهر التوحيد .

السابع بطلان النبوة والامامة لان احتمال الحلول والاتحاد بهم راجح بل متعين لانهم اعرف العارفين و من الضروريات استحالة اجتماع النبوة والامامة والربوبية

الثامن : عدم جواز لعن احد ولو تظاهر بكل معصية لاحتمال الاتحاد فيسقط عنه التكليف مع كثرة وقوع اللعن فى الكتاب والسنة عموما وخصوصا

التاسع امكان صدور القبائح والشر والظلم والكفر من الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان العارف لا يصل الى حد العصمة ولا اشتراطها فى الاتحاد

العاشر : عدم امكان اقامة الحد على احد واستحالة الحكم بالفسق على احد الاحتمال المذكور .

الحادى عشر : فرض طاعة العارف على كل احد حتى النبى والامام اوعدم فرض طاعتهما على احد من العارفين
 الثانى عشر كون الربوبية امرا كسبيا يمكن تحصيله كما ان المعرفة كذلك أو كمالها و جميع اللوازم باطلة ضرورة فكذا الملزوم

الفصل السادس

قد عرفت مما سبق وغيره ان اعتقاد الصوفية فى هذا الباب يستلزم القول بالجسم والصورة والتشبيه والجبر وما هو أعظم منه فجميع ما دل على بطلان هذه الاعتقادات الفاسدة صالح للرد عليهم هنا ونحن نكتفى بالإشارة الى ذلك لظهوره واستلزام نقل بعضه الاطالة والخروج عن موضوع الرسالة .

الفصل السابع

قد عرفت فيما سبق من كلام العلماء فى الرد عليهم والانكار لمذهبهم والاجماع على فساده و الاتفاق على بطلانه بالوجوه العقلية والنقلية ما فيه كفاية و ياتى زيادة تحقيق لذلك ان شاء الله تعالى

الفصل الثامن

فى وجوب تأويل مآثره الحلول والاتحاد وقد ظهر مما تقدم انه متعين ونشير هنا الى موجبات ذلك وهى اثنا عشر
 الاول: مخالفته للدليل العقلى القطعى كما مر
 الثانى : مخالفته للقرآن الكريم كما عرفت .
 الثالث : مخالفته للسنة النبوية كما تقدم
 الرابع : مخالفته لكلام الائمة عليهم السلام كما سبق .

الخامس مخالفته للاجماع كما قد تقرر

السادس : استلزامه للمفاسد الكلية كما ذكر

السابع : استلزامه لاجتماع النقيضين في عدة صور كما قد ظهر

الثامن قلته بالنسبة الى كثرة مخالفه من الادلة السابقة كما بيناه

التاسع ضعفه بالنسبة الى قوتها سنداً ودلالة كما هو واضح

العاشر : موافقته لقواعد جمع من العامة ومباينته لاعتقاد الفرق المناجية .

الحادى عشر: استحالة حمل تلك الالفاظ على حقايقها واستلزامه حمل الاقل

على الحقيقة والاكثر على المجاز

الثانى عشر: قبوله للتأويل و عدم قبول معارضاته له بوجه اذ من جملتها

الادلة العقلية والصريح من النقلية والله أعلم

اذا عرفت ذلك فاعلم ان من نظر فى كتب الصوفية أو عاشرهم معاشرة تامة

يعلم ان كلامهم دال على اعتقاد الحلول والاتحاد و وحدة الوجود و بعضهم الان

يتعجبون من علماء الشرع حيث يأولون الحديث ولا يأولون كلام الصوفية وهذا

ونحوه ناش من عدم الاطلاع على قوانين الشرع فان التأويل انما يكون فيما علم

وتقرر من الشرع خلافة واستحالة ارادة ظاهره لقوة معارضه و كلام الصوفية ليس

بمنزلة كلام المعصوم فباعتبار قواعد الشريعة يجب حمله على ظاهره والحكم على

قائله بما يقتضيه من فسق وكفر كما فى كل كلام، و اقرار بايمان أو كفر و ارتداد

ولا يلتفت الى ما يدعونونه من تأويله :

وقد عرفت فى الحديث الرابع من الباب الثانى ما يدل على عدم جواز تأويل كلام

الصوفية وقد نقل عن جمع منهم انهم اذا قرأوا (اياك نعبد و اياك نستعين) يحضرون

بيهم واستاذهم الذى يأخذون عنه وكيف يمكن تأويل مثله ومثل قول محبى الدين

بن عربى انه رأى ابا بكر على العرش فوق الانبياء كلهم (٣) فكيف يأوله الامامى

وأى مخالف يقول به ليحمل على التقية و أى ضرورة اليه وكذا ما تقدم عن ابى يزيد البسطامى وما يأتى عن الغزالى وغيره ان شاء الله

الفصل التاسع

فى الإشارة الى وجوه التأويل اجمالا وهو سهل على من مارس التراكيب العربية لكثرة المجازات والاستعارات والكنائيات والمبالغات فيها و من عجز عن ذلك فيكفيه وجه آخر اجمالى و هو أن يعلم ان هذه الشبهات مصادقة لليقين وكل ما كان كذلك فهو باطل أوله تأويل وتوجيه وقد حقق استقامة هذا الدليل فى محل آخر و قد ذكرناه لكثرة الاحتياج اليه عند الشبهات لمن عجز عن حلها فأوردناه احتياطا واستظهارا والأفرض العجز هنا بعيد جداً بل محال بعد ماسبق ويأتى ان شاء الله تعالى

الفصل العاشر

فيما روى عن اهل العصمة عليهم السلام فى تأويل مآظهم الحلول والاتحاد والذى روى عنهم عليهم السلام فى تأويل تلك الالفاظ اليسيرة كثيرا أذكر بعضه ليعلم انهم قد بينوا ذلك تعريضا وتلويحا وتصريحا ثباتا واستدلالاتا وتأويلا للمعارض وكذلك قد أولوا كل مآظهم اطلاق التغير من حال الى حال على الله سبحانه و قد تقدم جملة من ذلك ونذكر هنا اثني عشر

الاول : مارواه الكلينى عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى « فلما آسفونا

﴿ فى خطبة الفتوحات المكية ولما شهدته صلى الله عليه وسلم فى ذلك العالم سيدا معصوما المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون و امته التى هى خیرامة عليه الملائكة وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصدیق على يمينه النفس والفارق على يساره الاقدس الخ .

انتقمنا منهم» (١) فقال : ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه و لكن هذا معنى ما قال : من ذلك وقد قال من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى اليها

وقال : « من يطع الرسول فقد اطاع الله (٢) وقال : ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم (٣) » فكل ذلك على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من ساير الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر و هو الذى خلقهما وأنشأهما لجازان يقال ان الخالق يبيد يوما ماله اذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير واذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الابدانة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٤)

الثانى : مارواه ايضا عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » فقال : ان الله وتعالى اعظم واعز واجل وأمنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول : « انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا » يعنى الائمة عليهم السلام وقال : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥)

أقول : لاريب ان قوله : خلطنا بنفسه مجاز على وجه المساواة فى الحكم تشريفاً واكراماً

الثالث : مارواه ايضا عن ابي عبد الله (ع) انه سئل عن الروح التى فى آدم فى

(١) الزخرف : ٥٥

(٣) الفتح ١٠

(٢) النساء ٧٩

(٥) كا : ج ١ ص ١٢٦

(٤) كا : ج ١ ص ١٢٥

قوله تعالى « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي (١) » قال : هذه روح مخلوقة والروح التى فى عيسى مخلوقة (٢)

الرابع : مارواه ايضا عنه (ع) انه سئل عن قوله تعالى « وروح منه » قال هى روح مخلوقة خلقها الله فى آدم وعيسى (ع) (٣)

الخامس : مارواه ايضا عنه (ع) انه سئل عن قوله تعالى « ونفخت فيه من روحي » قال : انما اضافته الى نفسه لانه اصطفاه على ساير الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتى ولرسول من الرسل خليلى وأشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع مربوب محدث مدبر (٤) .

السادس : مارواه ايضا عن ابي ابراهيم (ع) قال : ذكر عنده قوم يزعمون ان الله ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى النزول انما منظره فى القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتاج الى شىء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لاله الاله العزيز الحكيم وأما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل محرك محتاج الى من يحركه « الحديث » (٥)

السابع : مارواه ايضا عنه (ع) قال : لأقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا أحده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك فى شىء من الاركان و الجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال الله تبارك وتعالى : « كن فيكون » بمشيته من غير تردد فى نفس « الحديث » (٦)

الثامن : مارواه عن الرضا (ع) انه سئل عن الحديث الذى يروونه ان الله

(١) الحجر ٢٩ (٢) كا ج ١ ص ١٣٣

(٣) كا ج ١ ص ١٣٣

(٤) كا : ص ١٣٢

(٥-٦) كا : ج ١ ص ١٢٥

ينزل في كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا فقال (ع): لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله ﷺ كذلك انما قال ان الله ينزل ملكا الى السماء الدنيا الحديث (١) «

التاسع : مارواه ايضا عن ابي عبد الله (ع) في قول الله تعالى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم » الآية فقال هو واحد احدى الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية (٢) ،

العاشر: مارواه ايضا عن هشام بن الحكم ان الديبصاني سأله عن قوله تعالى « وهو الذي في السماء اله » (٣) وزعم انها تدل على قوله، فسأل عنها ابا عبد الله (ع) فقال: هذا كلام زنديق خبيث اذ رجعت اليه قل له ما اسمك بالكوفة؟ فانه يقول لك فلان فقل له ما اسمك بالبصرة؟ فانه يقول لك فلان فقل له كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله قال: فاثبت الديبصاني فاخبرته فقال هذه نقلتها الابل من الحجاز (٤) .

الحادي عشر: مارواه ايضا عن محمد بن مسلم انه سأل ابا جعفر (ع) عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال : يمتي ونفخت فيه من روحي (٥)

الثاني عشر: مارواه الصدوق وقال باسناده عن الرضا (ع) في تأويل هذا الخبر قال : انهم تركوا صدره ان رسول الله ﷺ مر برجل يشتم رجلا ويقول لعنك الله

(١) التوحيد: ص ١٧٦ ط القفاري

(٣) الزخرف: ٨٤

(٢) التوحيد: ص ١٣١ والبحار ج ٣ ص ٣٢٢

(٤) التوحيد . ص ١٣٣ (٥) التوحيد ١٠٣

ولمن من يشبهك فقال لانقل هذا لاختيك فان الله خلق آدم على صورته (١) .
أقول : وتقدم من تأويلات هذه الالفاظ ويأتى بعض ذلك انشاء الله تعالى

الفصل الحادى عشر

فى توجيه الحديث الذى تمسك به بعضهم من قوله (ع) من عرف نفسه فقد عرف ربه» (٢).

أقول : لا يخفى ان هذا غير صريح فى دعواهم ولا ظاهره ذلك ولا اشعار له بحلول والاتحاد الا ترى ان قولنا : من عرف زيدا عرف أخاه ومن عرف الوزير عرف السلطان ومن عرف الدليل عرف المدلول لا يدل على الاتحاد بل على المغايرة لكن بعضهم الآن تعلق به وقد ذكر له بعض العلماء توجيهات وخطر ببالى وجوه اخر فلنذكر الجميع وهى اثنا عشر

الاول : انه لما حركت النفس البدن والروح الجسد لزم من معرفة ذلك معرفة ان للعالم مدبرا وللكون محركا فمعرفة النفس دليل على معرفة الرب

الثانى : ان من عرف ان نفسه واحدة وانها لو كانت اثنتين لامكن التعارض و الممانعة عرف ان الرب واحد و المدبر للعالم احد فرد لو كان فيهما الهة الا الله لنفسدا (٣)

الثالث : ان من عرف ان النفس تحرك الجسد بارادتها علم انه لا بد للعالم من محرك مختار للقطع بوجوب كمال الخالق او استحالة النقص والعجز عليه فضلا عن العدم

الرابع : ان من عرف انه لا يخفى على النفس شىء من احوال الجسد وحر كاته

(١) التوحيد : ص ١٥٢ - ١٥٣

(٢) مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ج ١ ص ٢٠٢

(٣) الانبياء : ٢٢

علم انه لايعزب عن البارى مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق

الخامس ان من عرف ان النفس ليست الى شىء من الجسد أقرب منها الى شىء بحسب العلم و الاطلاع علم ان الله بالنسبة الى المخلوقات كذلك بذلك المعنى .

السادس : ان من عرف ان النفس موجودة قبل البدن باقية بعده عرف ان ربه كان موجوداً قبل العالم ويبقى بعده لم يزل ولايزال

السابع : من عرف ان نفسه لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيةها عرف ان ربه تعالى كذلك بطريق أولى فكأنه علق محالاً على محال

الثامن : من عرف ان نفسه لا يعرف لها مكان ولا يعلم لها اينية عرف ان ربه منزّه عن المكان والاينية بالاولوية .

التاسع : ان من عرف نفسه لا تحس ولا تجس ولا تدرك الا بالعقل عرف ان ربه سبحانه منزّه عن ذلك كذلك .

العاشر : ان من عرف ان نفسه لا تدرك بالبصر و لا تمثل بالصور عرف ان ربه سبحانه لا تدركه الابصار و لا تمثلها الافكار

الحادي عشر ان من عرف نفسه بصفات النقص عرف ربه بصفات الكمال لاستحالة تساوى الخالق والمخلوق و وجوب كمال الخلاق

الثاني عشر ان من عرف نفسه انها اماراة بالسوء عصاها و جاهدها و اشتغل بالعبادة والعمل الصالح فانتفع بمعرفة ربه اى عرف ربه معرفة صحيحة ومن لم يعرف نفسه بهذه المعرفة ولم يعمل بمقتضاها فكأنه لم يعرف ربه وهذا وجملة مما سبق خطر بالمخاطر الكليل القاتر .

الفصل الثانى عشر

فى تأويل ما تعلقوا به من الحديث القدسى وما تقرب الى عبدى بشىء احب الى مما افترضت عليه وانه ليقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى احبته وان سألنى اعطيته (١) .

أقول هذا لا يمكن حمله على ما يدعون من الحلول والاتحاد لاستحالة الدعاء و السؤال ح وسقوط التكليف و امتناع الاجابة و كون غير العارف حتى الكافر احسن حالا منه لا مكان الاجابة و له معان صحيحة يعرفها كل من مارس حقايق الكلام ومجازاتها التى ورد بها القرآن بل كل من عرف متعارفات الكلام العربى ولنذكر مما يحتمله من المعانى وجوهاً

الاول : ما ذكره بعض المعاصرين أن العبد اذا فعل ذلك ادركه الله بلطفه وعنايته بحيث لا ينظر الى غير ما يرضى الله ولا يسمع ولا ينطق ولا يبطش على غير ما فيه رضاه كما تقول أنا يدك وظهرك وحسامك ونحو ذلك وهذا معنى ظاهر شائع .
الثانى أن يكون المعنى من فعل ذلك احبته فكنت ناصره ومؤيده ومعينه ومسدده كسمعه و بصره ولسانه ويده وهذا ايضا معنى صحيح قريب ويناسبه المثال السابق

الثالث ان يكون المعنى فاذا احبته احبنى واطاعنى فكنت عنده بمنزلة سمعه وبصره ولسانه ويده فى العزة والاحترام والاجلال والاكرام .
قال الرضى :

وان لم تكن عندى كسمعى وناظرى

فلا نظرت عينى ولا سمعت اذنى

الرابع ان يراد انه اذا تقرب الى بالنوافل احبته و وفقته فصار لا يستعين
بسمعه ولا بصره ولا لسانه ولا يده بل يستعين بى ويعول على ويرجع فى أموره الى
كما ان من دهمه أمراستعان بقوته واعضائه على دفعه وفى قوله ان دعانى اجبته
الخ ما يدل على ذلك .

الخامس أن يكون المراد كنت عنده بمنزلة سماعه وبصره و لسانه ويده
فى القرب منه والحضور لديه بالمعنى المجازى لا الحقيقى بمعنى العلم والاحاطة
ومزيد التوجه والعناية وزيادة الرأفة والرحمة و الله اعلم

الباب الرابع

فى ابطال الكشف الذى يدعونه و عدم حجيته و يدل على ذلك وجوه اثنا

عشر

الاول : عدم ظهور دليل قطعى على حصوله ولاوجوب تحصيله ولا مشروعيته فضلا عن حجيته فكيف يجوز لنا الجزم بذلك من غير دليل « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » بل يمكن ان يقال بعدم وجود دليل ظنى ايضا وعلى تقدير أن يأتوا بشبهة تفيد الظن « فان الظن لا يغنى من الحق شيئا » وكيف يجترى عاقل فضلا عن مسلم ان يثبت بمجرد الظن عبادة ويحكم بمشروعيتها واسقاطها لجميع العبادات الشرعية و كل ذلك تحكم صرف و تشريع محض لم يحصل العلم و اليقين بشىء منه .

فان قلت الاخبار بوقوع الكشف و الاخبار بالمغيبات من أهله و ظهور

الكرامات على ايديهم متواترة

قلت : التواتر ممنوع ان اردتم به الاخبار عن حصول الكشف المدعى للغزالى مثلا، وغير مفيد ان اردتم به الاخبار عن دعواه له فانه لا يعلم صدقه و صحة دعواه الا بالكشف وهو دورى وايضا فان التواتر لا يفيد العلم فى غير المحسوسات كما تقرر، ولو ثبت تواتر انه اخبر ببعض المغيبات فوافق المخبر به لا يدل على حصول الكشف له لاحتمال كونه عن تخمين او فراسة وشبق العلم و به تواطأ مرديه على اختراعه و كونه عن كهانة او استخدام او علم بالنجوم او بالرمل او وقوع الموافقة

اتفاقاً او وقوعها مرة و وقوع المخالفة اخرى ومع قيام الاحتمال يبطل الاستدلال فكيف مع قيام الاحتمالات الكثيرة على ان كل من نقله صوفى فهو مدع يحتاج الى اثبات سلمنا لكن هل يدل وقوعه على مشروعيته فيلزم مشروعية الكهانة و السحر ونحوهما بطريق الاولوية و هل يدل على حجيته فيلزم الاستغناء عن الادلة الشرعية بالكلية واذا كان كذلك فای فضيلة له وای مزية او سوف ترى فى مقام فصايح مشايخهم ما يدل على ما قلناه ان شاء الله

الثانى عدم افادته على تقدير وقوعه لليقين الا ترى انه كثيرا ما ينكشف للانسان اشياء ثم ينكشف له فسادها وكذا من يدعى الكشف او يدعى له و ذلك معلوم منهم قطعاً ولعل جميع ذلك من هذا القبيل وعلى تقدير افادته للظن خاصة كيف يجوز الجزم به؟ والاعتماد عليه وقد ادعى جمع منهم انهم يرون نور الوضوء وينكشف لهم فامتحنتهم بأن يخبرونا عن حال جماعة محصورين وای شخص منهم على وضوء وای شخص منهم على غير وضوء فظهر عجزهم وافتضاحهم

الثالث انه على تقدير صحته يلزم عدم جواز الخطاء على صاحبه و هو معنى العصمة فلزم القول بعصمة كل من ادعاها أو حصلت له وعلى زعمهم انه حاصل لاكثرهم و القول بأن تحصيل العصمة امر ممكن كسبى واقع قول واضح الفساد ظاهر البطلان ومن المعلوم اختصاصها باهلها وجواز الخطاء بل وقوعه من غيرهم واذا جاز الخطاء على صاحب الكشف كما يجوز على غيره فكيف يجب تحصيله بالطرق المبتدعة المنهى عنها ويجب الاعتماد عليه واطراح الادلة الشرعية المأمور بالعمل بها وهل ذلك كله الامجانبة للشرع وخروج عن الدين؟

الرابع استلزامه على تقدير صحته لعلم الغيب أو معرفة كثير من المغيبات بل يلزم كون صاحب الكشف أفضل و اعلى رتبة واكثر علما من جميع الانبياء حتى اشرفهم وافضلهم واعلمهم محمد ﷺ فانه يقول : ما اعلم ما وراء جدارى هذا الابوحى بوحي الى " فصرح بأنه لا يقدر على كسب العلم بشيء من الغائبات ولا

تحصيل الكشف بها و معلوم ان الوحى ليس بكسبى وكان محتاجاً اليه و هؤلاء الصوفية يدعون انهم استغنوا بالكسب والرياضة والكشف عن الوحى وعن علوم الشرع وقد ثبت ان الاثمة عليه السلام ما كانوا يدعون علم الغيب بل كانوا ينكرون غاية الانكار (١) على من نسب اليهم حتى قال المصدق عليه السلام عجباً لمن زعم اننا نعلم الغيب و الله لقد اردت ان اضرب جاريتى فلانة فهربت فما علمت (٢) فى اى بيت من بيوت الدارهى.

و كانوا مقرين بأن ما يخبرون به من بعض المغيبات و صل اليهم بطريق النقل عن الرسول صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله فكيف يدعى افضلية آحاد الصوفية فى العلم أو غيره على اهل العصمة ومعدن العلم ومهبط الوحى

(١) تقية من الخصم كما هو ظاهر لمن له احاطة بالاخبار والاثار لكن يظهر من كلام المصنف رضوان الله تعالى عليه فى الفوائد الطوسية بأن علمهم عليه السلام بالغيب ارادى والتفاتى لاحضورى اتكالا ببعض الاخبار فهو خلاف ما حققه المحققون من علمائنا الاعلام فينبغى حمل الاخبار الواردة على التقية لانها مخالف لكثير من الايات القرآنية والاحاديث المتواترة وتنافى مقام الامامة وزعامة الكبرى الالهية .

(٢) لعله (ع) قال ذلك تورية لثلا ينسب الى الربوبية وأراد علماً مستنداً الى الاسباب الظاهرة أو علماً غير مستفاد مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك فى تلك الحال لنوع من المصلحة «آت» .

وقال شيخنا الانصارى ره فى مبحث البرائة اعتراضاً بما قاله الشيخ الحرفى محكى الفوائد الطوسية : مسألة مقدار معلومات الامام عليه السلام من حيث العموم والخصوص و كيفية علمه بها من حيث توقفه على مشيتهم أو على التفاتهم الى نفس الشئ ، أو عدم توقفه على ذلك ، فلا يكاد يظهر من الاخبار المختلفة فى ذلك ما يطمئن به النفس ، فالاولى وكول ذلك اليهم صلوات وسلامه عليهم اجمعين .

وقال العلامة الاشتيائى «ره» فى حاشيته على الرسائل : فى ان الاثمة عليه السلام *

الخامس أنه يلزم من فرض صحة الكشف المذكور وما يدعونه لاهله من العلوم والكرامات بطلان كثير من معجزات الانبياء والائمة عليهم السلام وامكان مضاهاتهم فيها والايان بمثلها بل الشك في صحة دعواهم للنبوّة والامامة لان تلك البراهين التي تثبت بها تلك الدعوى أمور ممكنة لاحاد الناس يمكن اكتسابها والوصول اليها على قول الصوفية بالجلوس في مكان منفرد اربعين يوماً أو اقل فمن أين يثبت اليقين

﴿عالمون بما كان وما يكون وما هو كائن﴾.

واما الشبهة الموضوعية فانما يسئل عن حكمها الظاهري لاعنها من غير فرق بين أن يكون علم النبي والائمة عليهم السلام بها على الوجه الذي ذكره الشيخ «ره» بزعم ان علمهم الحضورى بجميع الموضوعات الخارجية من علم الغيب المختص بالبارى تعالى وان كان مقتضى الاية كونهم عالمين بالغيب ايضا من حيث كونهم من الراسخين في العلم يقيناً او على غيره من الوجوه التي اشار اليها في الكتاب و ان كان الحق وفاقا لمن له احاطة بالاخبار الواردة في باب كيفية علمهم صلوات الله عليهم اجمعين وخلقهم كونهم عالمين بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن ولا يعزب عنهم مثقال ذرة الاسم واحد من اسمائه الحسنى تعالى شأنه المختص علمه به تبارك وتعالى ، سواء قلنا بان خلقهم من نور ربهم أو جب ذلك لهم ، أو مشية افاضية باربهم في حقهم اودعه فيهم ضرورة ان علم العالمين من اولى العزم من الرسل والملائكة المقربين فضلا عن دونهم في جميع العوالم ينتهى اليهم فانه المصادر الاول والعقل الكامل الممحص و الانسان التام التمام فلا غرو في علمهم بجميع ما يكون في تمام العوالم فضلا عما كان أو ما هو كائن كما هو مقتضى الاخبار الكثيرة المتواترة جداً

ولا ينافيه بعض الاخبار المقتضية لكون علمهم على غير الوجه المذكور لان الحكمة قد تقتضى بيان المطلب على غير وجهه من جهة قصور المخاطب ونقصه أو من جهة أخرى من خوف ونحوه مع عدم كذبهم من جهة التورية ولو لامخافة الخروج عن وضع التعليقة بل عن الفن لفصلنا لك القول في ذلك واسئل الله التوفيق لوضع رسالة مفردة في هذا الباب (انتهى).

بصحة دعوى نبى أو امام مع تجويز هذا الاحتمال؟ وبطلان اللازم ضرورى فكذا الملزوم وأى فساد فى الدين اعظم من هذا الفساد وهل ضرر السحر والشعبدة والكهانة ونحوها مما علم تحريمه شرعاً الادون ضرر هذا الكشف فيلزم تحريمه بطريق الاولوية قطعاً

السادس ظهور الاختلاف العظيم الفاحش فيما يخبر به اصحاب الكشف كما هو ظاهر غنى عن البيان و ناهيك بان صاحب كل مذهب منهم يدعى حصول الكشف له ببطلان مذهب من خالفه كالغزالى فقد ذكر انه لزم الرياضة والخلوة وترك الدرس عشرين سنين فانكشف له بطلان مذهب الامامية و افضلية ابى بكر على على (ع) بمراتب وكذلك تدعى الشيعة من الصوفية وكل فريق حتى الكفار من الهند وغيرهم فظهور انه خيال وهمى لاحقيقة له أو مجرد دعوى لاصل لها

قال بعض اصحابنا : انى لاعجب ممن يدعى هذه المرتبة على اختلاف مذاهبهم ظاهراً مع ان كلا منهم يدعى كشفاً يوافق مذهبه و اعتقاده فالغزالى مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل ابى بكر على على (ع) بمراتب كما هو ظاهر لمن طالع احياءه ، وكما انكشف له عدم جواز سب يزيد لعنه الله فانه قال فى كتاب احياء العلوم : فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتلاً للحسين أو أمر به (١) قلنا لم يثبت اصلاً فلا يجوز أنه قتله أو أمر به فضلاً عن اللعنة فلا يجوز نسبة كبيرة الى مسلم من غير تحقيق الى ان قال فان قيل : فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين أو الأمر بقتله لعنه الله ؟

قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة فعليه لعنة الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة «انتهى» وذكر نحوه فى الحجاج (٢) وأى ناصبى وصل الى

(١) الجزء الثالث ص ١٢٥ طبع فى دار المعرفة اللبثان عند ذكر سرد آفات اللسان

قال : ألفه الثامن اللعن الخ

(٢) ولم يوجد فى المطبوع عندنا ذكر الحجاج بل قال : ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلاً لاصبح الله جسمه فان ذلك مذموم .

هذه الغاية والمرتبة من النصب والعناد «انتهى». ويأتى ان شاء الله زيادة تحقيق لذلك.

السابع : ظهور خلاف ما يخبر به هؤلاء كثير او فساد ما يظهر منه من الكرامات والبراهين على ولايتهم كما هو مشاهد عياناً من اعيانهم ورؤسائهم فضلاً عن اتباعهم ويأتى بعض ذلك ان شاء الله تعالى فظهر ان ما يدعون من الكشف باطل فاسد

الثامن ان يطلب ممن يدعى هذا الكشف تحقيق مسئلة واحدة من المشكلات المشهورة بين العلماء أو الاخبار عما بقى من غير شخص معين أو نحو ذلك فانه يظهر عجزه وبطلان دعواه ضرورة ولا يمكنه تحقيق شىء من ذلك قطعاً فظهر عدم صحته وعدم ثبوت فائدة يعتد بهاله

التاسع : ان الضرورة قاضية ببطلانه شرعاً بمعنى عدم حجيته فى الدين وعدم جواز التعويل عليه و الالتفات اليه فى شىء من احكام الشرعية فما الفرق بينه وبين الخيالات الوهمية والافكار الردية والوساوس الشيطانية والاحلام التى يراها النائم من غير رؤية ولا روية واصحابها يعترفون بعدم حجيتها فلم يبق لها مزية ولا فائدة يعتد بها لو ثبت جوازها وقد تواترت الاحاديث بل تجاوزت حد التواتر فى انه لا يجوز أخذ العلم عن غير النبى و الامام وان الطريق منحصرة فيهم عليهم السلام والاحاديث المشار اليها موجودة فى كتاب العقل وكتاب الحجة وكتاب العلم وغيرها من اصول الكافي وغيره والمقام يضيق عن ذكر بعض ما اشرنا اليه

العاشر : ان مثل هذا الكشف بل ما هو أقوى منه واعظم حاصل للكفار والمجانين فإى فضيلة فيه وأى مزية لاهله به ؟ ! فقد شاع وذاع عن كفار الهند وغيرهم انه يحصل لهم مثله بل هم و امثالهم الذين اخترعوا هذه الرياضات ولم يردبها الشرع وكثيرا ما تنكشف المجانين مثل ذلك كما شوهد منهم وسمع من اخباراتهم ببعض المغيبات مع المطابقة فأى فضيلة فيما يجمع الكفر والجنون ! ولكن اكثرهم لا يشعرون هذا ولا يبعد كون الشياطين تظهر لهم أو الجن تكلمهم ببعض ما يعرفونه فانهم يجتمعون عند اصحاب التسخير والرياضيات ويتشكلون باشكال بنى آدم وقد

كانت الشياطين تدخل فى اجواف الاصنام وتخبر اهلها من كل ما يسألون وهو أعظم مما يدعيه هؤلاء الصوفية فكيف يوثق بمثله وقد حكى عن رجل قريب من هذا الزمان انه كان يظهر اشياء من هذا القبيل بل اوضح مما يدعيه هؤلاء ثم ظهر انه كان له شيطان يخبره بذلك ويأتيه بالاخبار والكتابات والجوابات من مسيرة شهرين فصاعداً فى يوم واحد وكان الرجل يسجد لذلك الشيطان. حكى عنه ولده ذلك بعد موته ولا يبعد ان يحصل لهم خبط وتغير مزاج ولو تناول بعض الادوية المغيرة توصلا الى ذلك

الحادى عشر : ان هذا بزعمهم من اعظم المهمات الدينية بل هو غاية الغايات واللازم من ذلك ورود الاوامر الشرعية به ووصول الينا بطريق العلم واليقين والامر باسبابه ومقدماته أو مشروعياتها فضلا من وجوبها والامر بها فكيف كانت الاخبار والآثار خالية من ذلك ؟ بل من هذا الاسم فعلم انه لا اصل له شرعا

الثانى عشر : انه على قولهم يلزم منه سقوط التكاليف كلها واللازم بساطل والملزوم مثله والملازمة واضحة لاعترافهم بها و ادعائهم لها وبطلان اللازم يسأتى ان شاء الله تعالى مع انه غنى عن البيان ضرورى البطلان لايحتاج الى برهان والله المستعان

الباب الخامس

فى ابطال مايعتقدونه من سقوط التكليف الشرعية عند ذلك الكشف الذى يدعونه وهذا اعتقاد قد صرحوا به وصرح العلماء بنسبته اليهم وكثير منهم يظهر انه وممن اورده العلامة فى كتاب نهج الحق وكشف الصدق وسيأتى ان شاء الله تعالى عبارته وغيرها فى بحث مطاعن مشايخهم ويدل على بطلان اعتقادهم المذكور اثنا عشر وجها

الاول : عدم ظهور دليل قطعى على ذلك ولا ظنى فكيف يجوز ترك الواجبات واستحلال المحرمات بغير دليل

الثانى : قوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (١)» وعلى قولهم المعرفة كافية بل منافية للعبادة لا يجتمعان بزعمهم وذلك تصريح بمناقضة القرآن ومعارضة الفرقان وحكم بغير ما انزل الله «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . الثالث : الاوامر الكثيرة ، الواردة فى الكتاب والسنة كقوله تعالى « اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله واعبدوا ربكم وافعلوا الخير» (٢) «الذين هم على صلواتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون» (٣) «واعبد ربك حتى ياتيك اليقين» (٤) أى الموت بدلالة انه مازال يعبد حتى فى مرض الموت

(١) الذاريات : ٥٤

(٢) المجادلة ١٣

(٣) المؤمنون ٢

(٤) الحجر : ٩٩ .

والايات في ذلك كثيرة دالة بالعموم تارة والاطلاق اخرى والتصريح ثابت بتعليق انقطاع التكليف بالموت ولم ينب ما يعارض شيئاً من ذلك

الرابع: الاحاديث الكثيرة المتواترة عنهم عليه السلام في وجوب التمسك بالشرعة واستمرارها الى وقت الموت وان حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة (١) و الاحاديث المشار اليها على كثرتها صريحة على وجه العموم والخصوص لا يرتاب من نظريتها

الخامس: اجماع الشيعة الامامية بل جميع اهل الاسلام ودخول المعصومين عليهم السلام في هذا الاجماع ظاهر واضح بما علم من مذهبهم وتواتر من احاديثهم السادس قضاء الضرورة من المذهب بل من الدين فان ذلك من اوضح ضروريات الدين لا يرتاب فيه احد من المسلمين ولا من غيرهم انه من مذهب الرسول صلى الله عليه وآله

السابع: ان هذه العبادات والتكاليف قد يثبت قطعاً ويقيناً فلا يجوز العدول عنه الا يقين مثله كما روى عنهم عليهم السلام من عدة طرق لانقض اليقين ابداً بالشك وانما تنقضه بيقين آخر كما هو موجود في التهذيب (٢) وغيره

الثامن : ان هذا الاعتقاد القبيح الفاسد و المذهب الشنيع الباطل مبني على الكشف والوصول الذين ابتدعوها و الحلول و الاتحاد الذين ادعوها و ذلك ظاهر لكل من عرف طريقتهم وقد عرفت فساد الاصل فظهر لك فساد الفرع

التاسع : ما هو معلوم من حال النبي والائمة عليهم السلام في مواظبتهم على جميع العبادات و الطاعات في مدة أعمارهم حتى في مرض الموت فيلزم على قولهم عدم كونهم واصلين الى مقام الكشف الذي يدعيه أكثر الصوفية و الا لما وجب عليهم ذلك ولا جازلهم كما يعتقد هؤلاء بل من ضروريات مذهب الامامية ان الامام والنبي

﴿عَلَّمَ﴾ كل منهما أفضل و اكمل من جميع الجن و الانس فى العلم و المعرفة بالله و يعتقدون قبح تقديم المفضول على الفاضل فضلاً عن الافضل و اللازم من ذلك عند الصوفية المنتسبين الى الامامية أن يكون النبى و الائمة عليهم السلام دائماً فى غاية الكشف و الوصول و تكون العبادات محرمة عليهم دائماً و الا لازم تفضيل بعض رعتهم عليهم فى بعض الاوقات و هو محال ففرض كونهم أتوا بعبادة من العبادات كاف فى بطلان الكشف ، و عدم سقوط التكليف و قول امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (١) مع تمام اجتهاده فى العبادات حتى قتل و هو مشغول بالصلوة دليل واضح على ما قلناه و فيه كما ترى دلالة على امتناع الكشف لان لو للامتناع بالاجماع

العاشر : انه قد ثبت بالضرورة ان دين محمد صلى الله عليه وسلم ناسخ للاديان و انه لانبى بعده و لا شريعة بعده شريعته و لا ينسخها شىء و الا لازم من ذلك استمرارها بالنسبة الى كل مؤمن فمن ادعى رفع القلم عن احد فى دار التكليف فعليه البيان مع ان قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلثة عن الصبى حتى يبلغ و عن المريض حتى برأ و عن المجنون حتى يفيق (٢) يدل على عدم رفع القلم عنهم بعد الغايات المذكورة .

الحادى عشر التمسك باستصحاب حكم الشرع الى ان يثبت ما يزيله و هذا حجة عند الاصوليين و الاخباريين معافى هذه الصورة كما حققه صاحب الفوائد المدنية فانه قد الاجماع على العمل به قديماً و حديثاً

الثاني عشر انه يلزم كون التكليف بغير المعرفة كله عبثاً و اللازم باطل فالملزم مثله بيان الملازمة ان العبادة قبل المعرفة ممتنعة فاسدة و بعدها ان حصل الايمان بمادون الوصول لزم زواله بالوصول و ان لم يحصل كانت العبادات فاسدة و زوال الايمان بالوصول لازم لهم لاستحالة اجتماع الضرورة و الكشف فى المعرفة فصار التكليف كله بالمعرفة وحدها و ذلك باطل بالضرورة و الله اعلم .

(١) البحار ج ٤٦ ص ١٣٤ - احقاق الحق ج ٧ ص ٦٠٥

(٢) الخصال ص ١٦٢

فصل

فى تأويل ماسألنى عنه بعض الطلبة وذكر انه وجده فى بعض الكتب مرويا ولفظه: من عرف الحق لم يعبد الحق

فكتبت فى جوابه أقول : مثل هذا لاضرورة بنا الى تأويله وتوجيه الفكر الى توجيهه اذ لم يصلح له سند و لا ثبت فى كتاب معتمد مع ان ظاهره مخالف لصريح العقل وصحيح النقل بل يقتضى بطلان ضروريات الدين ويصادم الكتاب والسنة واجماع المسلمين فيحتاج الى اثباته اولا و صرفه عن ظاهره ثانياً و يقرب الى الاعتبار انه من كلام بعض الصوفية القائلين بسقوط العبادات وعن وصل الى مرتبة الكشف والوصول وبعد تسليم كونه حديثا مرويا يجب اطراحه لما قلناه من عدم وجود سنده وعدم قيام القرائن على صحته وعلى تقدير عدم امكان اطراحه و ثبوت صحة نقله يجب تأويله ولو بوجه بعيد لضرورة الجمع بين الادلة ، و تأويله ممكن من وجوه نذكر منها هنا اثني عشر

الاول : أن تكون العبادة بمعنى الجحود و الانكار فانه أحد معانيها اللغوية صرح به صاحب القاموس وغيره وذكر وان الفعل منه كفرح وعليه حمل قوله تعالى «قل ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين (١)» على بعض الوجوه فيكون المعنى من عرف الحق معرفة صحيحة لم يجحده ولم ينكره بعد معرفته و يكون فيه اشارة الى ان من انكر الحق بعد معرفته به ظاهراً لا يكون ماتقدم منه معرفة كما يعزى الى السيد المرتضى من القول باستحالة تجدد الكفر بعد الايمان الصحيح و المعرفة اليقينية وان من تجدد كفره علم ان ايمانه السابق فى الظاهر كان نفاقا فى الباطن وفى احاديث أصول الكافي ما يدل عليه .

الثانى أن تكون العبادة بمعنى الجحود و الانكار كما مر و تكون جملة

لم يعبد الحق خبرية بمعنى الانشائية مراداً بها النهى كقوله **لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ** لا ضرر ولا ضرار
فى وجه (١)

الثالث : ان يكون يعبد مشدد الباء من عبده اى ذلله ومنه طريق معبد اذ لم يثبت
الضبط هذه اللفظة بالتخفيف اى من عرف الحق لم يذله ببذله لغير اهله او بترك
التقية به و يكون المراد بالحق الثابت من حق يحق اذ اثبت و لا يكون اسماً من
اسمائته تعالى و يكون المراد بالمعرفة المعرفة الكاملة أو يراد بالنفى النهى كما مر
الرابع أن يراد بالحق الثابت كما ذكر ويخص بغيره سبحانه حيث ان كنه
ذاته لا تعرف وانما تتعلق المعرفة بصفاته وأفعاله و أنبيائه وأوليائه وأوامره ولا يجوز
عبادة شىء من ذلك فيصدق النفى على تقدير صحة المعرفة.

الخامس: أن يكون المراد من عرف الحق اى حق المعرفة و أقواها و اعلاها
رتبة اعنى المعرفة الحاصلة يوم القيمة وهنا لك تسقط التكاليف قطعاً فيخص بذلك
لضرورة الجمع بينه وبين الضروريات

السادس : ان يكون المراد من عرف الله حق المعرفة اى غاية ما يمكن منها
فى الدنيا لم يعبد حق العبادة فكيف من دونه فى الرتبة والمعرفة فيجب الاعتراف
بالتقصير فى عبادته تعالى من كل احد مع الجد فى العبادة وله شواهد من الاحاديث
دالة على ذلك وهذا الوجه قريب ويؤيده ما هو معلوم ان كل من زادت معرفته بالله
زادت عبادته له كما يأتي ان شاء الله وهو يفهم من هذا الوجه وفيه ح رد على الصوفية
فى هذا المقام كما لا يخفى

السابع: ان يكون المراد كل شخص ممن عرف الله لم يعبد حق العبادة فيبقى
العام على عمومه ويدخل فيه العوام والخواص ولا يخفى ان هذا اقرب مما قبله لعدم
احتياجه الى ذلك التوجيه

الثامن أن يكون من اسم استفهام والاستفهام انكارياً فيصير المعنى اى شخص

عرف الحق ولم يعبد الحق ويكون الحق فى الموضعين اسمان اسمائه تعالى أى ولم يعبد مسمى هذا الاسم وحذف الواو هنا غير ضائر وان كان اثباته اكثر واوضح ونظيره فى مثل هذا التركيب قول المتنبي

اى يوم سررتنى بوصول لم ترعنى ثلاثة بصدود (١)

وهذا الوجه قريب ايضا وقد ورد هذا المعنى فى المناجات والادعية المأثورة عن الائمة عليهم السلام وفيه اشارة الى ان من ترك العبادة مع معرفته فهو خارج عن المعرفة او عن كمالها أو كأنه لم يعرف لعدم العمل بمقتضى المعرفة فوجود معرفته كعدم لدوره أو سقوطه عن درجة الاعتبار للحكم بكفره وأرتداده ومساواته من لا يعرف بل كونه اسوأ حالاً منه كما لا يخفى وقد تقرر ان الاستفهام الانكارى يقتضى نفى متعلقه والكلام هنا مقيد ويجب رجوع النفى فى مثله الى القيد وحده وذلك يقتضى اثباته فان نفى النفى اثبات

التاسع أن يكون من اسماً موصولاً عبارة عن الله سبحانه فانه هو الذى عرف حقايق الاشياء كلها على ما هى عليه دون غيره فان معرفته مشوبة بالجهل فيكون المعنى ان الذى عرف حقايق الاشياء كلها على ما هى عليه هو الخالق المعبود لا المخلوق العابد فلا يتصور كون شخص عابداً معبوداً ففيه دلالة على بطلان عبادة غيره لغيره وان كل عابد ليس باله كعيسى وعزير وعلى وغيرهم وفيه اطلاق العارف على الله وهو مذكور فى نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولو تعذرت الحقيقة لجاز المجاز على ان اطلاق عرف لا يستلزم اطلاق العارف

العاشر ان يكون من اسما موصولاً مراداً به الله كما مروى يعبد مبنياً للمفعول يعنى ان الله سبحانه لم يعبد احد حق عبادته .

الحادي عشر ان تكون من شرطية و الحق من اسمائه تعالى و يعبد مبنياً

(١) راجع ديوان : المتنبي ص ٢٠ صادر بيروت عنوان شعره : غريب كصالح فى

ثمود وقال فى صباه .

للمفعول اذ لم يثبت ضبطه بالبناء للفاعل يعنى ان من عرف الله سبحانه بانه ربه لم يعبد
 اى لم يعبد ذلك العارف احد حقا اى عبادة بالحق لامتناع كونه رباً مريباً وألها
 مألوها فأل زائدة فى الحق الثانى أو عوض عن المضاف اليه كما فى نظائره فيكون
 حكماً ببطلان قول الغلاة كما تقدم

الثاني عشر ان يكون المراد بالحق الواجب فانه أحد معانيه و يعبد مشدداً
 كما مر يعنى ان من عرف الحق الواجب للمسلمين او المؤمنين لم يذل ذلك الحق
 بتركه وعدم القيام به او لم يذل صاحبه باهانتة و التقصير فى حقه على الاضمار
 او على المجاز العقلى

و اعلم : انه يحتمل احتمالات اخر و قد تقرر انه مع قيام الاحتمال يسقط
 الاستدلال فكيف مع الاحتمالات الكثيرة التى اكثرها قريب مع معارضة الادلة
 السابقة وعدم ثبوت كونه قول معصوم والله اعلم

فصل :

اعلم ان الاعتبار والنقل دلا على ان العلم موجب للعمل وان كل من ازداد
 علماً بالله ومعرفة به لزم ان يزداد عبادة له وخوفاً من نعمته و رجاء لرحمته كما ان
 كل من ازداد معرفة بشجاعة الشجاع ازداد خوفاً منه و كل من ازداد علماً بكرم
 الكريم ازداد رجاء له و ذلك صريح فى ابطال قول الصوفية فى هذا الباب كما
 اشرنا اليه فيما مر ونذكر هنا من الادلة السمعية اثني عشر

الاول : قوله تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء (١)» دل على استلزام
 العلم للخشية وانحصارها فى العالم وان سببها وعلتها العلم لتعليق الحكم بها عليه
 فيلزم زيادتها بزيادته ومقتضاها القيام بالواجبات وترك المحرمات فكيف يسقط
 ذلك عن زاد علمه بالله كما يدعون

الثانى : مارواه الكلينى عن ابى عبد الله (ع) انه سئل عن هذه الآية قال يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم (١) .
أقول دلالة هذا على استلزام العلم للعمل واضحة فيلزم ان تزيد بزيادته ومنه العلم بالله فلا تكون زيادته مستلزمة لتترك العمل وهو المطلوب .

الثالث : مارواه الكلينى فى آخر كتاب الايمان و الكفر عن الثقات عن ابى عبد الله (ع) انه قيل له : حديث يروى لنا عنك انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت قال الراوى : قلت : وان زنوا وان سرقوا وان شربوا الخمر فقال ان الله وانا اليه راجعون والله ما انصفونا أن نكون أمرنا (أخذنا - خ م) بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك (٢) .

الرابع : مارواه فى كتاب العلم فى حديث عيسى مع الحواريين انه قال ان احق الناس بالخدمة العالم (٣)

الخامس : مارواه ايضا عن ابى عبد الله (ع) قال العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل ومن علم علم والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا رتحل عنه (٤) .

السادس : ما رواه عنه قال : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا (٥)

أقول : هذا يدل على ان البصيرة شرط للعمل و على قولهم هو علة لسقوطه فلا يجتمعان

السابع : مارواه ايضا عنه (ع) قال : لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا لان الايمان بعضهم

(١) كا ج ١ ص ٣٦

(٢) كا ج ٢ ص ٦٦٤ (٣) كا ج ١ ص ٣٧

(٤) كا ج ١ ص ٦٦ (٥) كا : ج ١ ص ٢٣

بعض (١) .

الثامن : ما رواه ايضاً عنه « ع » قال : يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد (٢) وعن عيسى (ع) قال : ويل لعلماء سوء كيف تلظى بهم النار (٣) .

أقول : هذا يدل على ان العالم يحصل منه الذنب ويستحق العذاب وهو اعم من كامل العلم وناقضه أن تنزلنا والافناقص العلم من قسم الجاهل وهو صريح في بطلان قول الصوفية

التاسع : ما رواه ايضاً عن النبي ﷺ قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام « الحديث » (٤) .

فان قلت قوله : وبطنه من الطعام يشعر بالرياضة التي يدعونها قلت : له وجوه صحيحة فلا يتعين حملها على ذلك بل لاشك ان المراد به المنع الشرعى أى عن الحرام أو المكروه شرعاً ولا يبعد ان يكون قوله وعنا نفسه بالصيام عطفاً تفسيريّاً وعلى كل حال فدلالته على عدم سقوط العمل والعبادة بعد المعرفة بل كمالها ظاهرة والله اعلم

العاشر : ما رواه ايضاً عنه (ع) قال : من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح (٥) .

وعنه (ع) قال الايمان أن يطاع الله فلا يعصى (٦)

الحادي عشر : ما رواه ايضاً عن امير المؤمنين (ع) انه قيل له من شهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله كان مؤمناً ؟ قال فاین فرائض الله ؟ قال وسمعته يقول لو كان الايمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام قال و قلت

(٢-٣) كا ج ٢ ص ٢٢

(١) كا ج ١ ص ٢٢

(٤) سفينة البحار ج ٢ ص ١٧٩

(٦) كا : ج ٢ ص ٣٣

(٥) كا : ج ١ ص ٢٢

لابى جعفر (ع) ان عندنا قوماً يقولون اذا شهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فهو مؤمن ، قال فلم يضربون الحدود ولم تقطع ايديهم ؟ وما خلق الله خلقا اكرم عليه من المؤمن لان الملكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين ثم قال: فما بال من جحد الفرائض كان كافرا (١) .

الثاني عشر مارواه ايضا عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) قال سمعته يقول: ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين (٢)

الباب السادس

فى ابطال مايفعلونه من الجلوس فى الشتاء وما ابتدعوه من الرياضة وترك اللحم ونحوه ويدل على ذلك اثنا عشر وجها
الاول عدم ظهور دليل قطعى على صحة ذلك ومشروعيته كما يدعون وقدمر تقريره

الثانى انه تشريع ظاهر وابتداع واضح و ادخال فى الدين لما ليس منه وكثير من الصوفية يعترف به و الاعتبار و التبع شاهدان بذلك ويأتى مايدل على تحريم الابتداع ان شاء الله

الثالث: قضاء الضرورة من المذهب بعدم شرعيته وذلك من أوضح ضروريات المذهب و لم يفعله أحد من الشيعة فى زمن الأئمة عليهم السلام واكثر الصوفية يعترفون به ولا ينكرون ان هذه الطريقة مستحدثة فيما بين الشيعة وانما كان يتعاطاها سابقا بعض العامة ولا شك أنه لو كان مشروعا أو عبادة لظهر له أثر كامثاله من المهمات بل مادونه من الجزئيات كما مر بل يفهم من الاحاديث الواردة فى دعائم الاسلام و اصول الشرايع وتعداد الواجبات والعبادات نفى ما عدا المذكورات وليس من جملتها هذه الرياضة بل فى بعضها تصريح بحصر العبادات وهو دال على نفى ما اخترعه الصوفية وجعلوه كما مضى ويأتى

الرابع اجماع جميع الشيعة الامامية على عدم مشروعيته ذلك وعدم جوازه

ولذلك لم ينقل ان احدا من متقدميهم ولا متأخريهم فعل ذلك الى قريب من هذا الزمان بل صرحوا بانكاره كما فعل الائمة عليهم السلام فعلم دخول المعصومين عليهم السلام فى هذا الاجماع فكيف يجوز الخروج عنه ، والتتبع شاهد بان هذه الرياضة من قاعدة اعداء الدين قديما وحديثا كالنصارى وكفار الهند و صوفية العامة ويأتى انشاء الله ما يدل على عدم جواز مشاكلة اعداء الله و سلوك مسالكهم

الخامس تتبع طريقة النبى والائمة عليهم السلام فانه يظهر انهم لم يكونوا يفعلونه بل كانوا ينكرونه غاية الانكار كما يأتى ان شاء الله فكيف يجوز مخالفة طريقة اهل العصمة عليهم السلام!

السادس انهم يجعلونه مقدمة و وسيلة الى الكشف والى سقوط التكاليف وقد عرفت بطلانها فما الظن بمقدمتهما

فان قلت : انهم يجعلونه وسيلة الى حصول صفاء القلب ورقته .

قلت : هو راجع الى ما ذكرناه مع انه لم يثبت رجحان ذلك شرعا مع ورود النهى فلو كان ذلك مطلوبا لذاته لجاز تحصيله بالمحرمات ولما ورد النهى عن هذه الرياضة وانحصار اسبابه فيها معلوم البطلان وقد ذكر فساد ذلك جماعة من علماء الشرع وذكروا ان العبادات الشرعية اذا واظب عليها المكلف أورثت صفاء الفكر والعقل وحصول المعارف الربانية و ممن ذكر ذلك صاحب المدارك فى اول كتاب الصوم .

السابع الايات الشريفة القرآنية مثل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، و كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا (١) » وقوله تعالى : « يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك » (٢) وقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (٣) الى غير ذلك

من الايات ومعلوم ان التحريم على النفس بمعنى منعها وحرمانها داخل في مضمون هذه الايات وما يأتى من الروايات ومفهوم منها وان لم يعتقد صاحبها التحريم الشرعى

الثامن : ماروى عنهم عليه السلام فى كثير من الاحاديث من الامر بالاعتصاف فى العبادة والنهى عن الافراط فيها لما يحصل من ذلك من ملل النفس مع انها عبادات معلومة المشروعية فما لظن بمانحن فيه، وقد عرفت حاله و حكمه والاحاديث المشار اليها متعددة مشهورة وفى اصول الكلينى وغيرها مذكورة

التاسع : ماروى عنهم عليه السلام فى استحباب طول الجلوس على المائدة واجابة دعوة المؤمن واطعام الطعام والاكل مع الاخوان ، وماروى من ان ابن آدم اجوف لابدله من الطعام (١) وغير ذلك مما هو مذكور فى احاديث الاطعمة والاشربة من الكافى والمحاسن وغيرهما ، ومنافاة ذلك لقاعدة الصوفية فى هذا الباب ظاهرة ، وأما ماورد فى ذم الاكل على الشبع وكثرة الاكل فلا اشعار له بالدلالة على مطلبهم بوجه اذ الافراط والتفريط مذمومان وذلك خارج عن موضوع البحث .

العاشر الاحاديث الشريفة المروية عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام الصريحة فى الرد عليهم هنا والانكار لفعالهم وهو كثير اذ كر بعضه

فمن ذلك مارواه الكلينى فى باب سيرة الامام باسناده فى احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع ابن زياد الى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهله و احزن ولده ، بذلك فقال امير المؤمنين عليه السلام على بعاصم بن زياد فلما جرى به عبس فى وجهه وقال له أما استحييت من اهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى ان الله احل لك الطيبات وهوىكره أخذك منها انت اهون على الله من ذلك أو ليس الله تعالى يقول «والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام» أو ليس الله يقول « مرج البحرين يلتقيان بينهما

برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (١) « فبالله لا بتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال و قد قال الله تعالى « و اما بنعمة ربك فحدث (٢) »

فقال له عاصم يا امير المؤمنين فعلام اقتصرت فى مطعمك على الجشوبة وفى ملبسك على الخشونة ؟ فقال : ويحك ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيخ (٣) على الفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العبا ولبس الملاء (٤)

وروى الكلينى ايضا فى باب الشرايع عن الثقات عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ان الله اعطى محمدا شرايع نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليه السلام التوحيد ، وخلع الانداد والفطرة الحنيفة السمحة ولارهبانية فيها ولاسياحة احل فيها الطبيبات وحرم فيها الخبائث ووضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم (٥)

وروى جماعة من العامة والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : لارهبانية فى الاسلام (٦) وأورده صاحب القاموس وفسره فقال : و الرهبانية كالاختصاص واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها

وروى ملا احمد الاردبيلي فى جملة الحديث السابق فى ذم الصوفية عن على بن محمد عليه السلام انه قال تنجوعون عمراً حتى يديخوا الايكاف حمرا ولا يقللون الغذاء الالملاء العساس الى ان قال : والصوفية كلهم مخالفوننا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الانصارى اويهود هذه الامة (٧)

(١) الايات فى سورة الرحمن (٢) الضحى ١١

(٣) التبيخ الهيجان والغلبة (٤) كا ج ١ ص ٤١٠

(٥) كا ج ٢ ص ١٧

(٦) اورده الطبرسى ده فى تفسير سورة الحديد راجع ص ٢٢٢

(٧) مضمون : فى الباب الثانى فى ابطال التصوف .

وروى الطبرسى فى تفسير قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما احل الله لكم» قال: قال المفسرون جلس رسول الله ﷺ فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم على و ابو بكر و عبدالله بن مسعود و ابوذر الغفارى وسالم مولى ابى حذيفة و عبدالله بن عمر و المقداد ابن اسود الكندى وسلمان الفارسى ومقل بن مقرن واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقرّبوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسبحوا فى الارض، وهم بعضهم أن يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابى امية واسمها حواء وكانت عطارة أحق ما بلغنى عن زوجك وأصحابه فقالت: ان كان حدثك فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله

فلما دخل عثمان أخبرته بذلك فأنى رسول الله ﷺ هو و أصحابه فقال لهم أما انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله ﷺ انى لم او مر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فأنى اقوم وأنام واصوم وافطروا أكل اللحم والدسم فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس فخطبهم فقال: ما بال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما انى لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم، ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمرُوا واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله الآية (١).

وروى الطبرسى ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال نزلت فى على عليه السلام وبلال

وعثمان بن مطعم فاما على عليه السلام فانه حلف أن لا ينام بالليل ابدأ إلا ما شاء الله ، واما بلال فحلف ان لا يفطر بالنهار ابدأ واما عثمان بن مطعم فانه حلف ان لا ينكح ابدا (١) و روى الصدوق فى الخصال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى امتى رهبانية ولا سياحة ولازم يعنى سكوت (٢) .

و روى السيد المرتضى فى رسالة المحكم و المتشابه (٣) نقلا من تفسير النعماني باسناده عن اسمعيل بن جابر عن الصادق عن آبائه عن على عليه السلام ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهربوا و حرموا على انفسهم طيبات الدنيا و حلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه ابدأ ولا يدخلون فيه بعد وقتهم ذلك ، منهم عثمان و سلمان و تمام عشرة من المهاجرين و الانصار .

فاما عثمان بن مطعم فحرم على نفسه النساء و الاخرون حرموا الافطار بالنهار الى غير ذلك من مشاق التكليف فجاءت امرأة عثمان بن مطعم الى بيت ام سلمة و كانت امرأة جميلة فنظرت اليها ام سلمة و قالت لها: لم عطلت نفسك من الطيب و الصبغ و الخضاب و غيره؟ فقالت: لان عثمان بن مطعم ماقربنى منذ كذا و كذا فقالت ام سلمة: ولم ذا؟ قالت: لانه قد حرم على نفسه النساء و تهرب فاخبرت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج الى اصحابه و قال: أترغبون عن النساء انى آتى النساء و أفطر بالنهار و أنام بالليل فمن رغب عن سنتى فليس منى و أنزل الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين و كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا و اتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون» فقالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل الله عز و جل «لا يؤخذكم الله باللغو فى ايمانكم» الى قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم و احفظوا ايمانكم .

(١) المجمع الجزء السابع ص ٢٣٦

(٢) الخصال: ط النجف ص ١٣٢

(٣) وجدنا نسخة مخطوطة منها فى مكتبة العلامة الفاضل اللوازورى ص ١٠٦-١٠٥

الثاني عشر : ترتب المفساد الكثيرة على ذلك ومعلوم ان ما ترتب عليه مفسدة تعين تركه فكيف ما ترتب عليه مفساد كثيرة ولنقتصر منها على اثني عشر
الاول : اعتقاد مشروعية ما ليس بمشروع بل اعتقاد رجحانه وكونه عبادة وقد ورد عنهم عليه السلام أدنى الشرك أن تقول للحصاة انها نواة وللنواة انها حصاة ثم تدين به رواه الكليني وغيره (١)

الثاني : الاضرار بالبدن وبالنفس من غير أن يكون واجبا شرعا ولا راجحا مع أنه قد ثبت وجوب حفظ البدن وقال تعالى : «ما جعل عليكم في الدين من حرج» (٢)
وقال عليه السلام أتيتكم بالشريعة السهلة السمحة ، وعنهم عليه السلام ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم ان الدين أوسع من ذلك (٣)

الثالث انه انجر الامر الى اعتقاد اكثرهم تحريم المباحات و التصريح بذلك مع ما عرفت سابقا من الايات والروايات

الرابع : انه يستلزم هجر المساجد والمشاهد ونحوها أيا ما كثيرة وقد ثبت في الروايات ان جماعة كانوا يتركون حضور المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق بيوتهم

الخامس انه يستلزم هجر الاخوان وترك عيشتهم وعدم اجابة دعوتهم وترك القيام بحقوقهم الواجبة والمندوبة ، وفي الاحاديث الكثيرة من الامر بذلك والحث عليه والنهي عن تركه ما لا مزيد عليه

السادس : انه يستلزم قطيعة الارحام غالباً وترك القسم الواجب للزوجات وغير ذلك من هذا القبيل

السابع : انه يلزم منه الانفراد والوحدة فيدخل صاحبه تحت لعن رسول الله

(١) أورده العلامة المجلسي ره في البحار ج ٢ ص ١١٥

(٢) الحج : ٧٨

(٣) أورده العلامة المجلسي ره في البحار ج ٢ ص ٢٨١

حيث قال: لعن الله آكل زاده وحده لعن الله النائم فى بيت وحده لعن الله راكب الفلاة وحده رواه الكلينى والصدوق وغيرهما (١)

الثامن انه يلزم منه ترك طلب العلم وعدم مذاكرة العلماء فينجر الى الجهل وقد عرفت ماورد فى ذلك

التاسع انه قد صار مستلزماً لعداوة العلماء كما مر سابقاً وكما هو مشاهد عياناً منهم

العاشر انه صار مستلزماً لدعوى الكشف والوصول والكرامات الكاذبة وغير ذلك و بعض ما ذكر كلى أو اكثرى بالنسبة الى الاتباع وبعضه بالنسبة الى الرؤساء

الحادي عشر انه يلزم منه ترك عبادة المرضى وزيارة المؤمنين

الثاني عشر انه يستلزم ترك شهود الجنائز وتعزية المصاب الى غير ذلك

فصل

فى ذكر بعض الاحاديث الدالة على فضيلة اللحم وما يخرج من الحيوانات والامر باكلها والتهى عن تركها ولنبداً ببعض ماورد فى اللحم وهو قسمان عام وخاص أما العام فلنذكر منه اثنى عشر

الاول مارواه الكلينى فى الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن سيد ادام فى الدنيا والاخرة فقال : اللحم ان الله عز وجل يقول «ولحم طير مما يشتهون» (٢)
الثانى : مارواه ايضا بسنده عن رسول الله ﷺ انه قال : اللحم سيد الطعام فى الدنيا والاخرة (٣)

الثالث : ما رواه ايضا بسنده عن رسول الله ﷺ انه قال : سيد ادام الجنة

اللحم (١)

الرابع : ما رواه بسنده عن ابي جعفر (ع) قال : سيد الطعام اللحم (٢)

الخامس : ما رواه عن ابي عبد الله (ع) انه قيل لهم انهم يروون عندنا عن رسول الله ﷺ انه قال : ان الله يبغض البيت اللحم فقال (ع) كذبوا انما قال : البيت الذي يغتابون فيه الناس ، ويا كلون لحومهم وقد كان ابي لحما ولقد مات يوم مات وفي يدام ولده ثلثون درهما للحم (٣)

السادس : ما رواه عن امير المؤمنين (ع) ان رجلا قال له : ان من قبلنا يروون ان الله يبغض البيت اللحم فقال : صدقوا وليس حيث ذهبوا ان الله يبغض البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة (٤).

السابع : ما رواه عن ابي الحسن عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ لحما يحب

اللحم (٥)

الثامن : ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ترك ابو جعفر عليه السلام ثلثين درهما للحم يوم توفي وكان رجلا لحما (٦) .

التاسع : ما رواه عن رسول الله (ص) انه قال : انما معاشر قريش قوم لحمون (٧)

العاشر : ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اللحم ينبت اللحم ومن ترك اللحم

اربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه (٨)

الحادي عشر : ما رواه عن الرضا عليه السلام قال قلت له : ان الناس يقولون من ترك

اللحم ثلاثة ايام ساء خلقه فقال : كذبوا ولكن من لم يأكل اللحم اربعين يوماً تغير

خلقه وبدنه وذلك لانتقال النطفة في مقدار اربعين يوماً (٩)

الثاني عشر : ما رواه عن النبي (ص) قال : من أتى عليه اربعون يوماً ولم يأكل

اللحم فليستقرض على الله عز وجل وليأكله (١٠)

(١-٢-٣) كا ج ٦ ص ٣٠٨

(٤-٥-٦-٧) كا ج ٦ ص ٣٠٩

(٨-٩-١٠) كا ج ٦ ص ٣٠٩

فصل

واما الاحاديث الخاصة فنذكر منها ايضا اثنى عشر

الاول : مارواه الكلينى بسنده عن الرضا (ع) انهم ذكروا عنده اللحمان فقال: مامن لحم بأطيب من الماعز قال فنظر اليه ابو الحسن (ع) وقال لو خلق الله عزوجل مضغة هى اطيب من الضأن لفدأ بها اسماعيل (١)

الثانى : مارواه عن ابي الحسن (ع) انه قال له رجل ان اهل بيتى لا ياكلون لحم الضأن قال فقال: ولم ؟ قلت انهم يقولون انه يهيج بهم المرة السوداء والصداع والا وجاع قال فقال لى : يا سعد فقلت لبيك قال لو علم الله شيئا اكرم من الضأن لفدأ به اسماعيل عليه السلام (٢) وفى خبر آخر مثله الا انه قال لو علم الله شيئا خير من الضأن لفدأ به يعنى اسحق (٣) .

الثالث : مارواه عن أبى جعفر (ع) ان بنى اسرائيل شكوا الى موسى (ع) ما يلقون من البياض فشكا ذلك الى الله عزوجل فأمرهم ان يأكلوا لحم البقر بالسلق (٤)

الرابع : مارواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ألبان البقر دواء وسمونها شفاء واحومها داء (٥)

الخامس : مارواه عن ابي الحسن (ع) قال : اللحم ينبت اللحم ومن أدخل جوفه لقمة شحم اخرجت مثلها من الداء (٦)

السادس : ما رواه عن ابي عبد الله (ع) من اكل لقمة شحم أخرجت مثلها

(١) كا ج ٦ ص ٣١٠

(٢-٣-٤) كا ج ٦ ص ٣١٠

(٥-٦) كا ج ٦ ص ٣١١

من الداء (١)

السابع مارواه عنه (ع) انه قيل له الشحمة التي تخرج مثلها من الداء أى شىء هى قال : شحم البقر (٢)

الثامن : ما رواه عن أبى ابراهيم (ع) قال السويق و مرق البقر يذهبان بالوضح (٣)

التاسع : ما رواه عن ابى عبدالله (ع) قال: قيل له ان ابا الخطاب ينهى الناس عن اكل البخت (٤) و عن اكل الحمام المسرول فقال : لا بأس باكل البخت و اكل الحمام المسرول .

وعن ابى الحسن (ع) انه سئل عن لحوم البخت والبانها فقال لا بأس به (٥)
العاشر : ما رواه عن أمير المؤمنين (ع) قال : اطيب اللحمان لحم فرخ قد نهض أو كاد ينهض (٦) .

وعنه (ع) من سره ان يقل غيظه فليأكل لحم الدراج (٧)

الحادي عشر مارواه عن ابى عبدالله (ع) انه قيل له لم كان رسول الله ﷺ يحب الذراع اكثر من حبه لاعضاء ساير الشاة فقال عليه السلام: لان آدم قرب قربانا عن الانبياء من ذريته فسمى لكل نبي من ذريته عضوا وسمى لرسول الله ﷺ الذراع فمن ثم كان عليه السلام يشتهيها ويفضلها ويحبها وفي خبر آخر انه كان يحب الذراع والكتف (٨)

(١-٢-٣) كا ج ٦ ص ٣١١

(٤) فى المصدر هكذا - ان رجلا من اصحاب ابى الخطاب نهى عن اكل البخت الخ

(٥) كا ج ٦ ص ٣١١

(٦-٧) كا : ج ٦ ص ٣١٢

(٨) كا : ج ٦ ص ٣١٥ .

الثانى عشر: مارواه عنه عليه السلام قال : اللحم باللبن مرق الانبياء ﷺ (١).
وفى حديث آخر عن امير المؤمنين عليه السلام قال : اذا ضعف المسلم
فليأكل اللبن باللحم (٢)

فصل :

واما ماورد فيما يخرج من الحيوانات وفضيلته فهو ايضا كثير، ولنقتصر منه
على اثنى عشر حديثا

الاول مارواه الكلينى عن ابى عبد الله عليه السلام انه ذكر عنده البيض فقال
اما انه خفيف يذهب بقرم اللحم (٣)

الثانى مارواه عن ابى الحسن عليه السلام انه شكالىه رجل قلة الولد فقال :
استغفر الله وكل البيض بالبصل (٤)

وعنه عليه السلام قال : شكابى من الانبياء الى الله قلة النسل فقال : كل اللحم
بالبيض (٥)

الثالث : مارواه ايضا عن ابى الحسن (ع) عليه السلام قال : كثرة اكل البيض
تزيد فى الولد (٦) .

الرابع : مارواه عن امير المؤمنين عليه السلام سمون البقر شفاء (٧)

الخامس : مارواه عنه عليه السلام قال : السمن دواء وهو فى الصيف خير منه فى
الشتاء وما دخل جوفامثله (٨)

السادس : مارواه عن ابى عبد الله عليه السلام قال : نعم الادم السمن (٩) .

السابع : مارواه عنه عليه السلام قال : السمن ما دخل جوفامثله «الحديث» (١٠)

الثامن : مارواه عن ابى جعفر عليه السلام قال لم يكن رسول الله ﷺ يأكل طعاما ولا يشرب شرابا الا قال: أَللّهُم بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَابْدُلْنَا بِهِ خَيْرًا مِنْهُ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ (١) .

التاسع : مارواه بسنده عن رسول الله ﷺ قال ليس :احد يغص بشرب اللبن لان الله يقول «لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٢)

وعن ابى عبد الله عليه السلام ان رجلا قال له انى اكلت لبنا فضررتنى فقال لا والله ماضرك ولا يضر لبن قط ولكنك اكلت معه غيره فضررك الذى اكلته فظننت ان اللبن قد ضررك (٣)

العاشر : مارواه عن ابى عبد الله عليه السلام قال اللبن طعام المرسلين (٤). وعنه عليه السلام انه قال: لرجل عليك باللبن فانه ينبت اللحم ويشد العظم (د). الحادي عشر: ما رواه عن احدهما قال قال رسول الله ﷺ: عليكم بالبان البقر فانها تخلط مع كل الشجر (٥)

الثانى عشر : ما رواه عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال ابوال ابل خير من البانها ويجعل الله عز وجل الشفاء فى البانها (٦) .

وفى حديث آخر البان اللقاح شفاء من كل داء وآفة وعاهة (٨) والاحاديث فى ذلك كثيرة وحديث منها كاف لذوى البصيرة فانظر الى هؤلاء الجماعة كيف ارتكبوا جهلا واضحا واكتسبوا غيا فاضحا فجعلوا الراجع فى الشرع مرجوحا والمرجوح را جمحا والله الهادى .

(١) كا ج ٦ - ص ٣٣٦

(٢-٣-٤-٥) كا ج ٦ - ص ٣٣٦-٣٣٧ ،

(٦) كا ج ٦ - ص ٣٣٨

(٧-٨) كا : ج ٦ ص ٣٣٨ .

فصل:

من اعجب المعائب انهم يستدلون فى هذا المقام بالحديث المروى عنهم عليه السلام من اخلص الله اربعين يوما اثبت الله الحكمة فى قلبه و انطق بها لسانه الحديث « (١) ولا يخفى ان هذا قطع النظر عن كون رواية سفيان الثورى كما فى الكافى واحتمال حملة على التقية مع ضعف سنده غنى عن التاويل اذ لا يفهم منه غير الاخلاص فى العبادة الشرعية ولا اشعار فيه بترك المباحات والحيوانات ولا بشيء من هذه الرياضات ولا اختصاص له بالشتاء ولا بشيء مما ذكره هنا والله اعلم .

الباب السابع

فى ابطال ما يجعلونه من افضل العبادات من القتل و السقوط على الارض والاضطراب ويدل على بطلان ذلك وعدم جوازه اثنا عشر وجها
الاول : عدم وجود دليل شرعى على مشروعية ذلك فضلا عن رجحانه و كونه عبادة .

الثانى : انه تشريع وابتداع ويأتى مايدل على تحريم ذلك ان احتاج الى دليل

الثالث : قضاء الضرورة من المذهب بعدم مشروعيته فضلا عن كونه عبادة بل ذلك من اوضح ضروريات المذهب ويأتى تحقيقه انشاء الله تعالى

الرابع اجماع الشيعة الامامية على تركه وانكاره والتشنيع على فاعله و وقد علم دخول المعصوم بل المعصومين عليه السلام فى هذا الاجماع فثبتت حجيته

الخامس : تنبىح طريقة النبى (ص) والائمة عليهم السلام واخبارهم ومانقل من عباداتهم و آثارهم و حركاتهم فانك تعلم بذلك انهم لم يكونوا يفعلون هذه الافعال فكيف يجوز مخالفة طريقتهم ونسبتهم الى التقصير فى العبادات و ترك بعض الواجبات أو المندوبات طول اعمارهم ؟ هذا مع قطع النظر عن التصريح بالانكار .

السادس : ان هذه الافعال من طرائق اعداء الله و اعداء رسوله فلايجوز الافتداء بهم فيها لما يأتى ان شاء الله ممايدل على تحريم مشاكلتهم وسلوك مسالكهم وماذكرناه معلوم ممامر وصرح به علمائنا وغيرهم فممن ذكره الشيخ الجليل ابن

حمزة (ره) فى كتاب الهادى الى النجاة من جميع المهلكات فانه نقل فيه اخبارا كثيرة عن الشيخ المفيد وغيره فى مذمة الصوفية ثم قال: ما حصله ان معوية لعنه الله حصل له حصر البول وكان من شدة الوجع يقوم ويدور و قد يبقى بغير شعور و كان جماعة من بنى امية ومشايخهم لاطهار محبته يفعلون مثل فعله ويقولون الله الله ويقعون الى الارض ويطلبون من الله شفاه واذا سكن وجعه يشتغلون بالغنا ويضربون بالدف ونحوه ويطربون ويصفقون ويرقصون وكانت هذه الافعال مشهورة فى الجاهلية و كان دأب معوية احياء بدعة الجاهلية و كان يعمل ذلك فى الجاهلية فاشتهرت هذه الافعال ، و كان آخر زمان بنى امية ابو هاشم الكوفى فلزم هذه البدعة لحياء بدعة معوية ، و فى اثناء ذكره كان يشتغل بهذه الافعال الشنيعة وهو الذى اخترع مذهب الصوفية ثم اشتهر ذلك بين الناس من العامة و ظهرت الفرقة الحلاجية «انتهى»

السابع ان هذه الافعال الشنيعة سما يقطع صريح العقل و يجزم صحيح الاعتبار بقبحها و انها بمنزلة حركات المجانين و الصبيان الذى لاتميز لهم وانه لافائدة فيها و لم يرد أمر بها فوجب تركها فكيف جاز لهم فعلها فضلا عن اعتقاد رجحانها و كونها عبادة

الثامن : ما نقله جماعة من العلماء عن الشيخ المفيد انه نقل فى كتابه الذى ألفه فى الرد على اصحاب الحلاج باسناده عن ابى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام انه سئل عن احوال هؤلاء و سماعهم الغناء و صنفهم و رقصهم و صياحهم و كونهم يصيرون بغير شعور فقال (ع) كلهم من المرائين و الخداعين ولا يشتغلون بهذه الاعمال الا لغرور الناس فانها من الشيطان وانهم يتبعونه فليل له: يا بن رسول الله يقولون لا شعور لنا فى بعضها فتلا (ع) «يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون» (١)

التاسع : ما نقله جماعة من العلماء عن الكتاب المذكور ان جابر الجعفي قال للباقر (ع) ان قوما اذا ذكر شيىء من القرآن و الحديث يصير الرجل منهم بغير شعور بحيث لوقطعت يده ورجلاه لم يشعر بذلك فقال (ع) سبحان الله هذا من جانب الشيطان .

العاشر : مارواه الكليني في كتاب القرآن عن ابي جعفر (ع) انه قيل له ان قوماً اذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حد ثوابه يصعق احدهم حتى يرى ان احدهم لوقطعت يده ورجلاه لم يشعر بذلك ؟ فقال: سبحان الله هذا من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقه والدمعة والوجل (١) ورواه الصدوق في المجالس الحادي عشر: ماتقرر وعلم من وجوب حفظ العقل وعلّة تحريم الخمر وسائر المسكرات التي هي منصوصة فيجوز تعديتها عند جماعة من المحققين على انا لانحتاج الى ذلك هنا لثبوت النص المروى عن ابي الحسن (ع) ان الله لم يحرم الخمر لعينها وانما حرمها لفعلها فمافعل فعل الخمر فهو خمر (٢) والحاصل انه اما ان يكون دعواهم لفقد الشعور وذهاب العقل صحيحة فيلزم التحريم او باطله فيظهر كذبهم وعدم نتيجة لهذه الحركات .

الثاني عشر: ترتب المفساد على ذلك وقد تقدم جملة منها وهي واضحة ظاهرة تقتضى المنع من ذلك وحسم مادة الفساد وقد عرفت انهم يجعلونه مقدمة و وسيلة الى بعض المطالب المشار اليها سابقا وقد تبين فسادها وبطلانها فما ظنك بمقدمتها

فصل

العجب ان بعضهم الآن يحتج على مشروعية هذه الافعال بما رواه في الفقيه

(١) كا ج ٢ ص ٦١٤

(٢) كا : ج ٦ ص ٤١٢ .

ان بلالا ترك الاذان بعد رسول الله ﷺ لما ترك الناس حى على خير العمل
فالتهمت منه فاطمة عليها السلام أن يؤذن وقالت : احب أن اسمع صوت مؤذن أبى فشرع
فى الاذان فلما قال اشهد ان محمداً رسول الله (ص) ذكرت ايام ابيها فبكت وخرت
مغشية عليها حتى ظنوا انها ماتت فاخبروا بلالا فقطع الاذان (١)

هذا حاصل الحديث والجواب واضح اذ لا شعاع بمطلبهم ولا يمكن ان ينكر
تأثير الحزن فى القلوب وهو مشاهد عيانا وتأثيره فى قلوب النساء اكثر غالباً لكن
اين هذا من دعواهم ومعلوم ان سببه الحزن وذكر ايام ابيها، وغير معلوم تقدم علمها
بحصوله وتوصلها اليه مع ان ذلك ليس باختيارى وبعد فكيف لم يؤثر ذلك فى على
والحسن و الحسين عليهما السلام وهل يمكن تفضيل فاطمة عليهم أو القول بانها كانت
صوفية دونهم على أننا انما أنكرنا ما كان تصنعاً وتكلفاً وقد توصل اليه بما ليس
بمشروع او بالمشروع دون ما ليس باختيارى ولا يعتقده صاحبه عبادة ولا توصل اليه
والحاصل ان هذا الاحتجاج ساقط قطعاً

واحتج بعضهم بما ورد فى خطبة همام ووصف على (ع) المتقين فخرهم
مغشياً عليه فحر كوه فاذا هوميت فقال امير المؤمنين (ع): أما والله لقد كنت اخافها
عليه هكذا تصنع المواضع البالغة بأهلها (٢)

والجواب ايضا واضح لما مر مع انه لا يمكن القول بان من تأثر كهمام أفضل
ممن لم يتأثر كأمر المؤمنين (ع) بل معلوم ان الامر بالعكس وان الموت بسبب
ذلك اما اتفاقى اولغلبة الخوف والحزن وعدم الصبر

وقوله : اما لقد كنت اخافها عليه يدل على المرجوحية والالم يكن للخوف
معنى بل هو مقام الرجاء مع ان فعل همام ليس بحجة لعدم عصمته ولا تقريره للمفاجات
الموت له على ان فاطمة (ع) وهما ما لم يفعلوا شيئاً مما انكرناه هنا ولولا ذكرهم
لمثل هذا لما حسن التعرض له والله يعلم

(١) الفقيه ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٨٢

(٢) راجع خطبة ١٨٢ فى نهج البلاغة

الباب الثامن

فى ابطال ما يعتقدونه من افضل العبادات ايضاً من الرقص والصفق بالايدي والصباح ويدل على ذلك اكثر الوجوه السابقة ويزيد على ذلك من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى « وما كان صلواتهم عند البيت الامكاء وتصدية فذوقوا العذاب » (١)

فقد ذم الله الكفار بهذا الفعل وعابهم به وجعله من اسباب استحقاق العذاب وقد ذكر ذلك العلامة فى كتاب نهج الحق وكشف الصدق فى بحث الحلول والرد على الصوفية فيه فقال وعبادتهم الرقص و التصفيق والغناء وقد عاب الله ذلك على الجاهل والكفار فقال : « وما كان صلواتهم عند البيت الامكاء وتصدية » فأى تغفل أبلغ من تغفل من يتبرك بمن يعبد الله بما عاب به الكفار « انتهى » .

وقال صاحب الكشف : المكا بوزن التفا و الرعا من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكا كأنه سمي بذلك لكثرة مكائه والتصدية : التصفيق تفلمة من الصدا او من صد يصد والمعنى انهم وضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة « انتهى » .
وفى القاموس : مكا يمكو ومكاء صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ فيها وقال ايضا التصدية التصفيق « انتهى » .

وأما السنة فمنها : ما رواه الكلينى فى باب الغناء عن ابي عبد الله (ع) قال قال

رسول الله (ص) أنهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات (١).

أقول الزفن الرقص كما ذكره اهل اللغة

ومنها: مارواه العامة والخاصة ان رسول الله (ص) واصحابه كانوا يجلسون فى المسجد وغيره كأنما على رؤسهم الطير من الوقار. واين هذا من الافعال التى يأتى بها الصوفية؟!

ومنها مارواه الطبرسى فى مجمع البيان عند قوله تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية (٢) عن النبى (ص) انه كان فى غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال (ص) ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لاتدعون الاصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً (٣) .

ومنها : مارواه اصحابنا فى احاديث متعددة من النهى عن رفع الصوت فى المسجد وهؤلاء اكثر ما يفعلون هذه الافعال فى المسجد وهذا النهى اما للتحريم او الكراهية وعلى كل حال يدل على المرجوحية وهم يعتقدون رجحانه وهى مخالفة صريحة للشرع ولم يثبت اصل المشروعية ليكون حكمه حكم مكروه العبادة مع ظهور قبحه وشناعته وبشاعته وما احسن قول من قال .

أيـاجيل التصوف شر جيل لقد جئتم بشيء مستحيل

أفى القرآن قال لكم الهى كلوا مثل البهائم وارقصوا الى

وقال الآخر

لو كان مولانا يحب الغنى ارسل مع كل نبى رباب

أو كان بالرقص ينال المنى ما دخل الجنة غير الدباب

الباب التاسع

فى اثبات ما يطلبونه ويمتنعون منه من السعى على الرزق وطلب المعاش والتجمل ونحوها ويدل على مشروعية ذلك ورجحانه اثنا عشر وجها

الاول : الآيات الشريفة القرآنية كقوله تعالى « فاذا قضيت الصلوة فانثشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله (١) »

وقوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » (٢)

وقوله : « ولا تنس نصيبك من الدنيا (٣) »

وقوله : قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا (٤) »

وقوله : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » (٥) الى غير ذلك وهو كثير

الثانى : الاقتداء بالنبي وسائر الائمة وسائر الانبياء عليهم السلام فى طلب الرزق فقد كانوا يطلبونه حتى انهم كانوا يعملون بايديهم ومنهم من يتجر ومنهم من يرعى الغنم الى غير ذلك من اسباب تحصيل الرزق

روى الكليني والصدوق والشيخ باسانيدهم عن ابي الحسن (ع) انه كان

(٢) البقرة - ٢٩

(١) الجمعة ١٠

(٣) القصص - ٧٧

(٥) الملك - ١٥

(٤) الاعراف ، ٣٢

يعمل فى ارض له حتى استنقعت قدماه فى العرق فقبل له جعلت فداك اين الرجال فقال : عمل باليد من هو خير منى ومن أبى فى ارضه قيل ومن هو قال رسول الله و امير المؤمنين و آبائى كلهم قد عملوا بايديهم و هو عمل النبيين و المرسلين والصالحين (١)

وعن ابى عبد الله (ع) قال : أوحى الله الى داود انك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، فبكى داود (ع) فأوحى الله الى الحديد أن لن لعبدى داود فالان الله عز وجل له الحديد فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بالف درهم، فعمل ثلثمائة وستين درعاً فباعها بثلثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال (٢) والاحاديث فى ذلك كثيرة وقصة تجارة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام مشهورة

الثالث : الاقتداء بالائمة عليهم السلام وقد تقدم ما يدل على ذلك

وروى الصدوق وغيره عن ابى عبد الله (ع) انه كان يعمل فى حايطة له فقيل له دعنا نعمل لك او تعلمه الغلمان قال لا دعونى فانى اشتهى ان يرانى الله اعلم بيدي واطلب الحلال فى اذى نفسى (٣)

وعن امير المؤمنين (ع) انه كان يخرج فى الهاجرة فى الحاجة قد كفيها يريد أن يراه الله تعالى يتعب نفسه فى طلب الحلال (٤)

وعن ابى عبد الله عليه السلام قال لا تكسلوا فى طلب معاشكم فان آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها (٥) .

وعن محمد بن عذافر عن ابيه قال دفع الى ابو عبد الله سبع مائة دينار (٦)

(١) كا ج ٥ ص ٧٦

(٢) كا ج ٥ ص ٧٤ (٣) الفقيه ج ٣ - ص ١٦٣ ط الغفارى

(٤) الفقيه ج ٣ ص ١٦٣ (٥) الفقيه ج ٣ ص ١٥٧

(٦) فى الكافى . ألفاً وسبعمائة دينار .

وقال: اصرفها في شيء ما، وقال ما فعل هذا على شره مني ولكنني أحببت ان يراني الله تعالى متعرضا لقوائده قال عذافر: فربحت فيها مائة دينار فقلت له في الطواف جعلت فداك قدرزق الله عز وجل فيها مائة دينار قال: اثبتها في رأس مالي (١) وقد تقدم في الباب الثاني حديث احتجاج أبي عبد الله (ع) على الصوفية في هذا الباب بما لا مزيد عليه عند اولي الالباب

الرابع : مارواه الصدوق وغيره عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » قال: رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا (٢) .

الخامس : مارواه ايضاً عن رسول الله ﷺ قال: نعم العون على تقوى الله الغنى (٣) .

وعن ابي عبد الله (ع) قال: نعم العون على الآخرة الدنيا (٤) وقال ليس منامن ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه (٥) .

السادس : مارواه ايضاً عنه (ع) قال : ان الله يحب الاغتراب في طلب الرزق وقال اني لاحب ان أرى الرجل محترفا في طلب الرزق (٦)

السابع : مارواه ايضاً عن ابي جعفر (ع) قال اني لاجدني امقت الرجل تتعذر عليه المكاسب فيستلقى على قفاه فيقول اللهم ارزقني ويدع ان ينتشر في الارض ويلتمس من فضل الله والذرة تخرج من جحرها تلمس رزقها (٧)

أقول: وفي معناه عدة احاديث اوردت جملة منها في الصحيفة الثانية

الثامن : مارواه ايضاً عنه قال: الكاد على عياله كالجهاد في سبيل الله (٨)

وعنه (ع) قال : ملعون ملعون من ضيع من يعول (٩) .

وقال: كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يعول (١٠) .

(١-٢) الفقيه ج ٣ ص ١٥٨-١٥٦

(٣-٤-٥) الفقيه ج ٣ ص ١٥٦

(٦) الفقيه ج ٣ ص ١٥٨

(٧-٨-٩-١٠) الفقيه ج ٣ ص ١٦٨

مارواه عن الصادق (ع) قال : التجارة تزيد في العقل (١)

وقال: ترك التجارة مذهب للعقل (٢) .

العاشر : مارواه عنه (ع) في قوله تعالى « لائلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »

قالوا : كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى

الصلوة و هم اعظم أجراً ممن لم يتجر (٣) وقال: انى لا بغض الرجل فاغراً فاه الى

ربه يقول اللهم ارزقنى ويترك الطلب (٤) .

الحادى عشر مارواه الكلينى عن ابي عبدالله (ع) قال: ان الله جميل يحب

الجمال ويحب أن يرى آثار نعمته على عبده (٥)

وفى خبر آخر ان الله يحب الجمال والتجمل و يبغض البؤس والتبأس (٦)

أقول و الاحاديث السابقة كلها قدورد لها موافقات كثيرة وروى بمعناها

احاديث متعددة وفى القدر الذى أوردته كفاية ان شاء الله

الثاني عشر: الاجماع من جميع الامامية وقد علم دخول المعصوم فى هذا

الاجماع بالاحاديث السابقة وغيرها فتعين اتباعه ولم يخالف فى ذلك الا الصوفية

وقد عرفت انفرادهم فى الاصول والفروع بما يخرج صاحبه عن درجه الاعتبار

فصل

احتجوا باختلاط الحلال بالحرام فلا يجوز طلب الرزق والجواب واضح

فان الحلال والحرام راجعان الى الشرع وقد نص الشارع على تحريم المحرمات

واباحة ما عداها وكذا يظهر ذلك من الآيات والاحاديث المشتملة على الحصر من

(١) الفقيه ج ٣ ص ١٩١

(٢-٣-٤) الفقيه ج ٣ ص ١٩٢

(٥) كا ج ٦ ص ٢٣٨

(٦) كا : ج ٦ ص ٢٢٠

احاديث جوائز الظالم و غيرها من افراد المسئلة ومن المعلوم انا غير مكلفين بعلم الغيب ومعرفة ما في نفس الامر فان تكليف ما لا يطاق باطل بالضرورة وقد روى عبدالله بن سنان في الصحيح عن ابي عبدالله (ع) قال كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال ابدأ حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه (١) و قد روى غير ذلك في هذا المعنى على انه يرد عليهم ان ما يتناولونه من المأكولات والملبوسات والمنكوحات وسائر الاسباب والالات قد دخلت فيه تلك الشبهة فان ادعوا الاقتصار على قدر الضرورة فهو مع كونه خلاف المعلوم منهم يوجب غاية الحرج ونهاية الضرر وهما منفيان شرعاً بالنص والا فالامر واضح في بطلان استدلالهم وانتقاضه

الباب العاشر

فى تحريم ما يستحلونه ويعدونه عبادة من الغنا على وجه العموم والخصوص صورة كونه فى القرآن والذكر ونحوها ويدل على ذلك وجوه اثناعشر الاول : عدم ظهور دليل شرعى على الجواز مع وجود الدليل على التحريم عموماً وخصوصاً

الثانى : انه تشريع وابتداء كما يأتى بيانه انشاء الله تعالى الثالث : قضاء الضرورة من مذهب الامامية بتحريم الغنا بحيث لا يحتمل التشكيك وقد صار تحريمه شعاراً لهم كما ان اباحته من شعار اعدائهم

الرابع : الاجماع من الشيعة على ذلك فقد صرحوا بالتحريم فى كتبهم ومن اراد الوقوف عليها فليرجع اليها فمنهم : من صرح فى كتاب التجارة ومنهم : من صرح فى كتاب الشهادات وبعضهم فى الموضوعين واكثرهم صرحوا بعموم التحريم لما كان فى قرآن او اذان او شعر أو غير ذلك عندما استثنى فى محله دليل خاص ولا يظهر منهم مخالف فى ذلك اصلاً وقد صرحوا ايضا بنقل الاجماع وكل منصف يعلم تحقيقه هنا ويعلم دخول المعصوم بل المعصومين عليه السلام فيه بالنصوص المتواترة

الخامس : ان القول بالجواز هنا عموماً أو خصوصاً انما هو من مذهب المخالفين لاهل البيت عليه السلام وهو ظاهر مما مر وغيره وذلك من اقوى الدلائل على بطلانه كما امر الائمة عليه السلام بترك ما يوافق العامة والاخذ بما يخالفهم فى مقام اختلاف الحديث وغيره وفى عبود الاخبار ان رجلاً سأل الرضا (ع) عن المسئلة تحضر ولا يوجد من

الشيعة من تسأل عنها فقال اذا كان ذلك فأت قاضى البلد فسله عنها فما أفتاك به من من شىء فخذ بخلافه فان الحق فى خلافه (١)

وفى حديث آخر والله ما هم على شىء مما أنتم عليه ولا أنتم على شىء مما هم عليه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شىء (٢).

ولا يخفى : ان ذلك ان لم يكن كليا فهو اكثرى غالب فى المسائل النظرية واما هنا فالامر واضح وهذا مؤيد للنص والادلة

السادس ان فعل الغنا وسماعه من قاعدة اعداء الله ورسوله وطريقتهم المستمرة فلا يجوز مشاكتهم وسلوك مسالكهم لما يأتى ان شاء الله فقد روى انه سنة اعدى اعداء الله ابليس وقابيل وهما اصل كل شرو ظلم وكفر

روى الكلينى : وغيره عن ابى عبد الله (ع) قال لمامات آدم شمت ابليس وقابيل فاجتمعا فى الارض فجعلوا المعازف والملاهى شماتة بآدم (ع) (٣) فكل ما كان فى الارض من هذا الضرب الذى يتلذذه الناس فانما هو من ذلك

السابع : انه من علامات النفاق والزندقة وذلك ظاهر لمن انصف وعرف فاعليه وتاركيه ومحرميه ومحليليه قديما وحديثا

وقدر روى الكلينى عن ابى عبد الله عليه السلام قال الغنا عشر النفاق (٤) .

وعنه عليه السلام قال : استماع اللهو والغنا ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء

البقل (٥) .

وعن الخراسانى عليه السلام انه قيل له : ان العباسى زعم انك ترخص له فى الغنا فقال : كذب

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢١٤

(٢) الوسائل ج ٣ كتاب القضاء باب وجوه جمع الاحاديث ح ٣٥ ص ٣٨٢

(٣) الكافى : ج ٦ ص ٤٣١

(٤) فى المصدر عش النفاق

(٥) نسخة المصدر : الزرع مكان البقل

الز نديق ما هكذا قلت له، سألتى عن الغنا فقلت له ان رجلا أتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغنا فقال له يا فلان اذا ميز الله بين الحق فابن يكون الغنا فقال مع الباطل فقال قد حكمت (١) ورواه الكشى بسند صحيح عن ابى الحسن (ع) .

وروى ابن بابويه فى الخصال عن ابى عبدالله (ع) قال : الغنا نبت (يورث - خم)

النفاق ويورث الفقر (٢)

وفى عيون الاخبار عن الرضا (ع) انه سئل عن السماع فقال لاهل الحجاز فيه رأى وهو فى حيز الباطل واللهو أما سمعت الله يقول واذا مروا باللغو مروا كراما (٣) أقول فى هذا دلالة على منافاة السماع للإيمان اذ وصف عباده الرحمن المؤمنين بتركه و فى معناه غيره وفيه و فى الذى قبله دلالة على دخول الغنا فى قسم الباطل واللهو واللغو فجميع ما ورد فى ذلك يتناوله وهو اكثر من ان يحصى

الثامن : الايات الشريفة القرآنية الدالة على تحرير الغنا التى فسرناها بذلك

اهل الذكر الراسخون فى العلم اصحاب العصمة عليهم السلام فمنها : قوله تعالى «والذين لا يشهدون الزور» (٤) روى الكلينى بسند صحيح عن ابى عبدالله (ع) ان المراد به الغنا (٥)

ومنها قوله تعالى «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين» (٦) والمراد بلهو الحديث

(١) كا ج ٦ ص ٢٣٢

(٢) نسخة المطبوع هكذا الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر، راجع ص ٢٥ ط النجف

(٣) أخرجه فى الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٩

(٤) الفرقان ٧٢

(٥) كا : ج ٦ ص ٢٣٣

(٦) لقمان : ٦ .

الغنا كما رواه الكليني عن ابي جعفر (ع) انه قال: الغنامما وعد الله عليه النار (١) و تلا هذه الاية على وجه الاستدلال و رواه الصدوق ايضا و روى احاديث متعددة في تفسير هذه الاية ان المراد بها الغنا (٢)

ومنها قوله تعالى « واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور » (٣) روى الكليني عن ابي عبد الله (ع) ان قول الزور الغنا (٤) و ذلك في احاديث متعددة ،

ومنها قوله تعالى « انكر الاصوات لصوت الحمير » روى بعض اصحابنا انه الغنا ومنها آيات اخريأتى بعضها ان شاء الله تعالى

التاسع ماروى من الاحاديث عن رسول الله (ص) وهو من النهي عنه وعدم الرخصة فيه وهو كثير

فمنه: مارواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الغنا وقيل: انهم يزعمون ان رسول الله ﷺ رخص في ان يقر جثناكم حيونا حيونا نحيبكم فقال: كذبوا ان الله يقول « وما خلقنا السموات الارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالباطل على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » (٥) ثم قال: ويل له لان مما يصف رجل لم يحضر المجلس (٦) .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ انهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات

العاشر: ماروى عن الائمة المعصومين عليه السلام من النهي عنه وتحريمه والمبالغة في ذمه والترهيب منه والتنفير عنه وعده من جملة الكبائر وذلك وارد في احاديث

(١) كا ج ٦ ص ٤٣١ (٢) معانى الاخبار ص ٣٣٢ :

(٣) الحج - ٣٠

(٤) كا ج ٦ ص ٤٣١

(٥) الانبياء : ١٦ - ١٨ (٦) كا ج ٦ ص ٢٢٣ .

كثيرة تجاوزت حد التواتر المعنوى اعتبرتها فى جميع كتب الحديث التى كانت
مجتمعة عندى لسبب من الاسباب فوجدتها تقارب ثلثمائة حديث و قد تقدم بعضها
ويأتى نبذة منها بحسب ما يحضرنى الآن من ذلك والعذر عدم وجود الكتب المشار
اليها الآن

الحادي عشر ما روى من تحریم بيع المغنية و ثمنها و تعليمها و شرائها
واستماع صوتها مع ان فيها منافع مهمة محللة .

فمن ذلك ما رواه الكلينى ' وغيره عن ابى عبدالله عليه السلام انه سئل عن بيع
الجوارى المغنيات فقال: شراؤهن وبيعهن حرام و تعليمهن كفر واستماعهن نفاق (١)
و عن الرضا عليه السلام انه سئل عن شراء المغنية فقال قد يكون للرجل الجارية
تلهيه وما ثمنها الا ثمن كلب و ثمن الكلب سحت والسحت فى النار (٢) .

وباسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها (٣)
وعن ابراهيم بن ابى البلاد ان اسحق بن عمرو اوصى بجوار له مغنيات أن
يبعن ويحمل ثمنهن الى ابى الحسن عليه السلام قال : فبعت الجوارى بثلثمائة الف درهم
وحملت الثمن اليه فقال : لا حاجة لى فيه ان هذا سحت و تعليمهن كفر والاستماع
منهن نفاق و ثمنهن سحت (٤) .

وروى الشيخ فى كتاب الغيبة و الصدوق فى كتاب كمال الدين و غيرهما
باسانيدهم الصحيحة فى توقييع صاحب الزمان عليه السلام الى العمري فى جواب مسائله
قال عليه السلام و اما ما وصلنا به فلا قبول عندنا الا لمطاب و طهر و ثمن المغنية حرام (٥) .

الثانى عشر: ان هؤلاء الصوفية منهم من يظهر الاقرار بتحریم الغناء ويدعى
انه لا يعرف معناه - ومنهم: من يدعى اختصاص التحريم بغير القرآن أو بغير مجالس

(١-٢-٣) كا ج ٥ ص ١٢٠

(٢) كا ج ٥ ص ١٢٠

(٥) الاكمال ج ٢ ص ٢٨٥ الغيبة ١ ص ١٢٧ .

الشرب والملاهى تقليداً للغزالي وأضرابه من العامة فاما القسم الاول فيأتى الكلام معهم واما الثانى فيرد عليهم و يبطل قولهم عموم الأدلة السابقة و خصوص حديث عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا القرآن بالحن العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق والكبائر (١) فانه سيجىء من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح و الرهبانية لايجوز تراقبهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم (٢)

فصل

هذا الحديث الشريف رواه الكليني فى الكافى والطبرسى فى مجمع البيان والشيخ بهاء الدين فى الكشكول وغيرهم و وجوده فى هذه الكتب المعتمدة وامثالها من جملة من القرائن الدالة على صحته وسنده فى الكافى على بن محمد عن ابراهيم الاحمر عن عبدالله بن حماد عن عبدالله بن سنان و على بن محمد هنا هو ابن عبدالله بن اذينة الثقة الذى هو من جملة رجال العدة التى يروى عنها محمد بن يعقوب و قد وقع التصريح بكونه ابن عبدالله فى كتاب العلم و كتاب الطهارة و غيرهما ويحتمل كونه على بن محمد المعروف بعلاء الكلينى الثقة الجليل و على تقدير كونه غيرهما وان بعد فكونه من مشايخ الكلينى وكثرة روايته عنه مع وصف احاديثه بالصحة كما يفهم من أول الكتاب دليل على اعتماده .

وابراهيم الاحمر الظاهر انه ابن اسحق وهو وان ضعفه بعضهم لكن ذكره وان كتبه قريبة من السداد بل وثقه الشيخ بحسب الظاهرو فى اتحاد الموثق والمضعف نظرفان كان هنا هو الثقة فلا كلام وان كان المضعف فاما أن تكون الرواية من كتابه و كتبه قريبة من السداد كما عرفت بل معلومة السداد هنا لموافقتها ما مضى ويأتى

(١) اللحن : هو التطريب وتحسينه و ترجيع الصوت : ترديده فى الحلق ؛

(٢) كا : ج ٢ ص ٦١٢ .

من النصوص أو من طريق الاجازة فأمرها سهل اذ كانت الكتب متواترة النسبة يروونها عن ثقة وغيره تبركا باتصال السلسلة باصحاب العصمة عليه السلام و من القرائن على ذلك تتبع طريقة المتقدمين فان الكلينى وغيره كثيرا ما يروون فى اوائل الاسانيد عن غير ثقة ولا يتصور منهم النقل من كتب غير الثقات و غير الموافق لكتبهم ، فعلم ان الضعيف فى مثل هذه المواضع واقع فى طريق الاجازة وعبد الله بن حماد قال النجاشى انه من شيوخ اصحابنا وهذا مدح جليل له مع ان النجاشى ثبت معتمد يرجع الى قوله يرجح قوله على قول اكثر علماء الرجال ان لم يكن كلهم لزيادة معرفته باحوال الرجال وكثرة تحقيقه وثبته ، ولا ينافيه قول ابن الغضائرى نعرفه تارة وننكره اخرى و يجوز ان يخرج شاهداً لان قول النجاشى اثبت لما عرفت مع ان ابن الغضائرى وهو احمد بن الحسين لم يوثقه علماء الرجال مضافاً الى ما علم من كثرة طعنه على الثقات فظهور عدم صحته ، و توهم بعض علمائنا انه اذا اطلق يراد به الحسين غلط ، لما فى خطبة الفهرست و لروايته عن أبيه أحيانا والحسين بن عبيد الله لا تعرف لآبيه رواية و مع ذلك فكلامه غير صريح فى الطعن كما ذكره فى الدراية وتقديم الجرح على التعديل مطلقاً غير مسلم و على تقدير ثبوته يحتاج الى تحقق الحرج

وعبد الله بن سنان ثقة جليل لا يطعن عليه فى شىء قال فيه الصادق عليه السلام : أما انه لا يزيد على السن الاخير أهكذا ذكره علماءنا فى الرجال و ذكروا ان كتبه رواها عنه جماعات من اصحابنا لعظمه فى الطائفة وثقته وجلالته وان ممن روى كتبه ابن ابي عمير الذى اجمعوا على تصحيح ما يصح عنه فهذه جملة من القرائن المستفادة من سند هذا الحديث مع رواية اجلاء علمائنا له فى كتب متعددة معتمدة والله اعلم .

فصل

قد كتب بعض مشايخنا المعاصرين ايدهم الله على هذا الحديث رسالة تشتمل

على تحقيق وتدقيق يتعين تلخيص المهم منه هنا قال أيده الله: هذا الحديث يدل على ان الغنا يحصل بترجيع القرآن على النحو المتعارف الان و يدل على تفسير الغنا بالترجيع المطرب والطرب خفة نصيب الانسان لشدة حزن أو سرور كما ذكره اهل اللغة وفيه من الذم والزجر على ابلخ وجهه واكملها لا يخفى على من عقله، وهل سمعت ان احداً يقرأ القرآن لاعبا بالمثاني و العود والطنبور ونحوها حتى يخص الغنا بمثل ذلك و يسهل طريق سماع ماصار متعارفاً بعدما ظهر انه غناء لصدق الغنا عليه وهل لذلك وجه غير اجابة الشيطان و اعتياد ذلك حتى خف قبحه كما هو شأن كل ما يعتاده الناس

قال جالينوس: رؤساء الشياطين ثلاثة شوائب الطبيعة، ووساوس العامة ، و نوا ميس

العادة «انتهى»

وقد سرى ذلك من صوفية المخالفين وملاحدتهم ميلا الى طريقتهم و كراهة لماورد في طرقنا من النهى عنه وقد خص المحرم منهم كالغزالي واضرا به بما يقع فى مجالس الشرب والفسق مقلدة من أحسن الظن به مع استلزامه اساءة الظن بالائمة و علماء شيعتهم فالغنا ان كان هو الترجيع الذى ذكره علماؤنا فهو صادق على مثل ذلك وان كان راجعا الى العرف كما قيل ايضا فانه يستفاد كونه هذا غناء من العرف فى بلاد العرب

و قد ذكر الصوفية فى اسباب الجذبة التى تحصل للمريد ملازمة سماع الغنا و هو اعتراف بان ما يفعلونه ويسمعونه غناء ومن خص المحرم منه بما تقدم يعترف بصدق الغنا على غير ما خصه ولا كلام فى ذلك مع الصوفى المخالف بل مع من هو على ظاهر هذا المذهب ولا مفرله من القول بتحريم الغنا حيثما صدق عدا ما استثنى لاطلاق دليله أو عمومه فان قبلت بالعرف فقد اعترفوا به وان رجعت الى الترجيع فكونه كذلك بديهى

و قد استثنى أهل شرعنا من الغناء الحداء للابل بدليل خاص وليت شعري

كونه من الغنا عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الامن باب حبك الشئ عيى ويصم وفهم المعنى المحرم من لفظ الالحن فى هذا الحديث ناش من ضيق العطن عن معرفة مواقع الافاظ ومقامات استعمالها لتأليف طبيعة اهل الغنا بكون مثل النغمة والالحن ينصرف الى المعنى المتعارف بينهم و الا فالالحن و النغمات و الاصوات معانيها متقاربة تصدق مع الغنا وغيره والكلام فى لحن يصدق عليه الغنا ولا يصدق .

و ما ينبه على ذلك التعبير بالحن العرب ولحن اهل الفسق وتحریم الغنا مما اخلاف فيه بين الامامية وهو ثابت بالكتاب والسنة فمن دفع ذلك فهو مكابر وقول علمائنا: بعد تعريفه بمد الصوت المشتمل على الترجيع المطرب أو يسمى فى العرف غنا وان لم يطرب سواء كان فى قرآن أو اذان او غيرهما يمكن ان يكون مستندهم فى تحقيقه فى القرآن هذا الحديث وما فى معناه

ويمكن ان يكون العرف او الترجيع أو الجميع ودلالة التعريفين على تحریمه فى القرآن وغيره ظاهرة وأما الحديث فدلالته على تحریمه فى القرآن يستلزم الدلالة على تحریمه فى غيره بل يدل على تحریمه فيه وفى غيره لمن تدبر

فان قلت: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ اقرأوا القرآن بالحن العرب واصواتها المخ يدل على ان ما ليس من الحانهم واصواتهم يكون من الحان أهل الفسوق والكبائر ويمكن وجود الوسطة ولادليل على تحریمها وهى كما يتحقق فى القرآن يتحقق فى غيره كما هو مصطلح الصوفية فى انشادهم اذ ارقصوا وصفقوا وبغير ذلك .

وأىضا فما تضمنه من التشبيه بترجيع الغنا لا يدل على كونه غنا بل ربما دل على كونه ليس بغنا لان المشبه غير المشبه به وذلك قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ يرجعونه القرآن ترجيع الغنا وغاية ما يدل على ان هذا الترجيع المشابه لترجيعه غير جازى فى القرآن فلو وقع المشابه لترجيع الغنا فى غير القرآن لا يحرم بغير دليل والحديث لا يدل عليه انما يدل على تحریم النهى عن قرائته بلحن اهل الفسوق واهل الكبائر والصوفية ليسوا منهم بل هم اهل الله بل عينه ففعلهم خارج عن ذلك .

قلت : هذه شبهة ضعيفة نشأت من غير خبير بمواقع الكلام العربى وعارف بتركيبه وتحقيقه ان الاضافة فى ترجيع الغنابيانية لان الترجيع على الوجه المخصوص هو الغنا وهو ايضاً اللحن المخصوص ومد الصوت المطرب وحاصله ترجيع القرآن ترجيعاً هو الغنا لا ترجيعاً يشابه ترجيع الغنا ، وفايدة البيان فى الاضافة ظهور الغنا فى غير القرآن وشهرته على انالوا اعتبرنا التشبيه كان معناه ترجيعاً مثل ترجيع الغنا المتعارف بين اكثر الناس كونه غنا ولا يقتضى التشبيه المغايرة بل الحاق هذا الفرد الذى ربما يشبهه كونه غنا بالمعنى المتعارف وذلك لتحقق الترجيع فيهما وهذا وان كان غير محتاج اليه الا انه يصلح وجهاً

وفى ذكر اهل الفسوق مع الاتيان بلفظ اهل فيه وكذا فى اهل الكباير وتركه فى قوله : ترجيع الغنا من غير ذكر الال تنبيه على ان الاضافة بيانية وفهم هذا يدرك بالذوق السليم والاطلاع على مواقع الكلام ودقايقه

و اذا ظهر لك ما ذكرته و تدبرته ظهر لك ان الواسطة غير معقولة و بهذا يندفع ايضاً فرض واسطة بين الحان العرب و لحون اهل الفسوق و اهل الكباير بل فيه دلالة و اشارة الى ان هذه الواسطة هم اهل الفسوق باعتبار ذكر الال مكرراً و توسط اهل الفسوق بين اهل الكباير و ما تقدمه على ان من الغنا عند الامامية ما يتحقق فى غير ما خصه الغزالى و متابعه و متابعتة خروج عماد لى عليه العرف و تعريف الغنا عندنا

و لنا : ان ننفى الواسطة بوجه آخر و هو انها لا تخلو اما ان يصدق عليها تعريف الغنا أولاً ، لا سبيل الى الثانى لاعترافهم بان مثله غناء كما تقدم من تصريحهم بان الغنا من اسباب الجذبة و لما مر من العرف و اللغة و الاصل عدم النقل

وقوله عَلَيْهِ السَّلَام لا يجوز تراقبهم جمع ترقوه وهى معلومة والمعنى والله اعلم انهم لاشتغالهم بالترجيع و الطرب لا يتعدى التراقى فضلاً عن أن يصل الى قلوبهم ليتدبروا معانيه و يتأملوا أوامره و نواهيه و يتعظوا بمواعظه بل يكونون مشتغلين

باخراج الحروف وتزيينها والترجييع بحيث لا يسمهم مع ذلك ملاحظة ما هو مقصود بالذات من التلاوة و من كان كذلك فقلبه مقلوب لا يصلح وعاء لذلك و نحوه كما ان الاناء اذا كان مقلوباً لا يصلح ان يحفظ فيه شىء و كذلك من يعجبه أمرهم وطريقتهم فان امره يكون مقصوراً على الطرب واللذة الحاصلين من السماع ونحوه وربما دل على تناول من يعجبه شأنهم وان لم يتفق له سماع بل بمجرد كون ذلك يعجبه. و يحتمل كون قوله :قلوبهم مقلوبة دعاء عليهم بقلب قلوبهم مقلوبة بحيث لاتصير قائلة لكونها و عالما تعيه القلوب الغير المقلوبة فيكون انشاء و الاول و هو معنى الاخبار كأنه أنسب والثانى أبلغ والله اعلم

فصل

العجب من توقف من توقف الان فى تعريف الغنا فيدعى انه يعتد تحريمه ولا يعرف معناه ولا يقبل تفسير علماء اللغة ولا الفقهاء ولا عرف العرب ولا الحديث المتضمن لتفسيره بالترجييع المذكور سابقا مع انه لا فرق بين الغنا والزنا واللواط والسرقة ونحوها مما يجب الرجوع فيه الى علماء لغة العرب لانهم اعرف بتفسيرها من الجهال بالعربية و باعتبار تعلقها بالفقه و كونها من مسائله يجب الرجوع فيها الى الفقهاء فانهم اعرف بتفسيرها من جهال العرب و العجم مع ان الفقهاء من علماء العربية ايضا و القسمان لا يشكون فى معنى الغناء المذكور سابقا و لا يحتاجون الى تفسيره لشدة وضوحه وظهوره وهذا وجه خلو بعض كتب اللغة عن تفسيره وفى اكثرها قد صرحوا بالتفسير المذكور .

و فى القاموس الغنا ككسا من الصوت ما طرب به وغناه الشعرو به تغنيه تغنى به وفيه ايضا الطرب محركة الفرح والحزن وضد خفة تلحقك تسرك أو تحزنك والتطريب الاطراب والتغنى « انتهى »

و هؤلاء لما تمكنت الشبهة من قلوبهم لا يقبلون شيئا من ذلك بل يريد كل امرء

منهم أن يوتى صحفاً منشرة مع انهم يقبلون قول أمثالهم من غير دليل في أمور عظيمة لا يمكن وصفها واعجب من ذلك ان منهم من طلب منى احاديث متعددة في تفسير الغنا يشتمل كل منهما على مقدمتين صغرى وكبرى على ترتيب الاشكال المنطقية وهل هذا الاتعنت وهل يوجد في جميع احكام الشرع مثل ذلك واكثرها اوقلها أو الضروري منها كوجوب الصلوة وتحريم الزنا وليت شعري كيف ثبت الدين في أول الامر عند المسلمين وما رأينا ولا سمعنا ان النبي والائمة عليهم السلام احتجوا على الناس بهذه الاشكال بعينها بل احتجوا بهم عليهم السلام مأثور على غير هذا الوجه فبعض المقدمات منكور وبعضها معذوف للعلم به ومثل هذا المحكم هل يحتاج الى اكثر من وروده عن المعصومين عليهم السلام ومعرفة تفسيره من العرب و علماء العربية على ان ترتيب المقدمات المأخوذة من الحديث على ترتيب الاشكال المنطقية في غاية السهولة والله اعلم

فصل

قد اشرنا الى كثرة ما روى عنهم عليهم السلام من الاحاديث في تحريم الغنا ولا نحضرني كتب الحديث لانقل ما فيها فتعين ما فيها ذكر بعضها تيمنا وتبركا وقد تقدم جملة منها ولتقتصر منها هنا على اثني عشر حديثا

الاول : ما رواه الكليني باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال بيت الغنا لا تؤمن به الفجيرة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك (١)

الثاني : ما رواه ايضا عنه (ع) قال : الغنا مما وعد الله عليه النار وتلاهذه الآية

«ومن الناس من يشتري لهو الحديث» (٢) الآية

الثالث : ما رواه ايضا عنه (ع) قال : سماع اللهو والغنا ينبت النفاق في

القلب كما ينبت الماء البقل (٣)

الرابع : مارواه ايضاً عنه (ع) ان رجلاً قال له انى ادخل كنيفاً ولى جيران عندهم جوار ينغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعاً منى لهن فقال لاتفعل فقال الرجل والله ما آتيهن و انما هو سماع اسمعه باذننى فقال لله أنت أما سمعت الله يقول : «ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً» فقال : بلى والله لكأننى لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله من عربى ولا اعجمى ولا جرم انى لا اعود ان شاء الله وانى لاستغفر الله فقال له : قم فاغتسل وسل ما بدالك فانك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان اسوء حالك لومت على ذلك استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الا القبيح والقبيح دعه لاهله فان لكل اهلاً (١) ورواه الصدوق والشيخ .

أقول : دلالة هذا الحديث الشريف على تحریم الغنا والنهاى عنه و تعظيم امره المقتضى لكونه من الكبائر والامر بالتوبة منه والغسل و الصلوة ظاهرة مع غاية التأکید و المبالغة و مع ذلك قد استدل به بعض الصوفية على اختصاص التحريم بما كان مع مصاحبة الضرب بالعود لا مجرداً والجواب ظاهر و واضح فان عدم دلالة على مطلق التحريم أو التحريم مطلقاً لا يشعر بالجواز مع الانفكاك عن الضرب بالعود بل هو اعم منه على انه غير صريح فى سماع السائل لصوت العود بل يدل على سماعه صوتهن بالغنا كما يدل عليه قوله استماعاً منى لهن ولا دلالة له على الاختصاص المذكور بوجه من وجوه الدلالات كما لا يخفى و انما اتفق السؤوال عن الامرين فلا بد من الجواب بالتحريم و النهاى كما ورد على ان فى ذلك اعترافاً منهم بتحقيق الغنا فى غير الصورة المذكورة وهم يمنعون تارة ويعترفون به أخرى و هو خبط كما ترى على انه لم يتضمن لامصاحبة ضرب العود فيبقى ما كان معه غيره من آلات اللهو وهم لا يقولون به فأين التخصيص

و كونه من حمل المطلق عن المقيد لا يخفى فساده و بطلانه و لولا ذكرهم لهذا لما حسن التعرض له اذ ليس فيه شبهة تستحق جواباً ولا ينبغى الزيادة على

التعجب منهم فى التعلق بمثله

الخامس: مارواه ايضا عن ابى ايوب الخزاز قال نزلنا بالمدينة فأتينا ابا عبدالله عليه السلام فقال ابن نزلتم؟ قلنا: على فلان صاحب القيان (١) فقال لنا كونوا كراما فلم ندر ما اراد فلما رجعنا اليه سأله فقال: أما سمعتم الله يقول «واذمروا باللغو مروا كراما» (٢)

السادس مارواه عنه عليه السلام قال: من انعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفرها ومن اصاب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بذائعة فقد كفرها (٣).

السابع: مارواه ايضا عنه عليه السلام قال: الغنا مجلس لا ينظر الله الى اهله و هو مما قال الله «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» (٤)
الثامن: مارواه ايضا عنه (ع) انه سئل عن الغنا وأنا حاضر فقال: لا تدخلوا بيوت الله معرض عن اهلها (٥)

التاسع مارواه عن ابى الحسن (ع) قال: من نزه نفسه عن الغنا فان فى الجنة شجرة يا امر الله الرياح ان تحركها فيسمع لها صوت لم يسمع صوت مثله ومن لم يتنزه عنها لم يسمعه (٦)

العاشر: مارواه عن ابى عبدالله (ع) ان رجلا قال له مررت بفلان فاحتبسنى فدخلت داره و نظرت الى جواريه فقال لى ذاك مجلس لا ينظر الله الى أهله امنت الله على اهلك ومالك (٧).

أقول هذا صريح فى التحريم والتهديد والوعيد والحكم باستحقاق النعمة

(١) القيان: جمع القينة وهى الجارية المغنية

(٢) كا: ج ٦ ص ٣٣٢

(٣-٢) كا: ج ٦ ص ٣٣٢-٣٣٣

(٥) كا: ج ٦ ص ٣٣٤

(٦-٧) كا: ج ٦ ص ٣٣٤

على سماع الغنا ولا يظن ان ذلك بسبب النظر الى الجوارى فان المالك قد اذن له فيه فصار مباحا مع ان المالك هنا داخل فى الوعيد فلم يبق الا صرفه الى الغنا اذ لا اشعار له بغيره اصلا وهذا مما لا شك فيه ولذلك اورده الكلينى وغيره فى باب الغنا .
 الحادي عشر: مارواه عن ابي جعفر عليه السلام قال من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدى عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق يؤدى عن الشيطان فقد عبد الشيطان (١) .

الثاني عشر: مارواه الصدوق فى الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام قال : الغنا يوجب النفاق ويعقب الفقر (٢)
 أقول : وقد تقدم ما يدل على ذلك ويأتى ما يدل عليه انشاء الله تعالى

فصل

روى الصدوق فى الفقيه قال : سال رجل على بن الحسين عليه السلام عن شراء جارية لها صوت فقال : ما عليك لو اشتريتها فذكر ترك الجنة (٣) يعنى بقراءة القرآن والزهّد والفضائل التى ليست بغنا فاما الغنا فمحظور
 أقول : هذا التفسير يحتمل كونه من كلام الراوى او الصدوق او الامام على بعد ، وفيه دلالة على تحقق الغنا فى القرآن ونحوه وانه محرم فيه وفى غيره .
 وقوله : التى ليست بغنا قيد للجواز فى الاشياء المذكورة وهو وصف تخصيصى لا توضيحى فان اكثر الصفات كذلك و التأسيس خير من التأكيد مع موافقة التصريحات السابقة وعلى كل حال فالاحتمال قائم ومع قيام الاحتمال يبطل الاستدلال مع ان صدره لادلالة فيه على أكثر من وصف الجارية بان لها صوتا وهو اعم من الغنا

(١) كا ج ٦ ص ٤٣٤

(٢) الخصال ص ٢٥ وفيه يورث مكان يوجب

(٣) الوسائل ص ٨٦ ج ١٢

والعام لا يستلزم الخاص بل يفهم منه الصوت الحسن أو العالى وآخره صريح فى
تحريم الغنا حيثما صدق بل يفهم منه التحريم فى الاشياء المذكورة بقرينة السياق
وبهذا يظهر جواب ما يدكرونه فى مقام الاحتجاج به كأمثاله من شبهاتهم الواهية
والله اعلم

فصل : وروى الكليني فى آخر باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن عن على
بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: اذا قرأت القرآن فرفعت صوتى
جاءنى الشيطان فقال انما ترائى بهذا اهلك والناس فقال: يا ابا محمد أقرأ قراءة ما بين
القرأتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه
ترجيها (١)

أقول : قد سألتنى عن هذا الحديث بعض الاصحاب فكتبت فى جوابه رسالة
بحسب ما اقتضاه الحال وأنا اذكر منها هنا ما لا بد منه فأقول : الاستدلال بهذا الحديث
على جواز قسم من الغنا كما ادعوه باطل من وجوه اثني عشر
الاول : انه ضعيف لمعارضته للقرآن فى عدة آيات تقدم بعضها وبعض
ماروى فى تفسيرها فى اهل الذكر الراسخين فى العلم ولا يجوز تقييد ذلك الاطلاق بهذا
الخبر لانه لا يصلح لتقييد القرآن والخروج عن الأدلة السابقة لانه غير صحيح السند
ولا صريح الدلالة ولا سالم من المعارضة بما هو أقوى منه عموماً وخصوصاً فلا يتم
الاحتجاج به على مذهب الاصوليين ولا الاخباريين

الثانى انه ضعيف ايضا بمعارضته للسنة المطهرة المنقولة عن النبى ﷺ
والائمة عليهم السلام فى احاديث كثيرة متواترة معنى كما اشرنا اليه سابقاً فلا يجوز العدول
عن الاحاديث الصحيحة المتواترة الى الاحاديث الشاذة النادرة فكيف الى
حديث واحد ؟ !

الثالث : انه ضعيف ايضا لضعف سنده فلا يعارض للاحاديث الصحيحة السند

وهذا مستقيم على مذهب الاصوليين مطلقا وعلى مذهب الاخباريين عند التعارض كما هنا اذ من جملة المرجحات عدالة الراوى كما أمر به الائمة عليهم السلام ولو كان القسمان محفوظين بالقرائن وكيف يعدل عن احاديث الثقات الى حديث واحد يرويه مثل على بن ابي حمزة البطائنى الذى ضعفه علماء الرجال وذكروا انه أحد عمد الوافقة وانه كذاب متهم ملعون وانه لا يجوز ان تروى احاديثه ، وانه اصل الوقف واشد الخلق عداوة للولى من بعد ابيه ابراهيم (ع) وقد روى الكشى عن الثقات عن على بن ابي حمزة قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر (ع): يا على أنت واصحابك اشباه الحمير (١).

وعن الحسن بن على بن فضال ان على بن ابي حمزة كذاب متهم وروى اصحابنا ان ابالحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن ابي حمزة انه اقعد فى قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فاخبر باسمائهم حتى انتهى الى فسئل فوقف فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره نارا (٢).

قال محمد بن مسعود: سمعت على بن فضال يقول على بن حمزة كذاب متهم ملعون وقد رويت عنه احاديث كثيرة ورويت عنه تفسير القرآن من اوله الى آخره وانى لاستحل ان أروى عنه حديثا واحدا، وفى حديث آخر انه كان سبب الوقف انه مات ابوالحسن (ع) وليس من قوامه احدا لا وعنده المال الكثير وكان عند ابن ابي حمزة ثلثون الف دينار (٣) فلما طلبها الرضا (ع) انكر موت أبيه وابتدع مذهب الوقف فى حديث هذا معناه

وفى خبر آخر ان ابن ابي حمزة وابن مهران وابن ابي سعيد اشدها ل الدنيا

(١) ص ٣٢٢ ط النجف

(٢) الكشى ص ٣٢٥ ط النجف

(٣) ابا ص ٣٢٥

عداوة لله تعالى (١)

و عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في هؤلاء الثلاثة انهم كذبوا رسول الله وامير المؤمنين و الاثمة عليه السلام ولى بابى أسوة (٢) وقال فى ابن ابي حمزة اما استبان لكم كذبه أليس هو الذى روى ان رأس المهدي يهدى الى عيسى بن موسى وهو صاحب السفينتين (٣)

وقال: ان ابا الحسن يعود الى ثمانية أشهر (٤)

وعن يونس ابن عبد الرحمن قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال لى

مات على بن ابي حمزة قلت: نعم قال : دخل النار (٥)

وعنه عليه السلام قال: لما مات ابا الحسن عليه السلام جهد على بن ابي حمزة واتباعه فى اطفاء نور الله فابى الله الا أن يتم نوره (٦) روى الكشى جميع ذلك وروى نحوه الشيخ فى كتاب الغيبة والصدوق فى كتاب كمال الدين وقد روى غير ذلك فى ابن ابي حمزة وامثاله من الذم والطعن ، ولا ريب عند اهل الممارسة للرجال والحديث ان على بن ابي حمزة هنا هو البطائنى المذكور المذموم وهو قائد ابي بصير يحيى بن القاسم او ابن ابي القاسم وهو وان كان ثقة على قول النجاشى وحده الا انه واقف مذموم قد ورد فيه وفى أمثاله من الذم ما يطول بذكره الكلام و من تتبع حق التتبع علم انه لا يروى الاحاديث المتشابهة والمؤلة والمخالفة للحق والموافقة للتقية الامثال هؤلاء الضعفاء وفاسدى المذهب وهذا هو السر فيما اشرنا اليه من طريقة الاصوليين والاخباريين والسبب فى بحثهم عن احوال الرواة ولتحقيق البحث مقام آخر

(١) نسخة الكشى: اشد عداوة لك مكان الله تعالى و فى جامع الرواة : للولى .

(٢) الكشى ص ٣٤٦

(٣-٤) كتاب الغيبة ص ٤٦

(٥) الكشى ص ٣٧٦

(٦) الغيبة ص ٤٦

الرابع : انه ضعيف ايضا لمخالفته لاجماع الشيعة و الائمة كما تقدم
الخامس انه ضعيف ايضا لمخالفته للطائفة المحقة و موافقته للتقية فيجب
حملة عليها والعمل بما يعارضه كما أمر به الائمة عليهم السلام فى أحاديث كثيرة بل هذا أقوى
وجوه الترجيح لان سبب اختلاف الاحاديث هو ضرورة التقية فى اكثر مواضعه
ان لم يكن كلها

السادس انه ضعيف ايضا لاحتماله للتأويل وعدم احتمال معارضه له لكثرة
النصوص و كونها صريحة مشتملة على عبارات شتى و انواع من التأكيد و وجود
الاجماع وغيره مما لا مجال الى تأويله ولاريب فى وجوب العمل بالنص الصحيح
الصريح و تأويل ما يعارضه فكيف اذا تأيد بالوجوه السابقة والانية وكان معارضة
محتملا للتأويلات المتعددة ولاريب انه مع قيام الاحتمال لا يتم الاستدلال والاحتمال
هنا راجح بل متعين مع ان المساوى كاف هناك

السابع انه ضعيف لمخالفته للاحتياط وموافقة معارضه له و الاحتياط من
جملة المرجحات المذكورة فى احاديث كثيرة تضمنت الامر به فى هذه الصورة
وغيرها

الثامن انه ضعيف لمخالفته للاصل فانه يقتضى عدم التخصيص و التقييد
و ابقاء العموم و الاطلاق على حاله الى ان يثبت ما يزيله ولم يثبت لما مر .
فان قلت: هذا الحديث موافق للاصل الدال على الاباحة ولم يتحقق ما يعارضه
لا مكان حمل العام على الخاص .

قلت: هذا ساقط وذلك ان الاصل على تقدير ثبوت حججه قد تحقق النقل عنه
و ارتفاعه هنا قطعاً بالدلة العامة والخاصة كما عرفت وبعد ذلك نقول العام يجب
ابقاؤه على عمومه عملاً بالاصل و الدليل لا يمكن حمل العام هنا على الخاص لانه
لم يثبت أولاً فى نفسه بحيث يصلح لاثبات حكم شرعى ولا يقاوم معارضه ثانياً كما
عرفت ولا تصريح فيه ثالثاً لما مضى ويأتى ان شاء الله .

الناسع انه ضعيف ايضا لمخالفته للقاعدة المعلومة من وجوب الحمل على الحقيقة وهذا يستلزم الصرف عنها واستعمال العام في الخصوص فيلزم ارادة المجاز من جميع احاديث الغنا و ادلته بناء على ماهو الاصح من ان لفظ العام حقيقة في العموم مجاز في الخصوص وهذا المجاز لا قرينة له هذا مع قطع النظر عن معارضة الخاص

العاشر انه ضعيف لمخالفته لضرورة المذهب فان تحريم الغنا من ضروريات مذهب الامامية كما عرفت وعرف كل موافق للامامية او مخالف لهم في ذلك الحادى عشر انه ضعيف لمخالفته للدليل الخاص الصريح في معارضته كما مر سابقا

الثانى عشر انه ضعيف ايضا لمخالفته لمجموع ما تقدم من الادلة والوجوه السالفة و بعضها كاف لمن لم يغلب عليه حب الدنيا و التقليد للسادات و الكبراء فكيف اذا اجتمع الجميع فظهر ان اكثر ادلة الاحكام الشرعية بل كلها دالة على تحريم الغنا وعلى تضعيف هذا الخبر ان حمل على ظاهره

فصل

فان قلت: وجود هذا الحديث فى الكافى دليل على صحته وثبوته كما هى طريقة الاخباريين فكيف يصح تضعيفه على قاعدتهم قلت: قد أشرنا الى جواب هذا سابقا ونقول هنا مجرد الثبوت عن المعصوم عليه السلام لا يوجب العمل على طريقة المتقدمين لانه قد يكون معارضا بما هو أقوى منه وقد يكون محتملا للتقية احتمالا راجحا كما هنا و هو يستلزم الضعف على طريقة الاخباريين كما مر

فان قلت فلم اورده الكلينى فى الكافى ساكتا عليه

قلت: ايراده له لا قصور فيه لانه أورد فى هذا الباب قبل هذا الحديث ماهو

صريح فى تحريم الغنا فى القرآن وفى معارضة ظاهر هذا الخبر وأورد فى باب الغنا ما يزيل عن سامعه كل شك وشبهة وهذا الخبر آخره الى آخر الباب وجعل العنوان ترتيب القرآن بالصوت الحسن وهو لا يستلزم كونه غنا وكذا الخبر المذكور ليس بصريح فى اباحة قسم من الغنا كما ترى فعلم انه فهم من احاديث الباب ما صرح به فى العنوان لظاهر الاخير و انما أوردته للاستدلال على مطلق تحسين الصوت لا على الترجيع على ظاهره وذكره على عادتهم من ايراد الاحاديث المخالفة لما عليه العمل والمحتاجة الى التوجيه والتأويل فى أواخر الابواب والتعرض لتأويلها ان اقتضاه الحال ولعله ترك تأويله لظهوره وعدم صراحته فى المخالفة وقرب تأويلاته لو كان صريحا ولهذا نظائر فى الكافى وغيره

فصل

واذ قد عرفت عموم تحريم الغنا فى جميع صوره عدا ما استثنى بدليل خاص كما هو المذكور فى محله بل قد عرفت تحريمه فى خصوص هذه الصورة وجب تأويل الحديث المسئول عنه وتعين صرفه عن ظاهره لعدم امكان العمل به من غير تأويل وذلك ممكن من وجوه اثني عشر.

الاول الحمل على التقية لانه موافق لمذهب كثير من العامة وقد تقدم ذلك وانه أقوى اسباب الترجيع .

الثانى: ان يكون المراد بالترجيع مجرد رفع الصوت من غير ان يصل الى حد الغنا لان السؤال فى صدر الحديث انما هو عن رفع الصوت وان الشيطان يوسوس للسائل اذا رفع صوته بالقرآن بانه يريد به الريا فامره عليه السلام بان لا يلتفت الى هذا الوسواس وأن يقرأ قراءة متوسطة ويرفع صوته بالقرآن فاجاز له التوسط و رفع الصوت ، فاما ان يكون الواو فى ورجع بمعنى أو كما ذكره فى مواضع وذكروا له شواهد أو يكون معنى الواو الجمع بين الامرين فى الحكم بالجواز هنا اى فى

خصوص الصورة المذكورة في السؤال أو أمراً له بالامرین فی وقتین بان یقرأ قراءة متوسطة مرة ويرفع صوته أخرى أو يكون رفع الصوت هنا بما لا يخرج عن حد التوسط بأن لا يبلغ العلو المفرط المنهى عنه بل يكون من جملة المراتب المتوسطة فيستقيم معنى الجمع الذي يدل عليه الواو وقد ورد استعمال الترجيع في رفع الصوت وفهم منه هذا المعنى بعض العلماء العارفين بالعربية كما يأتي ان شاء الله

الثالث : أن يكون المراد بالترجيع في الحديث مجرد مد الصوت كما مر تقريره والفرق بين هذا وما قبله ظاهر اذ لا ملازمة بينهما وقد استعمل لفظ الترجيع في معنى مد الصوت ورفعته كما ذكره صاحب كتاب قصص الانبياء بعد ذكر احاديث في قصة الاذان ما هذا لفظه قال ابو محمد سمعت الخليل بن احمد يقول الترجيع في هذا الخبر هو الذي في الخبر الثاني حيث قال ارجع فامد من صوتك وهو انه كان لا يرفع صوته فيه و يحتمل أن يكون انما أمره بالرجوع ليكرره فيحفظه كما يعلم الملتقى للقرآن الاية في كررها عليه ليحفظها «انتهى».

وناقل هذا التفسير والمنقول عنه كلاهما من اهل اللسان والفصاحة والمعرفة باللغة العربية على أن هذا وما قبله اذا لم يثبت كونهما معنيين حقيقين كانا من قسم المجاز وبابه واسع وهو غير موقوف على نقل وان حصل به تأييد وتأكيد

الرابع أن يكون قوله : ورجع بالقرآن صوتك استعارة تبعية ويكون المراد مجرد تحسين الصوت كما ان الترجيع يحصل منه التحسين كانه قال وحسن بالقرآن صوتك تحسينا يشبه الترجيع وقوله : يرجع به ترجيعا أي يحسن به أي بالقرآن تحسينا كالترجيع على اعتبار مغايرة المشبه للمشبه به فيهما ولا ينافيه وصف الصوت بالحسن قبل ذكر الترجيع ثانياً لأن الحسن يحتمل التحسين فيزيد معروضه حسناً والضمير في به راجع الى القرآن كما قلنا على هذا الوجه وما قبله لا الى الصوت وان امكن على وجهه ، وحمل هذا اللفظ على الاستعارة المذكورة متجه كما ذكرنا وقرينتها امتناع حمله على ظاهره شرعا كما هو معلوم من مذهبهم فنزل الامتناع

الشرعى منزلة الامتناع العقلى فى قولهم نطق الحال بكذا

الخامس ان يكون المراد بالترجيع ترديد الكلمات وتكرار الآيات فان ذلك يلزم منه ترجيع الصوت والرجوع اليه مرة بعد مرة وقد ورد الامر بذلك فى آيات الرحمة والعذاب وغيرها ، وكونه خلاف الظاهر غير ضاير لضرورة الحمل على مثله عند تعذر الحمل على الظاهر وقد ذكر الفقهاء انه يكره الترجيع فى الاذان الا للاشعار وفسروا الترجيع بتكرار التكبير والشهادتين وهو يقرب هذا الوجه وكذلك قول اهل اللغة ان رجع الكلام تكراره ومراجعة الخطاب معاودته وكذلك ما تقدم نقله عن صاحب كتاب قصص الانبياء عليه السلام .

السادس : أن يكون ذلك حثا على كثرة قراءة القرآن والاشتغال به فى جميع الاوقات كما ورد الامر به فى احاديث كثيرة اذ يلزم منه ترجيع الصوت كما مر فاستعمل اللفظ وأريد به ملزوم معناه وله نظاير وهذا قريب من الوجه الذى قبله وهما من وجوه المجاز لهذا اللفظ وربما يقرب هذا الوجه ما تضمنه السؤال من ان الشيطان يوسوس له بارادة الريا ليمنعه من قراءة القرآن ، فاقتضت الحكمة مجاهدة الشيطان وتحصيل ضد مقصوده لئلا يطمع فى المكلف

السابع : أن يكون المراد بترجيع الصوت قرائته على وجه الحزن كما ورد الامر به صريحا فى قولهم عليه السلام ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن (١) ووجهه ان ترجيع الصوت فى النوح لما كان يقتضى زيادة الحزن جازان يستعمل فى مطلق الصوت الحزين ويكون استعارة تبعية كما مروى خص بما لا يرجع الترجيع الحقيقى للدالة على تحريم الغنا كما عرفت

الثامن : أن يكون الترجيع استعارة ايضا لكن بمعنى التبيين من حيث ان الترجيع يستلزمه غالباً أودائما فاطلق على التبيين الحاصل بدونه

وقد روى عن ابى عبد الله فى قوله تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» قال : قال

امير المؤمنين عليه السلام بينه وبيننا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة (١) فهذا الحديث شاهد لصحة التأويل مع صحته بحسب العربية وقواعد البيان

التاسع : أن يكون استعارة تبعية ايضاً لكن بمعنى جعل الصوت بحيث يؤثر في القلب من حيث ان الترجيع يستلزم ذلك غالباً كما مر تقريره والحديث السابق شاهد له ايضاً ولا ريب انه يجب حمل الترجيع على بعض المعاني الأمور بها ولا يجوز حمله على المعنى المنهى عنها

العاشر ان يكون مخصوصاً بالترجيع الذي لا يصل الى حد الغنا اعنى ما ليس بمطرب فلا يصدق عليه الغنا ولا ينافى ما ورد في تحريمه وهذا وان كان قريباً لكن جماعة من الفقهاء عرفوا الغنا بانه مد الصوت المشتمل على الترجيع وان لم يطرب وذكر بعضهم ان التلازم حاصل بين الترجيع والطرب وفيه نظر لكنه موافق للاحتياط والحاصل أنه مع اجتماع الترجيع والطرب يتحقق الغنا اجماعاً

الحادي عشر : أن يكون المراد بالترجيع في الصوت ترديده من مخرج حرف الى مخرج حرف آخر أى اخراج الحروف من مخارجها كما ينبغي من غير أن يكون النطق بواحد مشابهاً للنطق بآخره ويكون حاصل الترجيع بيان الحروف في النطق بيانا تاماً فانه يستلزم اللطف في رجوع الصوت من كيفيته الى أخرى ومن مخرج حرف الى آخر ولا يلزم تحقق الغنا ولا الترجيع المبحوث عنه وهذا قريب عند التحقق من الوجه الثامن وبينهما فرق ما

الثاني عشر : أن يكون المراد بالترجيع الصوت بالقرآن رده باشتغاله بالقرآن عن الشعر ونحوه من اقسام الغنا فيكون امراً بالاشتغال عن غيره والرجوع عن غيره اليه لان صاحب الصوت الحسن يستعمله غالباً في الغنا فامر بالرجوع عنه الى قراءة القرآن لاعلى وجه الغنا ، فيرجع الى معنى الرجوع وكذا قوله يرجع

به ترجيحاً و يكون الضمير للقرآن اى ان الله يحب الصوت الحسن الذى يردده صاحبه عن المحرمات فيرجع عنها الى الاشتغال بالعبادات كقراءة القرآن على الوجه المباح، فهذا ما خطر بالبال فى حل هذا الاشكال و ان نوزع فى بعض هذه الوجوه بانه بعيد فان اكثرها قريب شديد و ان سلم منها محمل واحد صحيح كان كافياً و باب المجاز واسع و قرينته قد تكون عقلية وقد تكون لفظية وقد تكون حالية و لعلمهم ﷺ مع استعمال بعض الالفاظ فى معانيها المجازية كانوا ينصبون للمسامح قرينة يفهم من الصرف عن الحقيقة وان لم تصل اليها أو يعتمدون على قرب المعنى المقصود من فهمه ولو من سماع حديث آخر او موافقته للغالب من عرفه او علمه بمذاهب الائمة ﷺ فيه أو بسبب روايتهم لكثير من الاحاديث بالمعنى سقطت بعض الالفاظ التى كانت قراين المجاز أو غير ذلك والله اعلم ،

فصل

وقد روى فى حديث: تغنوا بالقرآن فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا (١) أقول : وهذا لاحجة فيه بل هو ضعيف لاجتماع جميع الوجوه السالفة فى تضعيف حديث الترجيع لان اصله من احاديث العامة و كل من نقله منهم أو من الخاصة أو له فلم يحمله احد على ظاهره فذلك اجماع منهم على صرفه عن ظاهره لمخالفة المعهود المقرر من النهى عن الغنا بالقرآن وغيره ولانه يدل بظاهره على وجوب الغنا فيه وقد أولوه تارة بتزيين الصوت وتحسينه بحيث لا يصدق عليه الغنا كما مر وتارة بحمل التغنى على معنى الاستغناء ، فمعنى تغنوا بالقرآن استغنوا به كما ورد فى حديث آخر من قرء القرآن فهو غنى لا غنى بعده (٢) وغير ذلك والله اعلم.

الباب الحادى عشر:

فى ابطال مايفعلونه من الذكر الخفى والجلى على ماابتدعوه
اعلم ان كل امر من أمور الدنيا والدين له ثلاث مراتب افراط وتفريط وعدل
بمعنى الزيادة والنقصان والتوسط ولاشك ان الاولين مذمومان قبيحان عقلا وشرعا
فهما محرمان فى الامور الدينية والاحكام الشرعية لاستلزامهما مخالفة الشرع وكذا
فى امور الدنيا لان لها احكاماً شرعية فاذا حصلت مخالفتها ثبت التحريم، والطرف
الثالث أعنى التوسط و العدل هو الممدوح شرعا المحمود عقلا بل هو الواجب
وقد قال عليه السلام: الجاهل اما مفرط واما مفرط (١)

وقال عليه السلام: خير الامور او ساطها ، والشواهد على ذلك كثيرة اذا عرفت ذلك
فاعلم ان الصوفية قد خرجوا فى جميع ما سلكوا و اختصوا به الى حد الافراط أو
التفريط وفى هذا الباب قد خرجوا الى الحدين معافتارة يرفعون اصواتهم بالذكر
حتى يتجاوز حد العلو لفرط المبالغة و الغلو مع الوصول الى حد الغنا وتارة يخفونه
فى انفسهم على وجه لم يرد به شرع بل هو مخترع مبتدع فانهم يتصورون مجرد
خروج حروف لا اله الا الله من جوانب القلب و الباطن على وجه معروف عندهم
مفصل بينهم ، فيخرجون بعض الحروف قوة لافعلا و نطقا من الجانب الايمن و
بعضها من الايسر وبعضها من فوق و بعضها من تحت من غير ان ينطقوا بالسنتهم

(١) فى البحار : لا يرى الجاهل الامفرطا او مفرطا - ج ١ ص ١٥٩

بل يحركون رؤسهم وابدانهم حركة عنيفة لاجل ذلك ويجهدون انفسهم فيه ومن عرف احوالهم واطلع عليهم عرف ان امرهم فى الحالين مقصور على الظاهر دون الباطن ولا شك ان الشيطان قصد صرفهم عن العبادة الشرعية فى الحالين فصارت هممتهم مصروفة الى المبالغة فى اخراج الحروف وتحسين الصوت ونحوهما مع انه لا يوافق الشرع شىء مما يفعلونه وهذا كاف فى فساد طريقهم غير اننا نذكر فى ذلك اثني عشر وجها .

الاول : عدم ظهور دلالة قطعية على ذلك كما مر مراراً ولا يخفى ان اثبات عبادة شرعية بغير دليل تشريع مردود .

الثانى : مخالفة ذلك لعمل الشيعة واجماعهم قديما وحديثا الى قريب من هذا الزمان كما عرفت وستعرف دخول المعصومين عليهم السلام فى ذلك الاجماع وخروج هؤلاء الشذاذ لا يقدح لما عرفت من فساد أقوالهم وافعالهم

الثالث : مخالفة لطريقة النبى والائمة عليهم السلام اذ قد نقلت احوالهم و آثارهم على غير هذا الوجه كما ستعرف ان شاء الله

الرابع : الايات الشريفة القرآنية الدالة على النهى عن الافراط فى رفع الصوت بالذكر كقوله تعالى «واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول» (١) «ولا تجهر بصوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا» (٢) «ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين» (٣) الى غير ذلك من الايات ومنافاتها لعلو الصوت الى هذا الحد الذى يفعلونه ظاهرة مع انهم يصلون فيه الى حد الغنا وقد تقدم من ادلة تحريمه ما لا مزيد عليه فى مثله .

الخامس : ما رواه الكلينى عن ابى عبد الله عليه السلام قال : كان ابى كثير الذكركل قد

(١) الاعراف : ٢٠٥

(٢) الاسراء ١١٠

(٣) الاعراف : ٥٥

كنت امشى معه وانه ليذكر الله و آكل معه الطعام و انه ليذكر الله ولقد كان يحدثه القوم و ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت ارى لسانه لازقاً بحنكه يقول : لا اله الا الله (١)

أقول : هذا دال على خلاف طريقتهم فى المقامين كما ترى
السادس : مارواه ايضاً عنه (ع) قال قال الله عزوجل من ذكرنى سرأذكرته
علانية (٢)

السابع : مارواه ايضاً عن امير المؤمنين (ع) قال : من ذكر الله عزوجل فى السرفقد ذكر الله كثير ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه فى السرفقال الله عزوجل : «يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا» (٣)

أقول الذى يفهم من الذكر فى السر هو الاخفات بذكر الله مع النطق باللسان ومنافاة ذلك لعلو الصوت الذى هو شعارهم ظاهرة ، ويعلم من ذلك ان فعلهم مرجوح وتركه اولى ويأتى تمام الكلام ان شاء الله

الثامن : مارواه باسناده قال : قال الله عزوجل لعيسى عليه السلام اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى (٤)

التاسع : ما رواه عن احدهما قال : لا يكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله عزوجل «واذكر ربك فى نفسك فلا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل الا الله لعظمته (٥)

أقول : دلالة هذا وأمثاله على مرجوحية علو الصوت المفراط وغيره بالذكر واضحة وذكر الله فى النفس انما يفهم منه استحضار عظمة الله فى القلب فانه مقابل النسيان وأما مجرد تصور اخراج الحروف من جوانب القلب كما مر فلا يفهم من شىء من

(١) كا ج ٢ ص ٤٩٩

(٢-٣) ج ٢ ص ٥٠١ والاية فى سورة النساء : ١٢٢

(٢ - ٥) كا ج ٢ ص ٥٠٢

من الاثار والاخبار عن الائمة الاطهار (ع)

العاشر : ما رواه الطبرسى فى تفسير قوله تعالى « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية »
عن النبى ﷺ انه كان فى غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون و يكبرون
ويرفعون اصواتهم فقال ﷺ ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم لاتدعون الاصم
ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً (١)

الحادى عشر : ما رواه الشيخ بهاء الدين فى الكشكول عن النبى ﷺ قال
لاتقوم الساعة حتى يخرج قوم من امتى يقال لهم صوفية ليسوا منى وانهم يهود امتى
يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم من الابرار وهم اضل
من الكفار وانهم من اهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار الحديث (٢)

الثانى عشر : ما رواه الشيخ فى التهذيب عن ابى عبد الله عليه السلام قال : جنبوا
مساجدكم البيع والشراء والمجانين والصبيان والاحكام والضالة والحدود ورفع
الاصوات (٣)

وقد روى فى عدة احاديث ان العبادة فى السر افضل من العبادة فى العلانية
وان المستتر بالحسنة له سبعون حسنة (٤) و المعنيان مع تكررهما دالان على
المقصود هنا

فان قلت : التفضيل يدل على ثبوت الفضل للقسم الاخر وبعض ما مر غير واضح
الدلالة على المنع والاخير محمول على الكراهية.

قلت : أما التفضيل فقد استعمل كثيراً مع عدم المشاركة سلمنا لكن دلالة
جميع ما مر من التفضيل والنهى و غيرهما على المرجوحية واضحة كما ترى

(١) مجمع البيان الجزء الثامن ص ٢٢٩

(٢) لم نعرف فى الكشكول المطبوع ولكن أورده المحدث القمى ره فى السفينة عن

الكشكول راجع ج ٢ ص ٥٨

(٣) التهذيب ج ٣ ص ٢٢٩

(٤) الوسائل ١ ج ١ باب ١٧

ترى والمداومة على المرجوح شرعاً فضلاً عن محرم كافية فى مخالفة الشرع فكيف اذا انضم الى ذلك اعتقاد رجحان المرجوح على ان ما وصل الى حد الافراط فلاريب فى عدم جوازه وكذا ما يسمونه ذكراً خفياً فانه لا يصدق عليه الذكر سرّاً ولا الذكر فى النفس ولا يعهد شرعاً هذه الحركات بل هى من المخترعات المبتدعات والله تعالى أعلم

الباب الثاني عشر

فى ابطال ما صار شعاراً لهم من موالة اعداء الله ومعاداة اولياء الله قد عرفت و عرف كل من تتبع طريقة العامة و الخاصة ان التصوف من طريق المخالفين لاهل البيت عليهم السلام : و لما تبعهم هؤلاء المنتمون الى التشيع استلزم ذلك محبتهم لمشايخ الصوفية الذين هم اعداؤهم عليهم السلام وانجرا الامر الى عداوة علماء الامامية لمباينة الطريقتين بالكلية كما هو ظاهر حتى صاروا يدعون تارة ان اكثر مشايخ الصوفية كانوا شيعة وتارة ان اكثر علماء الشيعة كانوا صوفية ودعواهم فى الموضوعين ظاهرة الفساد مستلزمة لموالة اعداء الله ومعاداة اولياء الله وذلك محرم شرعاً وتحريمه واضح و نزيده توضيحاً بوجوه اثني عشر

الاول : عدم ظهور دلالة على الجواز مع ظهورها على المنع كما يأتى هنا وفى الفصول ان شاء الله

الثانى : قضاء الضرورة من الدين كما هو ظاهر

الثالث : قضاء صريح العقل بقبحه وان من والاعدو آحد فقد عاداه وبالعكس ، وقد شاع من كلام الحكماء والعلماء قولهم : الاصدقاء ثلاثة والاعداء ثلاثة ، فالاصديق الصديق و صديق الصديق و عدو العدو ، والاعداء العدو وعدو الصديق و صديق العدو وذلك مما يشهد بصحته كل عاقل فعلم ان من عادى ولياً لله او والاعدو الله فقد عادى الله

الرابع : تصريح القرآن الكريم فى آيات كثيرة كقوله تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناؤهم

أو اخوانهم أو عشيرتهم (١) « وقوله تعالى «ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء» وقوله تعالى «لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء (٢)» الى غير ذلك من الايات

وقد روى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بهذا اعدائهم من احب عدونا فليس منا (٣)

الخامس الاجماع من جميع الامامية وجميع المسلمين على ذلك ومعلوم دخول المعصوم فيه بالضرورة والنقل

السادس : ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : من احب حجرا حشر معه (٤) وعنه المرء مع من احب (٥).

وعنه عليه السلام أنت مع من احببت ولك ما اكتسبت (٦) وغير ذلك مما ورد في هذا المعنى .

السابع : ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شىء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله (٧) .

(١) المجادلة ٢٢ (٢) الممتحنة ٦٠

(٣) تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٩٠

(٤) وما عثرنا عليه في البحار عن مولانا الرضا (ع) هكذا لو ان رجلا نولي حجراً لحشره الله تعالى معه

(٥) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٦٦ وفي الكافي ايضاً عن الباقر عليه السلام المرء

مع من احب ج ٢ ص ١٢٧

(٦) مجالس الشيخ ص ٢٣٩

(٧) كا : ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

الثامن : مارواه عن رسول الله ﷺ قال : المتحابون فى الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء فى ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال هؤلاء المتحابون فى الله (١) .

التاسع : مارواه ايضا باسناده الصحيح عن على بن الحسين عليه السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون فى الله ، قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال : فلتفاهم الملائكة فيقولون : الى اين ؟ فيقولون الى الجنة بغير حساب فيقولون فاي ضرب أنتم من الناس ؟ فيقولون : نحن المتحابون فى الله قال فيقولون : واى شىء كانت اعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب فى الله ونبغض فى الله فيقولون نعم اجر العالمين (٢) .

العاشر : مارواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله يبغضكم النار (٣) .

الحادى عشر مارواه عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت أن تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففك خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك (٤)

الثانى عشر ماروى عنهم عليهم السلام من ان الحب فى الله والبغض فى الله من علامات الايمان بل أوثق عرى الايمان والاسلام (٥)

وفى ذلك من الدلالة على الوجوب والمبالغة فيه واستلزام الترك للخروج عن

(١) كا ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢-٣) كا ج ٢ ص ١٢٦

(٢) كا : ج ٢ ص ١٢٦

(٥) الوسائل ج ٣ طالقديم باب وجوب المحب فى الله

الايمان والاسلام الى الكفر ماهو اوضح من أن يبين و لنذكر مما دل على ذلك اثني عشر حديثا

الاول : مارواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب في الله وأبغض في الله واعطى في الله فهو ممن كمل ايمانه (١)

الثاني : مارواه عنه عليه السلام قال : من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله و تبغض في الله وتعطى في الله وتمنع في الله (٢) .

الثالث : مارواه عن رسول الله ﷺ قال ود المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان ألا ومن احب في الله وأبغض في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله (٣) .

الرابع : مارواه عن أبي عبد الله عليه السلام انه سأله عن الحب والبغض أمن الايمان هو ؟ فقال : وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا قوله تعالى « حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون (٤) . ومثله مارواه الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام قال هل الدين الا الحب أن الله يقول «ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» (٥) .

الخامس : ما رواه الكليني عن رسول الله ﷺ انه قال لاصحابه : أي عرى الايمان أوثق قالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله ﷺ لكل ما قلتم فضل ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتو الى اولياء الله والتبري من اعداء الله (٦)

السادس : مارواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض (٧) .

(١-٢-٣) كا ج ٢ ص ١٢٤-١٢٥

(٢) كا ج ٢ ص ١٢٥ (٥) الخصال ص ٢٢ ح ٧٢

(٦-٧) كا ج ٢ ص ١٢٥-١٢٦

فى ابطال ماصار شعاراً لهم من موالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله..١٥٧-

السابع : مارواه عنه عليه السلام قال : قد يكون حب فى الله ورسوله وحب فى الدنيا فما كان فى الله ورسوله فتوابه على الله وما كان فى الدنيا فليس بشىء (١)

الثامن : ما رواه عنه عليه السلام قال : ان المسلمين ليلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه (٢)

التاسع : مارواه عنه عليه السلام قال : ما التقي مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لآخيه (٣) .

العاشر : مارواه عنه عليه السلام قال : من لم يحب على الدين ويبغض على الدين فلا دين له (٤)

الحادي عشر : مارواه فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام فى جوابه لهما حيث ذكر من جملة علامات المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله والموالاة فى الله (٥) .

الثانى عشر : مارواه الصدوق فى الخصال عن ابي عبد الله (ع) قال : من حب الرجل دينه حبه لآخوانه (٦) .

وفى المجالس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لبعض اصحابه : احبب فى الله وابغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله فانه لاتنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد أحد طعم الايمان وان كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت ولاية الناس اكثرها فى الدنيا عليها يتحابون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا فقال له : من ولى الله حتى أولاه ؟ ومن عدوا الله حتى اعداه ؟ فوضع يده على رأس على بن ابي طالب عليه السلام وقال : وال ولى هذا ولو كان قاتل ابيك أو ولدك

(١-٢) كا ج ٢ ص ١٢٧

(٣-٤) كا ج ٢ ص ١٢٧

(٥) لم نثر فى خطبة الهمام فى ذكر اوصاف المؤمن هذه الكلمات .

(٦) الخصال ص ٣

وعادعدوهذا ولو كان اباك او ولدك (١)

واما الفصول ففيما يلحق بذلك ويناسبه وهى اثنا عشر فصلا

الاول

فى تحريم الاقتداء باعداء الدين و مشابھتهم و مشاكلتهم ويدل على ذلك

اثنا عشر وجها

الاول : عدم ظهور دليل على الجواز مع قيام الدليل على المنع

الثانى القطع بأنه يقبح عقلا وشرعا وعرفا مماثلة اعداء الدين فيما هو

مختص بهم وانه يستلزم عدم ثبات الدين وقلة البصيرة فيه ويلزم من ذلك ترك الاقتداء باهل الدين من النبى والائمة عليهم السلام وقد ثبت وجوب الاقتداء المذكور وتحريم تركه

الثالث اجماع الشيعة بل جميع المسلمين على قبح ذلك وانكاره وذم فاعله

الرابع : قوله تعالى «ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب ولا تكونوا كالذين

آذوا موسى بضاهون قول الذين كفروا قاتلهم الله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة» (٢) الى غير ذلك من الآيات

الخامس : مارواه الصدوق فى الفقيه عن الصادق (ع) قال أوحى الله الى

نبى من الانبياء قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائى ولا يطعموا مطاعم اعدائى ولا يسلكوا مسالك اعدائى فيكونوا اعدائى كما هم اعدائى (٣)

السادس : مارواه الكلينى عن ابى عبدالله انه قال لبعض اصحابه لاتتزين

الافى احسن زى قومك فمارؤى الافى أحسن زى قومه حتى مات (٤) .

(١) عثرنا عليه فى امالى الصدوق ص ١١ ح ٧ و اخرجه المجلسى ره فى البحار

ج ٦٩ ص ٢٣٦

(٢) الحديد ١٦ - الاحزاب : ٦٩ - التوبة : ٣٠ - الحشر ٣٠

(٣) ج ١ ص ٢٥٢ (٤) ج ٦ ص ٢٢٠

السابع : مارواه عنه (ع) فى حكم اختلاف الحديث قال : ماخالف العامة ففيه الرشاد (١) .

أقول : وفى معناه احاديث متعددة دالة على وجوب اجتناب العامة وترك أقوالهم وافعالهم والامر بمخالفتهم

الثامن : مارواه عنه (ع) انه قيل له أصلى فى القلنسوة السوداء فقال : لاتصل فيها فانها لباس اهل النار (٢) .

التاسع : مارواه عنه (ع) قال : ولاتتزر بازار فوق القميص اذا انت صليت فانه من زى الجاهلية (٣)

العاشر : مارواه الشيخ عنه (ع) فى مذمة الحديد فى جملة حديث انه من حلية أهل النار (٤)

الحادي عشر : مارواه عنه (ع) فى البرطلة قال : لاتلبسها حول الكعبة فانها من زى اليهود (٥) .

الثانية عشر : مارواه الكلينى وغيره فى احاديث الجهاد ان النبى وامير المؤمنين عليهما السلام كانا يجعلان للمسلمين فى الحرب شعارا مخالفا لشعار المشركين وكانا يقتلان من مخالف شعار المسلمين (٦) .

اقول : لا يخفى ان الوحدة المذكورة منها ما يدل على التحريم ، ومنها ما يدل على النهى والمرجوحية لكن بدليل آخر فظهر ان المشاكلة المذكورة محرمة الا فيما

(١) ج ١ - ص ٤٨

(٢) ج ٣ - ص ٢٠٣ وقد الف العلامة الشيخ محمد رضا الاصفهاني نزيل كربلاء

كتابا فى حرمة لبس السواد

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٢٤

(٣) ج ٣ ص ٣٩٥

(٥) ج ٥ ص ١٣٦

(٦) ج ٥ ص ٢٧

دل الدليل فيه على نفى التحريم اذا عرفت ذلك علمت ان هذه الوجوه دالة على الرد على الصوفية فان مشايخهم ورؤسائهم من العامة فيجب اجتنابهم وترك مشاكلتهم والافتداء بهم في اقوالهم وافعالهم و مسالكهم المخالفة للشرع

الفصل الثاني

فى تحريم الابتداع فى الدين ويدل على ذلك اثنا عشر وجها
الاول : قضاء الضرورة به فانه من اوضح ضروريات الدين وقد انعقد على التحريم هنا اجماع المسلمين .

الثانى : مارواه الصدوق فى الفقيه باسانيده الصحيحة عن ابي عبد الله (ع) قال كان فى الزمان الاول رجل طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها فطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا ذلك على شىء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك ؟ قال : بلى تبندع ديننا وتدعو الناس اليه ففعل فاستجاب له الناس فاطاعوه واصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال ما صنعت ابتدعت ديننا ودعوت الناس اليه وما أرى لى من توبة الا ان أتى من دعوته فأرده عنه فجعل يأتى اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذى دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا يقولون : كذبت هو الحق ولكنك شككت فى دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها فى عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله على قال فاوحى الله الى نبي من الانبياء قل لفلان وعزتى وجلالى لو دعوتنى حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على مادعوته اليه فيرجع عنه (١) .

الثالث : الايات الشريفة القرآنية كقوله تعالى « قل ارايتما انزل الله لكم من

رزق فجعلتم منه حراماً و حلالاً قل الله اذن لكم ام على الله تفترون (١) « ان هى الاسماء سميتوها أنتم و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان (٢) » « ايتونى بكتاب من قبل هذا او اثاره من علم (٣) » الى غير ذلك

الرابع : مارواه العامة والخاصة عنه (ع) انه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا وقال اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله (٤)
أقول : فيه دلالة على وجوب ابطال البدع والرد على اهلها و استحقاق من ترك ذلك اللعن فكيف لا يستحقه اهل البدع

الخامس: مارواه ايضا عنه عليه السلام قال : من أتى ذابدة فعظمه فانما سعى فى هدم الاسلام (٥) .

و قال : ابنى الله لصاحب البدعة التوبة قيل ولم ذلك؟ قال: انه قد اشرب قلبه حبها (٦) .

السادس : ما رواه عنه عليه السلام قال : ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتى موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلم الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولى الابصار و توكلوا على الله (٧) .

أقول : فيه دلالة على وجوب الرجوع الى اهل العصمة او كلامهم عند ظهور البدعة مضافا الى ما سبق

(١) يونس : ٥٩	(٢) النجم ٢٣
(٣) الاحقاف : ٢	(٤) كا ج ١ ص ٥٢
(٥-٦-٧) كا ج ١ ص ٥٢	

وقال العلامة المولى محمد تقى المجلسى ره فى الروضة: واما اليوم وان كان الولي غائبا فآثار الائمة المعصومين (ع) ظاهرة والعلماء المؤيدين عن الله موجودون مع انه اشتهر كثيرا هدايات صاحب (ع) لجماعة من العلماء عند المشكلات ، والحمد لله رب العالمن ، على أنه كلما اشكل على تشرفت بخدمته (ع) فى الرؤيا الصادقة الظاهرة آثارها كما ورد فى الاخبار ان غيبته كهيئة الشمس تحت السماء ونفعا ظاهرا لا يخفى. راجع ج ٩ ص ٣٢٩

السابع : ما رواه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام قال انما بدو وقوع الفتن اهواه تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجبى ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف و لكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيميز جان فيجيثان معاً فعند ذلك «فهنا لك» استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى (١) .

الثامن : ما رواه عنه عليه السلام قال ان من ابغض الخلق الى الله عزوجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصلوة والصوم فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد مماته الحديث (٢)

التاسع : ما رواه باسناده الصحيح عن ابى جعفر و ابى عبد الله عليهما السلام قال الاكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار (٣)

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار (٤) ،

العاشر : ما رواه عنه عليه السلام قال : لاتخذوا من دون الله وليجة ولا تبعة فلاتكونوا مؤمنين فان كل نسب وسبب وقراة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبتته القرآن (٥) وعنه عليه السلام قال : ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة (٦) .

الحادي عشر : ما رواه عنه (ع) قال : مامن احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى (٧)

الثانى عشر : ما رواه الشيخ فى كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله عن ابى هاشم الجعفرى قال كنت عند ابى محمد عليه السلام فقال : اذا قام القائم أمر يهدم المنار

(١) كا ج ١ ص ٥٢

(٢) كا : ج ١ ص ٥٥ (٣-٢) كا ج ١ ص ٥٦-٥٧

(٥) كا ج ١ ص ٥٩ (٦) كا ج ١ ص ٥٨

(٧) البحار ج ٧١ ص ٢١١

و المقاصير التي في المساجد فقلت في نفسي لاي معنى هذا ؟ فاقبل على فقال :
 معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبينها نبى ولا حجة (١)
 اقول اذا عرفت هذا ظهر عندك بطلان التصوف لاشتماله على البدع السابقة
 وغيرها التي لم يكن شىء منها في زمن الائمة عليهم السلام متبعالهم ولا الشيعتهم ولا مأموراً
 به منهم كما عرفت والله أعلم

الفصل الثالث

في ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وما ظهر من قبايحهم وفضايحهم اعلم
 ان اعتقاد هؤلاء في مشايخ المخالفين المعاندين المتعصبين وحسن ظنهم بهم وصرف
 اعمارهم في تتبع آثارهم وسلوك طريقتهم احوج الى ذكر بعض معاييبهم ومثالبهم
 تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعاقل ليحذر من اتباعهم ويتبرء منهم ومن اتباعهم
 وقد تقدم الحديث الدال على النهى عن الاغترار بهم و با مثالبهم في الباب
 الثانى واذا نظرت في احوال هذا الزمان ظهر لك كثرة الريا والتلبس وتحققت انه
 لا يجوز العمل بظاهر احوال المظهرين للعبادة والزهادة وتقليد هم في اقوالهم وافعالهم
 التى لم يتحقق موافقتها للشرع و ناهيك بحال ابليس فقد روى عنه من المواعظ
 و النصايح و الحكم المتفرقة فى الاحاديث وما يزيد عما يفعله كثير من هؤلاء وقد
 عبد الله مع الملائكة اثنى عشر الف سنة ثم عصاه فى سجدة واحدة فكفر واستحق
 الخلود فى النار، وروى انه سجد سجدة واحدة اربعة آلاف سنة (٢) فكيف يجوز لعاقل
 ان يغتر باحد من اعداء الدين اذا بلغه عنه موعظة او اظهار زهد او عبادة او نحو
 ذلك فيقلده فى آثاره القبيحة .

فمن جملة من اغتر به هؤلاء الصوفية الغزالي صاحب كتاب الاحياء فانهم يعتمدون
 كلامه غاية الاعتماد ، حتى انهم يدعون تشييعه مع انه اكبر المعاندين و الناصبين

(١) كتاب اللبىة ص ١٢٣

(٢) البحار ج ١ ص ٦٣ ص ٢٣٥

ولندكرهما ظهورهما من ذلك اثني عشر أمرا

الاول : دعواه انه بعد المجاهدات العظيمة و الرياضات الكثيرة و وصوله الى مرتبة الكشف انكشف له فضل ابي بكر على علي عليه السلام بمراتب كما هو ظاهر لمن طالع كتابه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في بحث الكشف

الثاني : ما صرح به فيه من نسبة الظلم والشر والكفر الى الله على قاعدة الاشاعة فقال : فمنه اى من الله الخير والشر والايمان و الكفر الى آخر كلامه كما هو موجود في كتابه ، ونقله عنه ابن طاووس في كتاب الطرايف فكيف يجوز لمن ينتسب الى الامامية ان يقلده ويحسن الظن وهذا اقراره واعتقاده

الثالث ما صرح به فيه من عدم جواز سب يزيد و الحجاج وقد تقدمت عبارته وهل يوجد نصب وعداوة لآل محمد ابلغ من هذا مع انه قد شاع وذاع من رواية العامة و الخاصة الحديث المشهور ان اباسفيان ركب بعيرا و كان معوية يقوده و يزيد يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله الراكب والقائد و السابق (١) فهل يعتقد الغزالي ان النبي صلى الله عليه وآله فعل ما لا يحل ولا يجوز او يعتقد ان ما ظهره يزيد من الاسلام كان صحيحا وذلك خلاف اجماع الامامية واذا لاحظت هذا الحديث مع قوله تعالى « و ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى (٢) » والحديث الذى رواه الكشى عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله انه قال : من تأثم ان يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله (٣)

وما يأتى فى الحلاج وامثاله ظهورك نتيجة المقدمتين المؤلفتين من الحديثين ان لم تخرج عن سمت الانصاف ثم انظر فى قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه ولعنه » الآية (٤) أفيعتقد الغزالي ان الحسين (ع)

(١) الخصال ص ١٧٤ ط النجف

(٢) النجم ٢- (٣) الكشى : ص ٢٤٢

(٤) النساء : ٩٣

لم يكن مؤمنا فلذلك لا يجوز لعن قائله كما يجوز لعن قاتل كل مؤمن فاعتبروا يا اولى الابصار

الرابع : ما قاله فى رسالة سماها المنقذ من الضلالة (١) يتضمن الرد على من يقول بالاخذ عن المعصوم وسماهم أهل التعليم لقولهم انهم يتعلمون من المعصوم بعد أن ترك التدريس والاشتغال بالعلوم وتجرد للخلوة والانقطاع و الرياضة مدة عشرينين قال : فانكشف لى أمور لا يمكن وصفها وعلمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله حتى انهم ، وهم فى يقطتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصوات أو يقتبسون منهم فوائد ثم ترقى الحال الى مشاهدة الصور والامثال والاشكال قال ومما بان لى فى هذه الامور حقيقة النبوة وخاصيتها .

ثم ذكر كلاماً فى دعوى الكشف حتى شرع فى التصريح ببطلان مذهب الامامية فقال : شاع بين الخلق تحديتهم بمعرفة الامور من جهة المعصوم فابتدأت بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وقد كان بلغنى بعض الكلمات المستحدثة فرتبتهما واستوفيت الجواب عنها حتى انكر بعض اهل الحق متابعتهم فى تقرير حججهم وقال : هذا سعى لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذاهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار حق من وجه .

ولقد انكر احمد بن حنبل على الحرث المحاسبى تصنيفه فى الرد على المعتزلة فقال الحرث : الرد على المبتدعة فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت شبهتهم اولائم أجبت عنها فلم تأمن ان يطالع احد الشبهة فتعلق بفهمه ولا يلتفت الى الجواب أو ينظر فى الجواب ولا يفهم كنهه ، وما ذكره احمد حق لكن فى شبهة لم تشتهر اما اذا اشتهرت فالجواب عنها واجب انتهى ما اردنا نقله . فانظر ما بلغ من شدة عناده للامامية واثمتهم

(١) راجع المنقذ من الضلال مع ابحاث فى التصوف ودراسات عن الغزالى بقلم الدكتور

الخامس : ما ذكره ايضاً فى الرسالة المشار اليها فى مقام الرد على الامامية الذين يدعون الاخذ عن المعصوم فقال و الحاصل انه لا حاصل عندهم ولا طائل لكلامهم ولو لاسوء نظرة الجاهل ما انتهت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعت الذاهبين عن الحق الى تطويل النزاع معهم فى المقدمات والى مجاهدتهم فجاهدناهم فى دعواهم انه الحاجة الى التعليم والى المعلم وفى دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم واطال فى مثل هذا المقال الى ان نسب الانبياء الى امكان الخطاء فى الاجتهاد فضلاً عن معصومهم

السادس : ما ذكره ايضاً فيها من انه ذكر فى القسطاس المستقيم موازين يقتضى رفع الاختلاف فى كل شىء قال : فان قيل اذا كان فى يدك مثل هذا الميزان فلم لم ترفع الخلاف بين الخلق قلت : لو اصفوا الى لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف هناك وامامك يريد رفع الخلاف بين الخلق مع عدم اصغائهم فلم لم يرفع الخلاف الى الان ولم لم يرفعه على ابن ابي طالب وهو رأس الائمة ؟ ولم يقدر على ذلك وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة الاختلاف واطال الكلام فى مثل هذا التشنيع والدعوى انه يرفع الاختلاف دون الامام الى غير ذلك من الاقوال المبيانة لاعتقاد الامامية (١) .

السابع : ما ذكره ايضاً فى الرسالة المذكورة قال و ليس المقصود الان الافساد مذهبهم يعنى الامامية قال وقد ذكرت ذلك فى كتاب المستظهرين اولاً وفى كتاب حجة الحق ثانياً وفى جواب ماورد على من هذان ثالثاً وفى الدرج المرقوم رابعاً وفى كتاب القسطاس المستقيم خامساً و هو كتاب مستقل مقصودة بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام، بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شىء من الشفا المنجى من ظلمات الارض بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين

(١) راجع الجواهر الفوالى من رسائل الغزالى ص ١٨٤ - ٢٠٣ ط المصرية

الامام لما جاري ناهم فصدقناهم فى الحاجة الى التعليم والمعلم المعصوم الذى عينوه فسألناهم عن العلم الذى تعلموه منه فلم يأتوا بشيء و احوالوا على الامام الغائب فضيعوا اعمارهم فى طلب المعلم ولم يتعلموا منه شيئاً كالمضغ بالنجاسة يتعب فى طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي مضمخاً بالنجاسة» انتهى.

فانظر الى شدة عداوته ونصبه وتعصبه الباطل وما ذاك الا لغلبة الهوى، والعداوة وصل حاله وكلامه الى هذه الركاكة بخلاف كلامه فى غير هذا المقام «ومن لم يجعل الله له نورا فما له نور» .

الثامن : ما تكرر منه فى الاحياء وغيره من قوله قالت الروافض خذلهم الله ثم ينقل اقوال الشيعة الامامية ويأخذ فى ابطالها بزعمه ، واغرب من ذلك ما نقله ابن ابي الحديد فى شرح نهج البلاغة ان الغزالى لما جاء من طوس الى بغداد كان يعظ الناس ويتعصب لابليس ويقول هو سيد الموحدين ونقل عن ابليس حكاية تدل على انه اكمل من موسى عليه السلام

التاسع : ما قاله فى كتاب الاحياء من انه اذا جاء الينا رافضى و ادعى أن له دما عند احد قلنا له دمك هدر لان استيفاه مشروط بحضور امامك فاحضره حتى يستوفى لك «انتهى» .

العاشر: ما صرح به فى الاحياء من تجويز الغنا حتى عقد لبيان احكامه كتابا اطال فيه الكلام وقد عرفت سابقاً انه مخالف للضروريات مذهب الشيعة الامامية .

الحادي عشر: ما ذكره فى القسطاس المستقيم من الرد على الشيعة فى دعواهم الاحتياج الى الامام المعصوم بكلام ضعيف جدا وذكر شبهات واهية و ادعى انه وضع خمس موازين استخرجها من القرآن لرفع الاختلاف واستدل عليها بآيات قاصرة الدلالة اخص من الدعوى ومرجع دليله القياس وذكر موازين الشيطان و زعم ان ابراهيم الخليل عليه السلام استعملها فخطأ فخطأ فاحشا لاتباعه الشيطان وكذلك الامامية، ثم انه فى آخر كلامه ادعى الامامة لنفسه و انه يجب على الناس الرجوع

اليه والى امثاله وناهيك بهذا الخطب دليلا على خروجه عن الحق ان احتجت الى دليل :

الثاني عشر ما هو معلوم من تتبع كتبه وكتب الامامية حيث يظهر بينهما مباينة كلية فلا تراهم يذكرونه في رجالهم ولا في مصنفاتهم ولا ينقلون أقواله ولا استدلاله ولا يحتجون بروايته ولا له ذكر في أصولهم ولا في فروعهم الا بدم او نحوه وكذلك هو لا ينقل عن احد منهم شيئا الا على وجه الانكار والتشنيع

فان قلت : ينسب اليه رسالة تسمى سر العالمين يظهر منها ميله الى تقديم امير المؤمنين عليه السلام بالنص على الخلافة وذلك في نحو ورقتين صغيرتين

قلت هذه الرسالة على تقدير صحة نسبتها ان كانت سابقة فقدضل بعدها عن الحق وظاهر رسالته المنقذ انه كتبها في آخر عمره بل قد صرح فيها بذلك وذكر فيها كتبه المشهورة وتاريخها بعد الخمسمائة ووفاته سنة خمس وخمسمائة واشتهر ان تشيعه من صحبة المرتضى في طريق مكة و هو غلط فان وفاة المرتضى قبل ولادة الغزالي او قريبا منها

وقد انكر بعض المحققين كون الرسالة له ولو ثبت فلعله كتبها في اول عمره ورجع عنها و لو سلم العكس فهل تجوز المتابعة له في كتبه السابقة على رجوعه الى الحق أليس يلزم فساد جميع ما قدمه وما انكشف له ونقض ما خزله وما الفرق بين كلامه اليسير في الرسالة المذكورة وبين ما روى عن ابي بكر وعمر من اقرارهما بالحق احيانا مثل لولا على عليه السلام لهلك عمر (١)

كانت بيعة ابي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه أقبلوني فلست بخير كم وعلى فيكم الى غير ذلك (٢) فيلزم من تشيع الغزالي تشيعهما و حجبية قولهما كما يدعيه هؤلاء في الغزالي وقد ظهر منه تكفير الامامية في مواضع

(١) احقاق الحق ج ٨ ص ١٨٢

(٢) احقاق الحق ج ٢ ص ٣٤٨

وكيف صار علماء الشريعة الذين صرفوا اعمارهم فيها على غير الحق وهلاكوا كالغز الى أوقار بوه ، ولبتهم الحقوهم بيزيد و الحجاج فى عدم جواز السب و الطعن والذم واللعن فانظر فى ذلك واعجب من هذه الغاية التى بلغوا اليها

فصل

ومنهم الشيخ محى الدين بن عربى وحاله ايضا كذلك بل أقبح ولنذكر من بعض ما وصل الينا من آثاره القبيحة أثنى عشر أمراً

الاول ما ذكره فى فتوحاته حيث ادعى فيه انه اسرى به الى السماء تسع مرات فى كلام طويل يتضمن كيفية الاسراء ويظهر منه انه يدعى المزية والفضيلة على الرسول ﷺ وناهيك بذلك

الثانى : ما ذكره فيه من انه رأى أبابكر على العرش بعد ان كان يرى فى كل سماء واحداً من الانبياء، فكانت مرتبة ابى بكر بزعمه اعلى من مراتبهم فكيف يرضى منه بذلك احد من المسلمين

الثالث : انه ادعى فى اول فصوص الحكم انه من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله و انه أمره بعين ما كتبه مع حصول الجزم ببطلان دعواه وترتب المفاصد عليها لو كانت حقاً

الرابع : ما نقل عنه واشتهر من انه سمى نفسه خاتم الولاية وسموه بذلك لرؤيا رآها فى النوم حتى كان يقول بى ختمت الولاية و هذه دعوى يجزم بكذبها، ولاقل من الجزم بكذب من ادعاها بعده وهم اكثر الصوفية حيث يدعون الولاية

الخامس : ما ذكره فى الفتوحات من الاخبار التى يجزم بكذبها ويحيلها العقل ويظهر منها دعوى علم الغيب والجرأة على الافتراء والكذب

السادس : ما ذكره فيها من ان الشيطان خدع الشيعة خصوصاً الامامية انه ينبغي محبة اهل البيت حتى تجاوزوا الحد فابغضوا بعض الصحابة وسبوهم و توهموا ان

اهل البيت يرضون بهذا

السابع : ما ذكره في حق الشيعة الامامية من انهم من جملة من ضل عن الطريق واضل وهذا كاف فيما نحن بصدده

الثامن : ما ذكره في الباب الثالث و السبعين من الفتوحات انه كان رجلا من عدول الشافعية لا يظن باحدهما الرفض مع رجل من اولياء الرجعة فقال لهما انى اراكما بصورة الخنزير و هذه علامة بينى و بين الله ان يرينى الرافضى فى هذه الصورة فتابا فى الباطن ورجعا عن مذهب الرافضية فقال: الان تبتما ورجعتما فانى رأيتكما فى صورة الانسان فاعترف ابذلك وتعجبامنه .

التاسع : ما نقله عنه شارح الفصوص من انه جلس تسعة اشهر فى الخلوة لم يأكل طعاما وبعدها أمر بالخروج وبشر بانه خاتم الولاية المحمدية وقيل له دليلك ان العلامة التى كانت بين كنفى الرسول الدالة على انه خاتم النبوة هى علامة بين كنفيك تدل على انك خاتم الولاية وذلك مجرد دعوى منه يجزم بكذبها كما عرفت (١)

(١) راجع الباب الثالث والسبعون من الفتوحات ج ٢ ص ٨ ط دار الكتب العربية الكبرى ولفظ عبارته هكذا ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين الى ان قال فان الله كشف له عن بواطنهما فى صورة خنازير وهى علامة التى جعل الله له فى اهل هذا المذهب « انتهى » والمصنف ره لخص عبارته غاية التلخيص وقد الف العامة كتباً على رد محبى الدين نذكر بعضها

الاولى : فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين فى رد محبى الدين و امثاله من المتصوفين الفه محمد بن محمد بن محمد البخارى المتوفى سنة ٨٣٤ هـ والنسخة موجودة فى مكتبة صديقنا العلامة الفاضل الحاج السيد مهدي اللازوردى الحسينى .

الثانية كشف العقائد لحامى فريد و هو مختصر كشف الغطاء لحسين بن عبد الرحمن الاهل الحسينى وهما فى العقائد الاسلامى ورد ابن عربى واتباعه .

العاشر ما نقل عنه فى القوائم انه قال القطب الذى يسمى غوثا هو محل نظر الحق تعالى، وهو فى كل زمان شخص وقال : ان الخلافة قد تكون ظاهرة وباطنة وعدم من جمع الامرين ابابكر وعثمان ومعوية ويزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل وعد الشافعى من الاوتاد

الحادي عشر : التتبع لطريقته وكتبه وآثاره فانه يظهر منها مباينته لمذهب الشيعة الامامية وخروجه عن طريقتهم بالكلية .

الثاني عشر : تتبع كتب الشيعة لانه يظهر منها مثل ذلك كما مر مثله فى الغزالى ومع ذلك ترى لهؤلاء الصوفية اعتقادا عظيما واعتماداً على كلامهما وحسن ظن بهما وتقليداً لهما والله اعلم .

فصل

ومنهم الحسن البصرى و انحرافه عن اهل البيت عليه السلام وعدوله عن متابعتهم ظاهر غير اننا ذكر بعض ماورد فيه

روى الكلينى عن ابي عبد الله (ع) قال أما والله لو قلتم ما أقول لافرت انكم اصحابى هذا ابو حنيفة له اصحاب وهذا الحسن البصرى له اصحاب (١)

أقول : هذا كما ترى صريح فى ذمه وعدوله عن متابعة الحق واهله وكونه من قسم ابي حنيفة والاشارة اليه بهذا اما لظهوره فى ذلك اولارادة تحقيره .

وعن ابي جعفر (ع) انه قيل له ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذى ربح بطونهم أهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهل لك اذا مؤمن آل فرعون مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا هيئنا (٢) وحديث الصرف معروف وتكذيب الامام عليه السلام له ظاهر ويأتى فى سفيان

(١) ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٥٢

(٢) كا ج ١ - ص ٥١

الثورى حديث صريح فى ذم الحسن البصرى ايضاً

وروى الطبرسى فى الاحتجاج قال : لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال اهل البصرة مر بالحسن البصرى وهو يتوضأ فقال يا حسن أسبغ وضوءك فقال والله يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس أناسا « كانوا » يشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام : قد كان ما رأيت فمامنعك أن تعين علينا عدونا ؟ فقال والله لا صدقك يا أمير المؤمنين لقد خرجت فى اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت على سلاحى وأنا لا اشك فى ان التخلف عن ام المؤمنين عايشة هو الكفر، فلما انتهيت الى موضع نادى مناديا يا حسن ارجع فان القاتل والمقتول فى النار فرجعت ذعراً وجلست فى بيتى

فلما كان فى اليوم الثانى لم اشك ان التخلف عن أم المؤمنين هو الكفر فتحنطت وصببت على سلاحى وخرجت اريد القتال حتى انتهيت الى ذلك الموضع فنادانى من خلفى يا حسن ارجع فان القاتل والمقتول فى النار .

فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت أتدرى من ذلك المنادى قال : لا قال : ذاك أخوك ابليس وصدقك ان القاتل والمقتول منهم فى النار فقال الحسن البصرى الان عرفت ان القوم هلكى (١) .

وعن ابى يحيى الواسطى قال : لما افتتح امير المؤمنين (ع) البصرة اجتمع عليه الناس وفيهم الحسن البصرى ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين (ع) لفظة كتبها

فقال امير المؤمنين (ع) باعلى صوته ما تصنع فقال : نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم فقال امير المؤمنين (ع) أما ان لكل قوم سامرياً وهذا سامرى هذه الامة اما انه لا يقول لامساس ولكنه يقول لا قتال (٢)

(١) الاحتجاج : ج ١ ص ٢٥٠

(٢) الاحتجاج : ج ١ ص ٢٥١

وعن على بن الحسين عليه السلام انه مر بالحسن البصرى وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك استلك عن الحال التى انت عليها مقيم أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت (١) ؟ فقال : لا قال افتحدث نفسك بالتحول و الانتقال عن الحال التى لا ترضاها لنفسك الى الحال التى ترضاها قال : فاطرق مليا فقال انى أقول بلا حقيقة قال : أفرجوا انبيا بعد محمد صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا قال : أفرجوا دارا بعد هذه الدار يعمل فيها ؟ قال لا ، قال أفرأيت احداً به مسكة عقل يرضى بهذا لنفسه ويعظ الناس فترك الوعظ بالكلية (٢)

وعن ابى حمزة الثمالى ان ابا جعفر (ع) قال للحسن البصرى أنت فقيه اهل البصرة قال نعم قال : فيها احد تأخذ عنه قال لا قال : كلهم يأخذون عنك ؟ قال : نعم قال لقد تقلدت عظيما من الامر بلغنى انك تقول ان الله خلق الخلق فقوض اليهم أمورهم فسكت فذكر كلاماً طويلاً فى بطلان التفويض ثم قال ابو جعفر (ع) انى اعرض عليك آية وانهى اليك خطبا ولا احسبك الا وقد فسرته على غير وجهه فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت ثم ذكر انه فسرته على غير وجهه وأورد كلاماً فى اختصاصهم بالعلم وتفسير القرآن الى ان قال : فلم ينته الاصطفاء اليكم بل انتهى اليانا ونحن تلك الذرية لانت واشباهك يا حسن (٣) وحديث ابن ابى العوجا مشهور

وفى الكافى والفقيه والاحتجاج مذکور - رواه عيسى بن يونس قال : كان ابن ابى العوجا من تلامذة الحسن البصرى فانحرف عن التوحيد فقليل له تركت مذهب صاحبك فقال : ان صاحبى كان مخاطبا طورا يقول بالقدر وطورا بالجبر وما علمه اعتقد مذهبا دام عليه «الحديث» (٤)

(١) وفى المصدر المطبوع : العبارة هكذا ، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله اذا نزل

بك غدا

(٢) الاحتجاج : ج ٢ ص ٢٣

(٣-٢) الاحتجاج ١ ج ٢ ص ٦٢ - ٧٢

وبالجملة فطريقته معلومة مخالفة لطريقة الشيعة والائمة وقد كان مجانباً لهم مشغولاً بتشديد مباني الرياسة والاشتغال بالفتوى برأيه ودعا الناس الى نفسه وغير ذلك مما هو ظاهر من حاله

فصل

و منهم سفيان الثوري و نصبه و عداوته ايضا ظاهر و انحرافه عن طريقة الائمة عليهم السلام فضلا عن شيعتهم واضح ومع ذلك قد اغتربه وبامثاله بعض الشيعة فتعين ان نذكر بعض مطاعنه وناهيك بما تقدم في الباب الثاني من جرأته على الصادق (ع) في لبس تلك الثياب ونسبته له الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وغير ذلك

وقد صرح العلامة وابن داود وغيرهما بان سفيان الثوري ليس من اصحابنا ، وأورده في قسم الضعفاء المذمومين الذين لا تقبل روايتهم مع ما هو معلوم من تتبع كتب الشيعة كما مر مثله وقد روى الكشي و الكليني عدة احاديث في اعتراضه على ابي عبدالله (ع) في لبس الثياب الجهلة ومناقشته له كما تقدم

وروى الكشي ايضا باسناده عن ميمون بن عبدالله انه اتى ابا عبدالله (ع) قوم يسالونه الحديث من اهل الامصار فقال لي أتعرف احداً من القوم قلت : لا قال كيف دخلوا على قالت : هؤلاء يطلبون الحديث من كل وجه لا يبالون بمن أخذوا الحديث فقال لرجل منهم هل سمعت من غيري الحديث قال : نعم قال فحدثني ببعض ما سمعت فقال : انما جئت لاسمع منك لم اجيء احدثك

فقال للآخر ما يمنعه أن يحدثني بما سمعت فقال حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد انه قال : النبيذ كله حلال الا الخمر ثم سكت فقال ابو عبدالله زدنا قال حدثني سفيان عن حدثه عن محمد بن علي انه قال : من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع ومن لم يأكل الجريث وطعام اهل الذمة وذبائحهم فهو ضال ، أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء .

و اما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلثا فى السفر ويوماً وليلة فى الحضر وأما الذبائح فقد اكلها على (ع) وقال كلوها ان الله يقول « اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » .

فقال ابو عبد الله عليه السلام زدنا فقال قد حدثتك بما سمعت فقال اكل الذى سمعت هذا قال : لا قال زدنا قال حدثنا عمرو بن عبيد عن الحسن قال : اشياء صدق الناس بها و اخذوا بما ليس لها فى الكتاب أصل ، منها عذاب القبر ومنها الميزان ومنها الحوض ومنها الشفاعة ومنها النية ينوى الرجل من الخير والشر فلا يعملها فيثاب عليه ولا يثاب الرجل الا بما عمل ان خيراً فخييراً وان شراً فشرأ

فقال : زدنا فقال حدثنا سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر انه رأى علياً على منبر الكوفة يقول لئن أتيت برجل يفضلنى على أبى بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري فقال ابو عبد الله عليه السلام زدنا فقال : حدثنا سفيان عن جعفر انه قال حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر فقال له زدنا قال حدثنا عمرو بن يونس بن عبيد عن الحسن ان علياً ابطأ عن بيعة أبى بكر

فقال له ما خلفك عن البيعة والله لقد هممت أن أضرب عنقك فقال له على يا خليفة رسول الله لا تثريب فقال لا تثريب فقال زدنا فقال حدثنا سفيان الثورى عن الحسن ان ابا بكر أمر خمالد بن الوليد ان يضرب عنق على عليه السلام اذا سلم من صلوة الصبح وان ابا بكر سلم ما بينه وبين نفسه ثم قال يا خالدا لا تفعل ما امرتك به فقال زدنا قال حدثنا نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد انه قال ود على بن أبى طالب انه بنمخيلات ينبع يستظل بظلهن ويأكل من حشفهن ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان وحدثنى به سفيان عن الحسن

فقال : زدنا قال حدثنى عباد عن جعفر بن محمد انه قال لما رأى على بن ابي طالب يوم الجمل كثرة الدماء قال لابنه حسن يا بنى هلكت قال له يا ابيه أليس قد نهيتك عن هذا الخروج فقال على عليه السلام يا بنى لم ادر ان الامر يبلغ هذا المبلغ فقال : زدنا قال حدثنا

سفيان عن جعفر بن محمد ان عليا لما قتل اهل صفين بكى عليهم ثم قال جمع الله بيننا وبينهم فى الجنة قال : فضاق بى البيت فقال ابو عبد الله (ع) من أى البلاد انت فقال من اهل البصرة فقال هذا الذى تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟ قال : لا قال فهذه الاحاديث عندك حق؟ قال : نعم قال، فلورأيت جعفر بن محمد فقال لك هذه الاحاديث كذب لا اعرفها ولم احدث بها هل كنت تصدقه؟ قال : لا قال : ولم قال انه شهد على قوله رجال لو شهد احدهم على عتق رجل لجاز قوله فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم حدثنى ابنى عن جدى قال من كذب علينا اهل البيت حشره الله يوم القيمة اعمى وان ادرك الدجال آمن به الحديث (١) .

و روى الكشى ايضا عن الرضا (ع) ان سفيان بن عيينة لقي ابا عبد الله عليه السلام فقال الى متى هذه التقية وقد بلغت هذا السن فقال والذى بعث محمداً بالحق لو ان رجلا صلى ما بين الركن والمقام ثم لقي الله بغير ولايتنا لقي الله بميتة جاهلية (٢) .

وروى الكلينى فى باب ان الواجب على الناس بعد ما يقضون نسكهم ان يأتوا الامام عن ابنى جعفر (ع) قال انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ثم قال ياسدير أفاريك الصادق عن دين الله ثم نظر الى ابنى حنيفة وسفيان الثورى فى ذلك الزمان وهم خلق فى المسجد فقال هؤلاء الصادقون عن دين الله بلاهدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخايب لو جلسوا فى بيوتهم لجال الناس فلم يجدوا احداً يخبرهم عن الله ورسوله فاتونا (٣) حتى نخبرهم عن الله وعن رسوله (٤) .

(١) الكشى : ص ٣٣٦-٣٣٩

(٢) ص ٣٣٢

(٣) نسخة المصدر: حتى يأتونا فنخبرهم.

(٤) كا : ج ١ ص ٣٩٣

وروى فى باب ما امر به النبى ﷺ من النصيحة للمسلمين عن سفيان الثورى انه قال لرجل اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال : فذهبت معه اليه فقال له: حدثنا عن خطبة رسول الله ﷺ بمسجد الخيف فذكرها له ومن جملتها ثلث لا يغفل عليهن قلب امرء مسلم، اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم قال الرجل فلما ركبنا قلت والله لقد الزم رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا قال : وما هو قلت النصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم معوية ويزيد و مروان ومن لا تجوز شهادته و اللزوم لجماعتهم فأى الجماعة مرجىء او قدرى أو حرورى أو جهمى قال فأى الجماعة قلت: جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب فمزقه وقال: لا تخبر بهذا احدا (١)

فصل

ومنهم عمرو بن عبيد و حاله ايضا معلوم فى فساد مذهبه و شدة نصبه وقد تقدم فى حديث سفيان ما يدل على ذلك وقد روى الكلينى والصدوق والطبرسى وغيرهم باسانيدهم عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث هشام بن الحكم واحتجاجه على عمرو بن عبيد فى الاحتياج الى الامام ما يدل على مخالفته لاعتقاد الشيعة وانكاره لذلك وتقرير الصادق عليه السلام لهشام حيث خصمه واستحسنه لذلك (٢)

وروى فى حديث دخوله مع المعتزلة على ابى عبد الله عليه السلام ما هو بلغ من ذلك فى الفرض المطلوب من خروجه مع محمد بن عبد الله بن الحسن ودعائه الصادق عليه السلام الى بيعته و نسبته له الى الضلال وغيره مما هو مذكور فى كتاب الجهاد و الجملة فحاله اوضح من أن يبين (٣)

(١) كا ج ١ ص ٢٠٣

(٢) راجع الكافى ج ١ ص ١٦٩

(٣) راجع ج ٢ ص ٢٣٠

فصل

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج و اتباعه و امثاله و قد خرج الى الغلو و تظاهره كما يظهر من الاحتجاج وغيره.

وفى كتاب عمدة المقال فى كفر اهل الضلال للشيخ حسن بن على بن عبد العالى الكركى بعد ما نقل عن الصوفية القول بالحلول والاتحاد قال : والذين يميلون الى هذه الطريقة الباطلة يتعصبون لهم ويسمونهم الاولياء ولعمري انهم رؤساء الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة والملاحدة قال و كان من رؤس هذه الطائفة الضالة المضلة الحسين بن منصور الحلاج و ابو يزيد البسطامى وقد نقل والدى عن ثقات الامامية فى كتابه الموسوم بمطاعن المعجربة فى طعنهما اخباراً كثيرة ثم أورد ما نقله العلامة فى نهج الحق عن الصوفى الذى كان لا يصلى ويدعى الوصول و انكاره عليه ثم قال: ولقد صنف الشيخ المفيد كتاباً مبسوطاً مشتملاً على الدلائل العقلية و النقلية فى ردّهم و بطلانهم و كفرهم و طغيانهم «انتهى».

وقد ذكر العلامة فى الخلاصة من جملة المذمومين الحسين بن منصور الحلاج قال: وقد ذكر له الشيخ فى كتاب الغيبة أقاصيص «انتهى».

وانا نقل ما اورده الشيخ و اشار اليه العلامة و غيره قال فى كتاب الغيبة بعد ما ذكر أخبار السفراء الممد و حين فى زمن الغيبة ما هذا لفظه ذكر المذمومين الذين ادعوا الباطية لعنهم الله

اولهم: المعروف بالشريعى أخبرنا جماعة عن التلكعبرى عن محمد بن همام قال : كان الشريعى يكنى بأبى محمد وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه ولم يكن اهلالة و كذب على الله وعلى حججه عليه السلام ونسب اليهم ما لا يليق بهم فلعنّته الشيعة و تبرأت منه و خرج فيه توقيع الامام عليه السلام بلعنه و البراءة منه ثم ظهر منه القول بالكفر و الالحاد قال: و كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولاً على الامام وانهم وكلاؤه

فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى بهم القول الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعا لعين الله ترى ومنهم: محمد بن نصير النميرى ثم ذكر حاله والحاده ولعن العمرى له وفساد اعتقاده الى ان قال ومنهم: احمد بن هلال الكرخى انكر وكالة العمرى فلعنه الشيعة وتبرأت منه وورد التوقيع بلعنه والبراءة منه فى جملة من لعن .

ومنهم: ابو طاهر محمد بن على بن بلال انكر وكالة العمرى ايضا و امسك الاموال التى كانت عنده فتبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو معروف

ومنهم: الحسين بن منصور الحلاج روى انه لما اراد ان تظهر فضيحتة وقع له ان اباسهل اسماعيل بن على النوبختى ممن تجوز عليه مخرقة وتتم عليه حيلته لعظم ابي سهل فى أنفس الناس ومحل من العلم والأدب ثم ذكر المراسلة بينهما وان اباسهل اقترح عليه امراً يستدل به على صحة دعواه للوكالة فصيره احدثاً وضحكة عند الصغير والكبير لظهور عجزه وانقطاعه وذكر ان الحلاج كتب كتاباً الى على بن الحسين بن بابويه يستدعيه الى الاقرار بوكالته وان ابن بابويه مزقها وضحك منها ثم اتفق اجتماعه به وهولا يعرفه فلما عرفه أمر ابن بابويه بضربه واهانتة فضرب واخرج من المكان ولعنه وطرده من قم

ومنهم: ابن ابي العزافر ثم ذكر ما ظهر منه من الكذب والكفر حتى أمرهم ابو القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه فلما خرج لعنه اظهره عليه فبكاء عظيماً (١). ثم قال: ان لهذا القول باطناً وهوان اللعن الابعاد فمعنى لعنه الله اى أبعده من النار والعذاب فالان قد عرفت منزلتى وأوصاهم بكنتم ذلك وذكر له اشياء كثيرة قبيحة، منها أنه صريح بالتناسخ والحلول والاتحاد وتعدى الى قول الحلاج

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان بلعن ابي جعفر العزا قرى والبراءة منه ومن

تابعه وشابعه ورضى بقوله الى ان قال و رقى ذلك الى الراضى فأمر بقتله فقتل و استراحت الشيعة منه وأورد التوقيع الوارد فى لعنه والبراءة منه والحكم بكفره والامر بمجانبته والتوقى منه ومن نظرائه كالشريعى والنميرى والهلالى والبلالى وغيرهم . ومنهم : ابوبكر البغدادى وابودلف الكاتب وذكر لهما نحو ذلك « انتهى »
ملخصاً

وفى كتاب الاحتجاج للطبرسى ذكر فى الشريعى ومحمد بن نصير النميرى واحمد بن هلال الكرخى نحو ما قاله الشيخ وذكر انه ورد التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعنهم فى جملة من لعن و البراءة منهم قال : وكذلك محمد بن على بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن على السلمغانى لعنهم الله خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد ابي القاسم الحسين بن روح رحمه الله ثم ذكر التوقيع بطوله (١).

فصل

ومنهم : ابوبزيد البطامى و امثاله و قد تقدم بعض ماورد فى ابى يزيد مع الحلاج وقد قال فى بعض كلامه سبحانه سبحانى ما اعظم شأنى وقال : ليس فى جهنم سوى الله فانظر الى من هذا كلامه وهذه دعواه و اعتقاده الذى هو اعظم الكفر و الالحاد ولا سبيل الى تأويله ولا ضرورة له الى اطلاقه لو كان يريد به خلاف ظاهره بل ما هو نص فيه وقد عرفت فى احاديث الباب الثانى انه لا يجوز تأويل كلامهم و ذلك النص المشار اليه موافق لغيره من الادلة الشرعية الدالة على وجوب الحكم على المقر باقراره وما يقتضيه من اسلام او كفر أو ارتداد او قتل أو مال وليت شعرى كيف تعين تأويل هذا الكفر والالحاد وامثاله من اقوالهم و افعالهم و لو فتح هذا الباب لما امكن الحكم بارتداد احد ولا فسقه ولا ثبوت حد، عليه ولا مال ولا فصاص

فان باب التاويل واسع وذلك يستلزم بطلان الشريعة وهدمها والتاويل انما يلزم اذا عارضه من كلام ذلك القائل ماهو صريح فى المخالفة لا يَحتمل التاويل وكان القائل معصوما والالزم الحكم عليه بتغيير الاعتقاد فيحكم على غير المعصوم بحكمين فى وقتين وفى مثل هذا بل فيما دونه ما يرتاب به اللبيب العاقل لاحتمال كون الاسلام ان ثبت ساعة والكفر طول العمر واى ضرورة بنا الى حسن الظن بامثال هؤلاء فضلا عن تقليدهم فى الاصول والفروع ومتابعتهم فيما ليس بمعقول ولا مشروع.

فصل

واما اهل هذا الزمان من الصوفية فمن نظر فى احوالهم علم انهم مساوون لسادتهم وكبرائهم فى تلك الاوصاف الذميمة والمعائب القبيحة والعيان كاف عن البرهان ولنذكر بطريق التنبيه والاشارة اقساما كلية يندرج كل فرد منهم تحت قسم منها او قسمين فصاعداً ونقتصر على اثنى عشر قسما

الاول الذين قد ساء ظنهم واعتقادهم وقل تعويلهم واعتمادهم على الاحاديث المأثورة على اهل العصمة عليه السلام حتى اظهر العداوة للعلماء والمحدثين وقال بعض هؤلاء: انى قد بعث كتب الحديث الاربعة بدرهم واحد واشتريت به عشقا

الثانى : الذين تجاوزوا هذا الحد فصرحوا بعدم حجية الاحاديث بالكلية وانها لا تنفيذ علما ولا ظنا ولا يجوز العمل بها أصلا وانها دعوى من غير دليل وناهيك بذلك مخالفة للشرع والاجماع من الامامية

الثالث : الذين تبرأون من اهل العلم والشرع ويتعللون بما لاحقيقة له ولا اصل ويدعون تقصيرهم فى بعض الاشياء التى ليست بواجبة مع ان ما يفعلونه موافق للشرع ويريدون منهم المخالفة .

الرابع : الذين يأولون اكثر الشريعة ويصرفون سائر النصوص فى الكتاب والسنة عن ظاهرها لدعواهم انهم من اهل الباطن و يلزمهم تحريم ما احل الله و

تحليل ما حرم الله

الخامس الذين يعتقدون سقوط التكاليف عنهم وعن امثالهم ويصرحون او بعضهم بانه انما ياتى ببعض العبادات للتقية

السادس الذين يعتقدون الجسمية والتشبيه و يصرحون بهما و يدعون انه لم يعرف الله سواهم ويجوزون الرؤية عليه تعالى بل يدعونها

السابع : الذين يميلون الى مذهب الحكماء ويعتقدون الجبر وقدم العالم ونحوهما ويظهر من بعضهم الميل ومن بعضهم التصريح بذلك

الثامن : الذين يدعون مشاهدة الانبياء و الائمة و الملائكة ليلا ونهاراً ونوما ويقظة وانهم يزورونهم ويخلون بهم و يكلمونهم حتى فاطمة عليها السلام مع انها اجنبية من ذلك المدعى و اى فرية و جراءة اعظم من ذلك

التاسع الذين يجزمن بتحريم مطلق الوقف و فسق من تناوله و ان كان من قسم الموقوف عليه مع ان مشروعيته و اباحته لاهله من الضروريات و حصول شبهة فى بعض افراده لعارض مثل اختلاط بعضه ببعض لا يقتضى تحريمه من اصله بوجه ولا على من لا يعلم ذلك ولا يتمحققه ، و سبيله سبيل غيره من اختلاط الحلال بالحرام فى جميع الاموال التى فى ايدى الناس المشتملة على الربا و الغصب و غيرهما و هل بقى شىء فى الدنيا خالياً من ذلك و قد تقدم فى بحث طلب الرزق صحيحة عبد الله بن سنان ومضمونها معلوم

العاشر: الذين يعتقدون تحريم المتعة و فسق فاعلها تعللاً بان بعض النساء لا يتعددن مع ان الاباحة ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع ولو كان ترك بعض النساء العدة موجبا لتحريم الجميع لزم تحريم الدائم وملك اليمين فان كثيراً من المعتدات وذوات الازواج يتزوجن دائماً وكثير من الاماء حرائر فى نفس الامر فهل يمكن الحكم بتحريم الجميع؟! وكيف يجوز بناء على مذهب الامامية تكليف من لا يعلم بل ذاك تكليف مالا يطاق و هو باطل انفاً .

الحادي عشر الذين يميلون الى العلوم المذمومة المنهى عنها شرعاً المولدة للشبهات والشكوك والاعتقادات الفاسدة والمضیعة للعمر فى غير طائل

الثانى عشر الذين يعرضون عن جميع العلوم حتى الواجبة عینا المأمور بها شرعاً ومجانبة أهلها ومن عاشرهم عرف كل فرد منهم من أى قسم هو وعلم مصداق قوله **إِنَّمَا الْجَاهِلُ آمَا فَرَطٌ أَوْ مَفَرَطٌ**. والله اعلم

الفصل الرابع : فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

أقول : مضمون هذا الفصل ثابت بالضرورة كغيره من اكثر المطالب السابقة والانية لكن تعرضت لبعض الكلام فيه لمعارضة بعض الضعفاء و اعتراضهم على من ينكر المنكر لقلة اعتنائهم بحفظ المذهب وعدم مبالاتهم بنقض الملة وهدم الشريعة ويتعلمون بعدم التأثير وهو فى بعض الافراد حق وفى بعضها دعوى فاسدة فان كثيراً من الاتباع يتبين له الحق فيرجع اليه ولا ترك الانكار بالكلية لدخلت الشبهة على جميع الامامية وانا اقتصر مما يدل على مضمون الباب على اثنى عشر وجها

الاول : الدليل العقلى من انه لطف فيكون واجبا وماورد عليه جوابه سهل مذکور فى الكلام والفقه

الثانى قضاء الضرورة من الدين بذلك

الثالث : نص الكتاب العزيز فى عدة آيات كقوله تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (١). وقوله تعالى : «لولا ينهوا الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون» (٢)

و قوله «الذين يتبعون الرسول الى قوله وينهاهم عن المنكر» الى غير ذلك من الايات (٣)

الرابع : الاجماع من جميع الطائفة المحقة بل من جميع علماء الاسلام .
 الخامس : مارواه الشيخ عن ابي الحسن عليه السلام قال : لتأمرن بالمعروف ولتنهين
 عن المنكر اوليستعمل عليكم شراركم فيدعو خياركم فلايستجاب لهم (١)
 السادس : مارواه عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من خثعم جاء الى رسول الله ﷺ
 فقال أخبرني ما افضل الاسلام؟ قال الايمان بالله قال : ثم ماذا؟ قال ثم صلة الرحم
 قال ثم ماذا؟ قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)
 السابع : مارواه عنه عليه السلام قال : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان
 من خلق الله من نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله (٣)
 الثامن : مارواه عنه عليه السلام في قوله تعالى : «قوا انفسكم واهليكم نارا» كيف
 أقيهم؟ قال : تأمرهم بما امر الله عز وجل وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل فان اطاعوك
 كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك (٤)
 التاسع : مارواه عنه عليه السلام انه لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين
 يبكي وقال : انا عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله ﷺ : حسبك أن تأمرهم
 بما تأمر به نفسك و تنهاهم عما تنهى عنه نفسك (٥)
 وعنه عليه السلام انه كان اذا مر بجماعة يختصمون لايجوزهم حتى يقول ثلثا اتقوا
 الله يرفع بها صوته (٦) .

العاشر : مارواه عن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال ان الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
 وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء
 ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم و القظوا بالسنتكم و صكوا بها جباههم ولا تخافوا

(١-٢) التهذيب ج ٦ ص ١٧٦

(٣-٤) التهذيب ج ٦ ص ١٧٧ - ١٧٩

(٥-٦) التهذيب ج ٦ ص ١٧٩ - ١٨٠

فى الله لومة لائم الحديث (١).

الحادي عشر مارواه عنه عليه السلام قال : أوحى الله الى شعيب (ع) انى معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم قال : يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاختيار؟! فأوحى الله جل جلاله اليه انهم داهنوا اهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى (٢)

الثانى عشر: مارواه مولانا احمد الاردبيلي قدس سره فى كتاب حديقة الشيعة بسنده الصحيح عن احمد بن محمد بن محمد بن ابى نصر ومحمد بن أسماعيل بن بزيع عن الرضا (ع) انه قال من ذكر عنده الصوفية فلم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس متاومن انكرهم فكانما جامد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله (٣)

أقول : ويأتى مايدل على ذلك انشاء الله ولا يخفى ان فى الحديث الاخير وامثاله مامضى ويأتى تصريحاً بالمطلوب بخصوص مانحن بصدده وتعليق المحكم بالوصف دال على العلية فحيث ما صدق ثبت الحكم فمن ادعى تقييداً او تخصيصاً لزمه الاثبات ودلالة الحديث الاخير على كفرهم ظاهرة كامثاله مما تقدم

الفصل الخامس

فى تحريم ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم جواز التقاعد عنهما وقد عرفت فى الباب السابق مايدل على ذلك ونشير هنا الى اثني عشر وجهاً الاول : ما يأتى من وجوب مجانية اهل البدع و الانكار عليهم مع الادلة السابقة

الثانى : الحديث المخاص المنقول من كتاب حديقة الشيعة الصريح فى المقصود وزيادة .

الثالث : مارواه الشيخ باسناده عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال : ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر (١)

الرابع : مارواه ايضا عن ابى جعفر عليه السلام قال : بشس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)

الخامس : مارواه ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام ان الخثعمي قال يا رسول الله أى الاعمال أنقض الى الله قال : الشرك بالله قال : ثم ماذا قال : الامر بالمنكر والنهي عن المعروف (٣)

السادس : مارواه عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتى تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتأذن بوقاع من الله (٤) .

السابع : مارواه ايضا عنه عليه السلام قال : كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قيل ويكون ذلك؟ قال : نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا (٥)

الثامن : مارواه (٦) ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قواها غير متعتع (٧)

التاسع : مارواه ايضا عن ابى جعفر عليه السلام قال : يكون فى آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤن وينسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امراً بمعروف ولا نهياً عن منكر الا اذا أمنوا الضرر ، يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم الى أن قال : هنالك يتم غضب الله عليهم فيعصم بعقابه

(١-٢-٣-٤) التهذيب ج ٦ ص ١٧٦-١٧٧

(٥) التهذيب ج ٦ ص ١٧٧ (٦) ص ١٨٠

(٧) غير متعتع بفتح التاء: أى من غير ان يصيبه اذى يقلقه ويزعجه- وافى

فتهلك الابرار فى دار الفجار والصغار فى دار الكبار الحديث (١)

العاشر : مارواه عن النبى ﷺ قال : لاتزال أمتى (الناس-خ) بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرفاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسائط بعضهم على بعض و لم يكن لهم ناصر فى الارض ولا فى السماء (٢)
الحادي عشر: مارواه ايضا عن امير المؤمنين (ع) قال : من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه فهو ميت بين الاحياء (٣)

الثاني عشر: مارواه عن الصادق (ع) قال لاصحابه قد حق لى أن آخذ البرى منكم بالسقيم وكيف لا يحق لى ذلك و أنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه (٤)

اقول : والاحاديث فى ذلك كثيرة جداً دالة على مضمون الفصلين ويستفاد من كثير منها انه مع الخوف من الضرر يسقط الوجوب دون اصل المشروعية والاستحباب ، وكذا يفهم ذلك من جملة احاديث الجهاد ومن تتبع طريقة اهل العصمة ﷺ وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وجهادهم للاعداء و مناقشتهم لبيان الحق مع تيقن الضرر وخصوصا ما هو معلوم من حال الحسين (ع) واصحابه والبحث فى ذلك طويل لكنه خارج عن اصل المطلب وانما المراد اثبات ان الانكار على الصوفية مع أمن الضرر واجب وذلك لاريب فيه بعد ما تقدم .

الفصل السادس

فى وجوب المجادلة فى الدين والمناظرة لبيان الحق وبدل على ذلك جميع

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٨٠

(٢-٣) التهذيب ج ٦ ص ١٨١

(٤) التهذيب ج ٦ ص ١٨٢

ما تقدم في الفصلين السابقين مع قوله تعالى : « وجادلهم بالتي هي أحسن (١) » وغيرها من الروايات والافتداء بالنبي والائمة عليهم السلام في احتجاجهم على المخالفين من الصوفية وغيرهم كما في كتاب الاحتجاج وغيره ، و ناهيك بالاحاديث المذكورة في اوله ومضمون هذا الفصل من المعلومات فنحن نكتفي بالتنبيه عليه اختصاراً

و اعلم ان للمناظرة شرايط و آدابا و آفات قد حررها العلماء في كتبهم ومنهم الشهيد الثاني في آداب المفيد والمستفيد وعمدتها الاخلاص والله الموفق .

الفصل السابع

في وجوب جهاد النفس و اعداء الدين مع الشرايط ويدل على ذلك اثنا - عشر وجها

الاول نص القرآن الكريم في آيات كثيرة كقوله تعالى « وجاهدوا في سبيل الله » (٢) وقوله « قاتلوا في سبيل الله (٣) » وقوله : « قاتلوا التي تبغى » (٤) وغير ذلك

الثاني قضاء الضرورة بذلك فانه لا ريب فيه عند مخالف ولامؤالف انه من ضروريات دين الاسلام .

الثالث : الاجماع على ذلك فانه لا خلاف فيه بين المسلمين

الرابع : الافتداء بالنبي والائمة عليهم السلام فانهم ما زالوا يفعلونه بحسب الامكان .

الخامس : ما تقدم ذكره في الفصول السابقة .

(١) النحل ١٢٥

(٣) البقرة : ١٩٠

(٢) الانفال : ٧٤

(٤) الحجرات - ٩

السادس مارواه الشيخ عن رسول الله ﷺ قال : لا يقيم الناس الا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار (١) .

السابع مارواه عنه ﷺ قال : من ترك الجهاد البسه الله ذلًا وقرأ فى معيشتة ومحققا فى دينه ان الله اعز أمتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها (٢)

الثامن : مارواه عن أمير المؤمنين ﷺ فى خطبة له انه قال: ان الجهاد باب فتحه الله لخاصة اوليائه وسوغهم اياه كرامة منه لهم والجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وفارق الرخا وضرب على قلبه بالاساعة وديث بالصغار والقمعاء وسيم الخسف ومنع النصف واديل الحق بتضييعه الجهاد وغضب الله عليه بتركه نصرته وقد قال الله عز وجل فى كتابه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » الحديث (٣)

التاسع ما رواه عن ابى عبد الله ﷺ فى حديث اقسام الجهاد قال اما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصى الله وهو من اعظم الجهاد ، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض ، وأما الجهاد الذى هو سنة لاتقام الامع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ، ولو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب وهو سنة على الامام وحده أن يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم (٤)

العاشر : مارواه عن رسول الله ﷺ قال: فوق كل بربر حتى يقتل الرجل فى سبيل الله فاذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر (٥)

الحادي عشر : مارواه ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ان نفسى حدثتني بالسياحة وان ألحق بالجبال فقال لاتفعل فان سياحة أمتى الجهاد والغزو (٦) .

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٢٢

(٢) التهذيب ج ٦ ص ١٢٣

(٣) التهذيب ج ٦ ص ١٢٣

(٤) التهذيب ج ٦ ص ١٢٢

(٥-٦) التهذيب ج ٦ ص ١٢٢

الثانية عشر : مارواه عنه عليه السلام انه بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم
قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر يا رسول الله ؟
قال : جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه أقول
والاحاديث في ذلك كثيرة (١).

الفصل الثامن

في وجوب اجتناب معاشره اهل البدع والمعاصي وترك مخالطتهم رأسا قد
تقدم ما يدل على ذلك ومعلوم ترتب المفساد العظيمة على معاشرتهم و المصالح
المهمة الدينية على اجتنابها ويدل على المقصود مضافا الى ذلك و الى الاجماع
والضرورة وغيرهما احاديث كثيرة تقتصر منها على اثني عشر

الاول مارواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا رأيتم أهل البدع فاطهروا
البراءة منهم واكثروا من سبهم والوقية فيهم وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في
الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات
ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة (٢)

الثاني : مارواه باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لاتصحبوا اهل البدع
ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء على دين
خليله وقرينه (٣)

الثالث : مارواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من اتى ذابذة فعظمه فانما سعى في
هدم الاسلام (٤) .

الرابع : مارواه عن ابي الحسن عليه السلام قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ان صاحب
الشريعة وقرين السوء يردى فانظر من تقارن (٥)

(١) الكافي ج ٥ ص ١٢ - الوسائل ابواب جهاد النفس ج ٣ ص ٤٢٩ - ح ١٠

(٢-٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٥

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٤ (٥) الكافي ج ٢ ص ٤٢٠

الخامس : مارواه باسناده قال: قال لقمان لابنه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من شارك الفاجر يتعلم من طريقه من يحب المرء يشتم و من يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم (١)

السادس مارواه ايضا باسناده الصحيح عن ابى الحسن عليه السلام قال : للجعفرى مالى رأيتك عند عبدالرحمن بن يعقوب فقال انه خالى قال انه يقول فى الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته فقال : هو يقول ماشاء أى شىء على منه اذا لم اقل بقوله ؟ فقال ابو الحسن (ع) أما تخاف أن تنزل بكم نعمة فنصيبكم جميعا أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى (ع) وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى (ع) تخلف عنه ليعطأباه فيلحقه بموسى (ع) فمضى أبوه وهو يراغمه (٢) حتى بلغا موضعا من البحر ففرقا جميعا وأتى موسى (ع) «المخبر» فقال هو فى رحمة الله ولكن النعمة اذا نزلت لم يكن لها من قارب المذنب دفاع (٣)

السابع مارواه عن ابى عبد الله عن ابيه على بن الحسين (ع) انه قال يا بنى انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تعادتهم ولا ترافقهم فى طريق فقلت يا ابيه من هم قال : اياكم ؟ ومصاحبة الكذاب واياك ومصاحبة الفاسق واياك ومصاحبة البخيل واياك ومصاحبة الاحمق واياك ومصاحبة القاطع لرحمه « الحديث (٤) » وفى معناه عدة احاديث . الثامن مارواه عنه (ع) فى قول الله عز وجل «وقد نزل عليكم فى الكتاب أن

(١) الكافى : ج ٢ ص ٤٢٢

(٢) المراغمة: الهجران والتباعد والمفاضبة اى يبالغ فى ذكر ما يطل مذهبه ويذكر

ما يغضبه « آت »

(٣) الكافى ج ٢ ص ٣٧٥

(٤) الكافى ج ٢ ص ٣٧٦

إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزاً بها فلا تقعدوا معهم» قال إنما عنى بهذا إذا سمعتم الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع فى الأئمة عليهم السلام فقم من عنده ولا تقاعده كائننا من كان (١)

وعنه (ع) من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقوم من مجلسا ينتقص فيه امام او يعاب فيه مؤمن (٢)

التاسع مارواه عنه (ع) قال ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمة على اهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم ، مجلسا فيه من يصف لسانه كذباً فى فتياه ومجلساً ذكر ذكر اعدائنا فيه جديذ ذكرنا فيه رث، ومجلسا فيه من يصد عنا وانت تعلم (٣).

العاشر ما رواه عنه (ع) قال : اذا ابتليت باهل النصب ومجالستهم فكأنك على الرضف (٤) حتى تقوم فان الله يمقتهم و يلعنهم فاذا رأيتهم يخوضون فى ذكر امام من الأئمة فقم فان سخط الله يترك هناك عليهم (٥)

الحادي عشر : مارواه الكشى باسناده عن الرضا (ع) انه قال لرجل بلغنى انك تجالس الواقفية ؟ فقال جعلت فداك اجالسهم و أنا مخالف لهم قال : لا تجالسهم فان الله يقول «وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزاً بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» يعنى بالآيات الاوصياء والذين كذبوا بها الواقعة (٦) .

الثانى عشر : مارواه باسناده عن ابى الحسن (ع) انه ذكر عنده اصحاب ابى الخطاب من الغلاة فقال : لا تقاعدوهم و لاتواكلوهم و لاتشاربوهم ولا نصافحوهم

(١-٢) الكافى ج ٢ ص ٣٧٧

(٣) الكافى ج ٢ ص ٣٧٨

(٤) الرضف الحجاره المحممة على النار

(٥) الكافى ج ٢ ص ٣٧٩

(٦) الكشى ص ٣٨٩ ط كر بلاء

ولاتوارثوهم (١)

أقول : و الاحاديث فى ذلك كثيرة جداً وقد تقدم ما يدل على ذلك فى الفصول

السابقة

الفصل التاسع

فى جواز لعن المبتدعين و المخالفين والبراءة منهم بل وجوبها و يدل على ذلك اثنا عشر وجها

الاول: الايات الكثيرة الواردة فى اللعن كقوله تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله (٢) وقوله : « ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » (٣) و غير ذلك وهو كثير

الثانى : الاجماع على ذلك من جميع الطائفة المحقة بل من جميع اهل الاسلام مع العلم بدخول المعصوم (ع) .

الثالث : الاحاديث الكثيرة النبوية وغيرها الواردة بلعن من خالف الشريعة حتى فى بعض ما لم يثبت تحريره كقوله (ع) : لعن الله آكل زاده وحده لعن الله راكب الفلاة وحده لعن الله النائم فى بيت وحده (٤) .

و قوله (ع) من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله و من عى والديه فعليه لعنة الله (٥)

و قوله (ع) : يا على أنا وأنت موليا هذه الامة فمن انتمى الى غير مواليه

(١) الكشى ص ٢٥٢

(٢) الاحزاب : ٣٣

(٣) البقره : ١٥٩

(٤) الخصال ص ٩٠

(٥) سلطنة البحار ج ٢ ص ٥١٣

فعليه لعنة الله وغير ذلك مما هو كثير (١)

الرابع : ما رواه الكليني عن رسول الله ﷺ قال اذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله (٢)
اقول : هذا دال على المطلوب بطريق الاولوية .

الخامس : ما رواه بأسناده الصحيح عنه عليه السلام قال : اذا رأيتم أهل البدع من أمتى فاطهروا البرائة منهم واكثروا من سبهم والوقية فيهم «الحديث»
وقد سبق

السادس : ما رواه عن ابي عبد الله (ع) انه كان اذا صلى لا ينصرف حتى يلعن اربعا من الرجال واربعا من النساء فلان وفلان ومعوية وفلانة وفلانة وهند أوام الحكم
اخت معوية (٣)

وعنه (ع) قال اذا انصرفت من الصلوة فلا تنصرف الا بلعن بنى امية (٤) وفى معناهما كثير مما ورد فى لعن اعداء الدين عموماً وخصوصاً والبراءة منهم فى الزيارات والادعية وغيرهما

السابع : ما رواه الشيخ فى كتاب الغيبة فى حق فارس بن حاتم بن ماهويه عن عبد الله بن جعفر الحميرى قال كتب ابو الحسن العسكري (ع) لابي على بن عمرو القزوينى بخطه اعتقد فيما تدين الله به ان الباطن عندى حسب ما ظهرت لك فيمن استنبأت عنه ، وهو فارس عليه لعنة الله فانه ليس يسعك الا الاجتهاد فى لعنه وقصده ومعاداته والمبالغة فى ذلك باكثر ما تجد السبيل اليه ما كنت آمر أن يد ان الله بامر غير صحيح فجدو شد فى طعنه وهتكه وقطع اسبابه وصد اصحابنا عنه ووابطال أمره وابلغهم ذلك منى واحكه لهم عنى وانى سائلكم بين يدى الله عن هذا الامر المؤكد فويل للعاصى

(١) البحار ج ٢٢ ص ٢٠٥

(٢) الكافى ج ١ ص ٥٤

(٣-٤) الوسائل كتاب الصلوة ص ٢٠٢ باب استحباب لعن اعداء الدين عقيب الصلوة

وللجهاد (١) .

الثامن : مارواه ايضا عن محمد بن يعقوب قال : خرج الى العمري توقيع ونحن نبرأ الى الله من ابن هلال لا رحمه الله و ممن لا يبرأ منه فاعلم الاسحاقى واهل بلده بما علمناك من حال هذا الفاجر وجميع من كان سألک ويسالک عنه (٢)

التاسع : مارواه فى توقيع آخر الى الحسين بن روح قد وقفنا على هذه الرقعة و لاندخل للمخذول الضال المضل العزاقرى - لعنه الله - فى حرف منه وقد كانت اشياء خرجت اليكم على يد احمد بن هلال وغيره من نظرائه فكان ارتدادهم عن الاسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله و غضبه (٣)

و اعلم انه يستفاد من كلام الشيخ ان هؤلاء الملعونين كلهم من الصوفية اتباع العلاج و قد تقدم بعض عباراته و قد تقدم ايضا ما يدل على لعنهم عموماً وخصوصاً

العاشر : مارواه الصدوق فى كتاب كمال الدين فى التوقيعات الواردة عن صاحب الزمان (ع) انه ورد عنه (ع) رقعة فيها وأما ما ذكرت من أمر الصوفى المتصنع بتر الله عمره و لعنه ثم خرج من بعد موته قد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله بدعوتنا عمره (٤) الحادي عشر : ما رواه الكشى عن العسكري (ع) انه قيل له قد عرفت هؤلاء المبطورة فاقنت عليهم فى صلوتى ؟ قال نعم أقنت عليهم فى صلوتك (٥) . أقول و القنوت على العدو بلعنه و الدعاء عليه معلوم من فعل النبى و على عليهما السلام .

الثانى عشر ما رواه ايضا عن رسول الله ﷺ قال : من تأثم ان يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله (٦)

الفصل العاشر

فى تحريم التعصب للباطل ويدل على ذلك اثنا عشر وجها
الاول : قضاء الضرورة به فانه من أوضح الضروريات و انما نذكر له ادلة
استظهاراً كغيره .

الثانى : الاجماع على ذلك ولا ريب فى ثبوته ولا يخالف فيه احد

الثالث : ما ورد عنهم عليه السلام فى وجوب التسليم فى احاديث متعددة وانه هو
المراد من قوله ويسلموا تسليماً .

الرابع : ما تقدم من وجوب جهاد النفس وهو يستلزم الانقياد الى الحق

الخامس ما يأتى من وجوب التوبة وتحريم الاصرار على الذنب ووجوب
الندم عليه

السادس : ما رواه الكلينى باسناده عن ابى عبدالله (ع) قال : من تعصب او

تعصب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه (١)

السابع : ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من كان فى قلبه مثقال حبة خردل

من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع أعراب الجاهلية (٢)

الثامن : ما رواه عن ابى عبدالله (ع) قال : من تعصب عصبه الله بعصا به من نار (٣)

التاسع : ما رواه بسند صحيح عن على بن الحسين عليه السلام قال : لا يدخل الجنة

حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضباً للنبي صلى الله عليه وسلم فى حديث
السلا الذى القى عليه (٤)

العاشر : ما رواه بسند صحيح عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان الملائكة كانوا

يحسبون ان ابليس منهم فكان فى علم الله انه ليس منهم فاستخرج مافى نفسه بالحمية

والغضب فقال : خلقتنى من نار وخلقته من طين (٥)

الحادي عشر : مارواه عن على بن الحسين (ع) انه سئل عن العصبية فقال العصبية التي يأنم صاحبها عليها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكنه العصبية ان يعين قومه على الظلم (١)

الثاني عشر مارواه بسنده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه (٢)

الفصل الحادي عشر

فى عدم جواز حسن الظن بالعامّة واتباع شىء من طريقته المخصصة بهم ويدل على ذلك اثناعشر وجهاً

الاول : ما هو معلوم من وجوب الرجوع الى اهل العصمة وهو ينافى حسن الظن باعدائهم واتباع طريقتهم

الثانى : ان المشار اليهم لم تجتمع فيهم الشرايط المجوزة للاقتداء بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز .

الثالث : قضاء الضرورة من المذهب بذلك .

الرابع : ما تقدم من تحريم الاقتداء باعداء الدين و مشاكلتهم .

الخامس : ما تقدم من وجوب موالة اولياء الله ومعاداة اعداء الله ومنافاته لما اشرنا اليه ظاهرة

السادس : ما تقدم وجوب جهاد اعداء الدين والمبتدعين

السابع : ما تقدم من وجوب لعنهم والبراءة منهم

الثامن : ما تقدم من ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية و ما ظهر من قبائحهم وفضايحهم وهو يستلزم عدم جواز حسن الظن بهم فضلاً عن متابعتهم والاقتداء بهم

التاسع : ما تقدم من ابطال جميع ما اختصاصه بالتفصيل وهذا وما قبله اخص

الفصل العاشر

فى تحریم التعصب للباطل ويدل على ذلك اثنا عشر وجها

الاول : قضاء الضرورة به فانه من أوضح الضروريات و انما نذكر له ادلة استظهاراً كغيره .

الثانى : الاجماع على ذلك ولا ريب فى ثبوته ولا يخالف فيه احد

الثالث : ما ورد عنهم عليه السلام فى وجوب التسليم فى احاديث متعددة وانه هو المراد من قوله ويسلموا تسليماً .

الرابع : ما تقدم من وجوب جهاد النفس وهو يستلزم الانقياد الى الحق

الخامس : ما يأتى من وجوب التوبة وتحریم الاصرار على الذنب ووجوب الندم عليه

السادس : ما رواه الكليني باسناده عن ابى عبدالله (ع) قال : من تعصب او تعصب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه (١)

السابع : ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية (٢)

الثامن : ما رواه عن ابى عبدالله (ع) قال : من تعصب عصبه الله بعصاة من نار (٣)
التاسع : ما رواه بسند صحيح عن على بن الحسين عليه السلام قال : لا يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضباً للنبي صلى الله عليه وسلم فى حديث السلا الذى القى عليه (٤)

العاشر : ما رواه بسند صحيح عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم فكان فى علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما فى نفسه بالحمية والغضب فقال : خلقتنى من نار وخلقته من طين (٥)

(١) الكافى ج ٢ ص ٣٠٧ (٢-٣) ص ٣٠٨

(٤-٥) الكافى ج ٢ ص ٣٠٨

الحادي عشر مارواه عن على بن الحسين (ع) انه سئل عن العصبية فقال: العصبية التى يأنم صاحبها عليها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكنه العصبية أن يعين قومه على الظلم (١)

الثاني عشر مارواه بسنده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه (٢)

الفصل الحادي عشر

فى عدم جواز حسن الظن بالعامّة واتباع شىء من طريقته المخصصة بهم ويدل على ذلك اثناعشر وجهاً

الاول : ما هو معلوم من وجوب الرجوع الى اهل العصمة وهو ينافى حسن الظن باعدائهم واتباع طريقته

الثانى : ان المشار اليهم لم تجتمع فيهم الشرايط المجوزة للاقتداء بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز .

الثالث : قضاء الضرورة من المذهب بذلك .

الرابع : ما تقدم من تحريم الاقتداء باعداء الدين و مشاكلتهم

الخامس : ما تقدم من وجوب موالة اولياء الله ومعاداة اعداء الله ومنافاته لما اشرنا اليه ظاهرة

السادس : ما تقدم وجوب جهاد اعداء الدين والمبتدعين

السابع : ما تقدم من وجوب لعنهم والبراءة منهم .

الثامن : ما تقدم من ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية و ما ظهر من قبائحهم وفضايحهم وهو يستلزم عدم جواز حسن الظن بهم فضلاً عن متابعتهم والاقتداء بهم

التاسع : ما تقدم من ابطال جميع ما اختصوا به بالتفصيل وهذا وما قبله اخص

من المطلوب وادل على المطلوب

العاشر : ما تقدم من وجوب مجانبة اهل البدع وهو ينافى حسن الظن بهم واتباعهم .

الحادي عشر : اجماع الطائفة المحقة على ذلك .

الثاني عشر : الاحاديث الواردة في التحذير منهم عموماً وخصوصاً ومن رواية حديثهم والرجوع اليهم وهى كثيرة جداً ولنقتصر منها على اثني عشر الاول : مارواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من تحاكم اليهم فى حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له به فانما يأخذه سحتاوان كان حقاً ثابته لانه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله ان يكفر به «الحديث (١)» .

الثانى : مارواه عنه (ع) قال : انظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و تأويل الجاهلين (٢) .

الثالث : مارواه عنه (ع) قال : لاخير فيمن لا يتفقه من اصحابنا ان الرجل منكم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم أدخلوه فى باب ضلالتهم وهو لا يعلم (٣) الرابع : مارواه عن ابي جعفر (ع) « فى قوله تعالى « فلينظر الانسان الى طعامه » قال قلت : ما طعامه ؟ قال : علمه الذى يأخذه عمن يأخذه (٤) .

الخامس : مارواه عنه (ع) انه قيل له ان الحسن البصرى يقول : كذا وكذا قال : فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هيها (٥)

السادس : مارواه بسند صحيح عنه عليه السلام قال : ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضى بقضاء حق الا ما خرج عنا اهل البيت واذا تشعبت

(١) الكافى ج ١ ص ٦٧

(٢) الكافى ج ١ ص ٣٢

(٣-٤) الكافى ج ١ ص ٣٣ - ٥٠

(٥) ايضاً ج ١ ص ٥١

بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من على عليه السلام (١) .

السابع : مارواه ايضا باسناده الصحيح عنه عليه السلام قال : انه ليس احد عنده علم الاشياء خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليس الامر الامن ههنا و اشار بيده الى بيته (٢)

الثامن : مارواه ايضا بسند صحيح عنه عليه السلام انه قال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عند اهل البيت (٣)
التاسع : مارواه ايضا بسند صحيح عنه (ع) قال : ان الحكم بن عيينة ممن قال الله :
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فليشرق الحكم وليغرب
أما والله لا يصيب العلم الامن اهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام (٤) .

العاشر : مارواه عنه فى حديث قال فليذهب الحكم يمينا و شمالا فوالله
لا يوجد العلم الامن اهل بيت نزل عليهم جبرئيل (٥)

الحادي عشر : مارواه عن ابي عبد الله عليه السلام فى حكم اختلاف الحديث قال : ما
خالف العامة ففيه الرشاد الى أن قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكاهمهم و قضاتهم
فيترك ويؤخذ بالآخر وفى معناه احاديث كثيرة (٦)

الثانى عشر : ما رواه ابن بابويه فى عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام انه قيل له
تحضر المسئلة التى لا بد منها و ليس فى البلد الذى أنا فيه أحد من اصحابنا اسأله
عنها فقال : اذا كان ذلك فايت قاضى البلد فما افتاك بشيء فخذ بخلافه فان الرشيد
فى خلافه (٨)

(١-٢) الكافى ج ١ ص ٣٩٩

(٣-٢) الكافى ج ١ ص ٣٩٩

(٥) ايضا ج ١ ص ٢٠٠ (٦) ج ١ ص ٦٨

(٧) عيون الاخبار ج ١ ص ٢١٢ ط النجف

وفي رواية أخرى النهى عن رواية حديث المخالفين حتى في فضل اهل البيت عليهم السلام

الفصل الثاني عشر

في وجوب التوبة من الكفر و الابتداء والفسق و يدل على ذلك مضافا الى ما تقدم في عدة مواضع اثنا عشر وجها
الاول انها دافعة للضرورة المظنون بل المعلوم فتكون واجبة كما تقرر و ثبت عقلا ونقلا

الثاني قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وتوبوا الى جميعها ايها المؤمنون واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون (١) » وغير ذلك من الايات الكثيرة

الثالث الاجماع من جميع المسلمين بل قضاء الضرورة به من الدين
الرابع : ما رواه الكليني عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لا والله لا يقبل شيئا من طاعته على الاصرار على شئ من معاصيه (٢) .
الخامس : ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (٣)

وعن ابي جعفر عليه السلام قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر و لا يحدث نفسه بتوبة (٤) .

السادس : ما رواه ايضا عنه قال : والله ما ينجو من الذنب الا من أقربه وقال كفى بالندم توبة (٥) .

(١) التحريم ٨:

(٢-٣-٤) ج ٢ ص ٢٨٨

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦

السابع ما رواه عنه قال والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقرؤا له بالنعم فيزيدهم وبالذنب فيغفرها لهم (١)
 الثامن : ما رواه عن ابي عبد الله (ع) قال: والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار (٢) .

التاسع ما رواه عنه (ع) فى قوله تعالى «توبوا الى الله توبة نصوحاً» قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قلت واين لا يعود ؟ قال ان الله يحب من عباده المفتن التواب (٣) .

العاشر: ما رواه عنه قال : ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل (٤)

الحادي عشر: ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزء بربه (٥)
 الثانى عشر : ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنباً أجله الله تعالى سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شىء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت سيئة (٦) .

أقول: والاحاديث والادلة التى أوردتها فى هذا الفصل وسائر الفصول والابواب كثيرة جداً كما هو ظاهر عند اهل التبعية من اولى الالباب وانما اقتصر على ما ذكرت اكتفاء بالتنبيه اللطيف وتيمناً بالعدد الشريف وخوفاً من حصول السأم والملالة والوصول الى حد الاطناب والاطالة وليكون موعظة للاخوان وتذكراً لاهل الايمان وليرجع من عرف الحق عن الضلال الى التوبة والجد فى صالح الاعمال ليفوز فى الآخرة بنجاح الآمال ويحسن فكره وانتقاده ويصلح باطنه واعتقاده ويسلك طريق

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٢٦

(٢-٣) ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٢

(٢-٥-٦) الكافى ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٧

الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ،

ويعرض عن طريقة اعدائهم ولا يقتدى بسادتهم وكبرائهم ، ولولا أن كثيرا
من ضعفاء الامامية قد دخلت عليهم في ذلك الشبهات لما حسن التعرض لشيء من
تلك المطالب لكونها من الضروريات ولعل الناظر في هذا الكتاب يتبين له الحق
والصواب ويكتفى عن اطالة الخطاب ففيما ذكر كفاية لاولى الالباب اسأل الله ان
يجزل عليه الاجر والثواب ويجعله من أحسن الذخائر ليوم الحساب وينفع
به اخوان الدين وخلان اليقين بمحمد وآله الطاهرين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين.

فهرس الكتاب

العنوان	الصفحة
المقدمة	٢-٩
الباب الاول : فى ابطال النسبة وذمها	١٠-٢٢
الباب الثانى فى ابطال التصوف وذمه	٢٣-٥٦
الباب الثالث : فى ابطال اعتقاد الحلول والاتحاد	٥٧-٨٠
الباب الرابع فى ابطال الكشف الذى يدعونه	٨١-٨٧
الباب الخامس فى ابطال ما يعتقدونه من سقوط التكاليف الشرعية عند ذلك الكشف	٨٨-٩٧
الباب السادس : فى ابطال ما يفعلونه من الجلوس فى الشتاء وما ابتدعوه من الرياضة وترك اللحم	٩٨-١١١
الباب السابع : فى ابطال ما يجعلونه من افضل العبادات من القتل والسقوط على الارض	١١٢-١١٥
الباب الثامن : فى ابطال ما يعتقدونه من افضل العبادات ايضا من الرقص والصفق بالايدي والصياح	١١٦-١١٧
الباب التاسع : فى اثبات ما يبطلونه و يمنعون منه من السعى على الرزق و طلب المعاش والتجمل ونحوها	١١٨-١٢٢

العنوان

الصفحة

الباب العاشر	فى تحريم ما يستحلونه و يعدونه عبادة من الغنا على وجه	
العموم و الخصوص صورة كونه فى القرآن والذكر		١٢٣-١٤٧
الباب الحادي عشر:	فى ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفى و الجلى على ما	
ابتدعوه		١٤٨-١٥٢
الباب الثاني عشر:	فى ابطال ماصار شعاراً لهم من مولا اعداء الله و معادة	
اولياء الله وفيه اثنا عشر فصلا		١٥١-١٥٧
الفصل الاول :	فى تحريم الاقتداء باعداء الدين ومشابهتهم ومشاكلتهم	١٥٨-١٥٩
الفصل الثانى :	فى تحريم الابتداء فى الدين	١٦٠-١٦٢
الفصل الثالث :	فى ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية	١٦٣-١٨٢
الفصل الرابع :	فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	١٨٣-١٨٤
الفصل الخامس :	فى تحريم ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	١٨٥-١٨٦
الفصل السادس :	فى وجوب المجادلة فى الدين والمناظرة لبيان الحق	١٨٧
الفصل السابع :	فى وجوب جهاد النفس واعداء الدين	١٨٨
الفصل الثامن :	فى وجوب اجتناب معاشره اهل البدع و المعاصى	١٩٠
الفصل التاسع	فى جواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم	١٩٣-١٩٥
الفصل العاشر:	فى تحريم التعصب للباطل	١٩٦
الفصل الحادي عشر:	فى عدم جواز حسن الظن بالعامه واتباع شىء من طريقتهم	
المختصة بهم		١٩٧-١٩٩
الفصل الثاني عشر:	فى وجوب جهاد النفس والكفر والابتداء و الفسق	٢٠٠

مراجع التعليق ومصادر التصحيح من كتب الغريقيين بعد القرآن

المؤلف	الكتاب
ابو منصور احمد بن على بن ابى طالب	١ - الاحتجاج
القاضى الشهيد	٢ - احقاق الحق
الغزالي	٣ - احياء العلوم
جعفر بن محمد الدوريسى	٤ - الاعتقاد
ابو جعفر الصدوق	٥ - اكمال الدين
« »	٦ - الامالى
؟	٧ - أنوار الرشاد «مخطوط»
محمد باقر المجلسى	٨ - البحار
للبحراني	٩ - البرهان
ابو المعالى محمد بن عبد الله	١٠ - بيان الاديان
على بن شعبة	١١ - تحف العقول
الخراسانى	١٢ - ترجمة المولوى
الشيخ عزيز النسفى	١٣ - تصفية القلوب
ابو جعفر الصدوق	١٤ - التوحيد
محمد بن الحسن الطوسى	١٥ - تهذيب الاحكام

المؤلف	الكتاب
الغزالي	١٦ - الجواهر الغوالي
ابو المعالي السيد شهاب الدين النجفي	١٧ - الحاشية على العروة
المرعشي	
الاردبيلي	١٨ - حديقة الشيعة
السيد البحراني	١٩ - حلية الابرار
الدميري	٢٠ - حياة الحيوان
ابو جعفر الصدوق	٢١ - الخصال
جمال الدين الحلبي	٢٢ - الخلاصة
المتنبي	٢٣ - الديوان
الشيخ آغا بزرك	٢٤ - الذريعة
ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز	٢٥ - رجال الكشي
احمد بن علي بن العباس	٢٦ - رجال النجاشي
الشيخ المفيد	٢٧ - الرد على اصحاب الحلاج
الشيخ الانصاري	٢٨ - الرسائل « وحاشية الاشتياني عليه »
السيد المرتضى	٢٩ - رسالة المحكم و المتشابه
محمد تقي المجلسي	٣٠ - روضة المتقين
الشيخ عباس القمي	٣١ - سفينة البحار
الشهيد الثاني	٣٢ - شرح بداية الدراية
الطبي	٣٣ - شرح المشكوة
الجوهري	٣٤ - الصحاح
لابن طاووس	٣٥ - الطرائف
بعض المعاصرين	٣٦ - عقيدة الشيعة

المؤلف	الكتاب
الشيخ على بن عبد العالى الكركى	٣٧ عمدة المقال فى كفر أهل الضلال
ابو جعفر الصدوق	٣٨ عيون الاخبار
أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى	٣٩ الغيبة
محمى الدين العربى	٤٠ - فتوحات المكية وفصوص الحكمة
محمد بن الحسن الطوسى	٤١ - الفهرست
منتجب الدين على بن الحسين بن بابويه	٤٢ - الفهرست
الفيروز آبادى	٤٣ - القاموس
على بن بابويه	٤٤ - قرب الاسناد
الغزالى	٤٥ - القسطاس المستقيم
محمد بن يعقوب	٤٦ - الكافى
الزمخشري	٤٧ - الكشاف
بهاء الدين محمد العاملى	٤٨ - الكشكول
محمد بن الحسن الطوسى	٤٩ - المجالس
ورام بن أبى فراس	٥٠ - مجموعة ورام
محمد باقر المجلسى	٥١ - مرآة العقول
الحاج ميرزا حسين النورى	٥٢ - مستدرك الوسائل
السيد الشير	٥٣ - مصابيح الانوار
الشيخ على بن عبد العالى الكركى	٥٤ - مطاعن المجرمية
ابو جعفر الصدوق	٥٥ - معانى الاخبار
المحقق	٥٦ - المعبر
؟	٥٧ - الملل والاديان «مخطوط»
عبد الكريم الشهرستانى	٥٨ - الملل والنحل
أبو جعفر الصدوق	٥٩ - من لا يحضره الفقيه

المؤلف	الكتاب
لمولانا الامام على (ع) جمعها السيد الرضى	٦٠ - نهج البلاغة
جمال الدين الحسن بن يوسف الحلى	٦١ - نهج الحق
محمد بن المرتضى الفيض الكاشانى	٦٢ - الوافى
محمد بن الحسن الحر العاملى وغيرها من	٦٣ - الوسائل
الكتب والرسائل	